روح حائرة

رواية

محمد زيتون

1

دخل حسام الى شقتهم في بناية مرتفعة في الطابق الثاني عشر والتي تطل على الشارع من أغلب الجهات، خلع حذائه على باب غرفته وكان الجو حارا ففتح النافذة ونظر منها فرأي الناس تمشي في الشارع بأحجام صغيرة في الأسفل، استنشق بعض الهواء ثم ألقى بجسده على السرير، وكان مجهد العقل والجسد وغاب عقله من فوره في نوم عميق.

رأي حسام نفسه يقف أمام المرآة ويرتدى قميص أبيض وبنطال أسود من القماش الناعم الملمس واللامع الذي لا يرتديه أبدا، فتعجب من ذلك ولكنه وجد كراز حبيبته التركية الذي عرفها منذ أسابيع تدخل من شباك غرفته تردى فستان ابيض جميل جدا وتظهر بشعرها الذهبي الذي يعلوه طوق مصنوع من الورد الأبيض فتظهر كأميرة من قصص الخيال وتمسك في يدها رابطة عنق مزركشة بزينة لامعة ثم تأتى وتقف على يمين حسام فيستدير لها دون تفكير في فرح وسعادة ويميل الى الأمام وترفع كراز يدها برابطة العنق وتربطها برفق حول رقبته وتمرر يدها الناعمة عليها وعلى صدره ثم تقبله على خده وتقول له.

- أحبك من كل قلبي، لقد تمنيت هذا اليوم كثيرا.

قالتها بلغة تركية ولهجة ناعمة حنونة. ثم تعلقت بذراعه الأيمن ووقفت أمام المرآة والابتسامة تملؤ وجهها وعينها تلمع وترفع نفسها الى الأعلى كطفل صغير لا يصدق أنه قد حظا بهديته الجميلة ثم تنظر الى المرآة وتقول.

- كم أنا محظوظة.

ولكنها تتوقف في دهشة وتقول.

- أين المعطف؟ (تتعجب من عدم وجود المعطف بجواره ويتعجب هو الآخر، فتقول له). هل نسيته.
- لا أنا لا أتذكر أننا اشتريناه سويا. يقول حسام.
- هذا غريب حقا كيف ننسى شراء معطف الزفاف. كيف سنذهب الى حفل زفافنا بدون معطف.
- ولكني أتذكر جيدا أني اشتريته. قال حسام.

وفي هذه اللحظة تدخل روز الفتاة الألمانية الجميلة التي أعجب بها مؤخرا، تدخل من النافذة المفتوحة ذاتها وترتدي فستانا أبيضا فائق البساطة يظهر الكثير من مفاتنها، فلم تعتمد على إظهار أي زينة في الفستان على قدر ما اعتمدت على أن تكون هي زينة الفستان، فستان قصير من الأسفل مفتوح من أعلى يظهر جسدها الأبيض الممتلئ قليلا.

وقفت روز وفي يدها المعطف الأسود الذي يكمل بزة الزفاف وفي يدها الأخرى وردة حمراء.

نظر لها حسام والدهشة تعلو وجهه فتقترب له روز بابتسامة مشرقة تظهر فيها أسنانها البيضاء كبياض اللؤلؤ ثم ترفع المعطف وتساعده على ارتداءه وترتبه وتملس بيدها على المعطف ثم تقبل حسام من خده الأيسر وهي تضع الوردة الحمراء في جيب المعطف وتقول له بلغة ألمانية.

- أحبك كثيرا، لم أكن أتوقع أن ينتهي غرامنا بالزواج.

كان هذا كله يحدث في وسط امتعاض صامت من كراز ولكنها هدأت عندما رأت أن روز أمسكت في ذراع حسام الأيسر فعلمت كراز حينها أنها الأساس فهي تقف في

الجانب الصحيح، وقفوا الثلاثة أمام المرآة كراز تقف على اليمين وروز تقف على اليسار وحسام في الوسط وكانوا جميعا سعداء وكان حسام أكثرهم سعادة، فان كانت كل واحدة منهما سعيدة لفوزها بعريس فهو قد فاز بعروستين جميلتين.

نظروا الى الأسفل وكانت روز وكراز يرتديان حذاء بلون وردى فاتح وبه وردة حمراء داكنة على الجانب الخارجي من الحذاء، اندهشا انهما يرتديا نفس الحذاء وعرفوا انه يوجد تقارب في الذوق بينهما، ابتسمت كل منهما للأخرى ولكنهم اكتشفوا أن حسام لا يرتدى حذاء. نظروا حولهم في الغرفة فلم يجدوا الحذاء واستدار الثلاثة سويا ولم تفلت أي من كراز ولا روز يد حسام. وتسألوا في صوت واحد.

- أين الحذاء؟

وعندها كان صوت خطوات شديدة الوقع تقترب من غرفة حسام، كان الصوت عال ومخيف الى حد ما، صوت كعب عال وسميك يدب في الأرض دبا مقتربا من باب الغرفة، يهز الأرض بشدة لدرجة أن المرأة كانت تهتز جدا حتى أنها لم تحتمل هذا الاهتزاز فتكسرت وتناثرت أجزاؤها في الغرفة، وحينها ضرب الباب وفتح بعنف وظهرت من خلفه فاتن ابنة عم حسام، الغريب في الأمر أنها كانت ترتدي فستان زفاف كذلك، فستان ابيض كبير جدا يحيط بجسدها السمين وكانت تمسك بحذاء اسود من الواضح انه الحذاء الذي يبحثون عنه، فوقفت ورفعت الحذاء حتى اصبح في نفس مستوى نظارتها السميكة وقالت.

- ماذا أتى بهما الى هنا؟

وكانت تنظر الى حسام في غضب شديد وتشير إليهم بيدها الممتلئة وهي تحمل الحذاء.

كان صوتها ينم عن غضب شديد، فتركت كل من روز وكراز يد حسام على الفور وخرجتا من النافذة طيرا في الهواء.

ابتسمت فاتن واقتربت من النافذة وأغلقتها ثم قالت.

- لا تترك الشباك مفتوح ثانيا حتى لا يدخل الغرباء الى غرفتك يا حبيبي، هيا أفق وارتدى حذائك حتى لا نتأخر، السيارة في انتظارك في الأسفل.

استيقظ حسام على وقع نفس الكلمات وبعض الوخز في جسده بيد يعرفها جيدا.

- هيا ارتدى حذائك حتى لا تتأخر، السيارة في انتظارك بالأسفل ستتأخر على فاتن ابنة عمك.

ولكن هذه المرة كان صوت أمه.

قبل بضعة شهور

كان حسام يجلس في سهرته المعتادة يوم الخميس من كل أسبوع، هو وأصدقاء الجامعة في احدى المقاهي المقابلة لمسجد الحسين، فقد اعتادوا على التجمع بعد أنهاء عملهم ليتناولو طعامهم سويا ويتسامروا، الجو هنا له سحر خاص مفعم بالهواء المنعش والصحبة الجميلة والسعادة التي تعم وجوه الحاضرين، فليس هنا من أصدقاء جاءوا لمناقشات حادة، ولا من أحبة جاءوا ليتلاوموا ويتناقشوا في

مشاكلهم أو يضعوا حدا للعلاقة التي تربطهم، هذه الجلسة لا تليق بمثل هذه الأشياء فهي جلسة المرح والسمر والأصدقاء القدامى والسائحين المندهشين بالمكان العتيق والزائرين العاشقين المغرمين بمسجد الحسين وصاحب المقام الذي يقطنه كما يقطن أرواحهم.

حسام السنهوري شاب في الخامسة والعشرين من عمره طويل القامة اسود الشعر شديد سواد العينين ذو بشرة داكنة بعض الشيء ووجه طويل وأنفه ليس بالقصير. تخرج حسام من جامعة القاهرة في كلية التجارة باللغة الإنجليزية ويعمل حاليا في بنك إنجليزي مشهور في القاهرة، يجلس أمامه على الطاولة صديقه وزميله علي الصاوي كان في نفس الكلية ويعمل الآن محاسب في شركة متواضعة في وسط القاهرة هما الآن يلعبان الشطرنج الذي يحبه حسام كثيرا وكذلك علي.

كان حسام يلاعب علي ويتحدثا مع بقية الأصدقاء خالد شرابي وأحمد عصمت وهما خريجا نفس الكلية كحسام وعلي ويعملان في أحد البنوك الوطنية أما علاء فوزي فهو صديقهم منذ الثانوية العامة ويعمل الآن مهندسا معماريا. هؤلاء هم من تبقوا من مجموعة من الأصدقاء كانت تضم ثلاثة عشرة فردا كانوا يجتمعون في هذا المقهى كل يوم خميس منذ انتهاء الدراسة في الجامعة.

كان حسام يحاول أن يركز في اللعب بينما قال خالد.

- لم يعد أحد منا يرى أي من إخواننا المتزوجين لقد رحلوا رحمة الله عليهم جميعا.

ضحك الجميع وهم يخرجون مع ضحكاتهم دخان النرجيلة التي أمام كلا منهم فقال خالد.

- لقد رأيت محمود يوم الأحد الماضي في كارفور يتبضع هو وزوجته، تصافحنا وهو يحمل في يده كيس من البطاطس المجمدة فبلل يدي ثم سأل عنكم سأل إن كنا نأتي الى هنا أم لا فجاوبته بنعم، حزن شديدا لعدم

مقدرته على مشاركاتنا هذه الجلسة وظل يحكي عن جلساتنا كأنها الجنة ويتذكر ما كان يفعله معنا ولكنه ذهب مسرعا لأنه لم يعد يرى زوجته التي اختفت سريعا بين ممرات المكان.

ضحكوا ضحكات عالية ثم قال أحمد.

- متى ستتركنا يا علي، أنت الوحيد الذي خطبت.
- كيف أترككم يا صديقي أنتم قدري دائما. قال علي.
- لا تقل هذا الكلام، كلنا نعلم مدى حبك لمرفت. رد خالد.
- أنا فعلا أحب مرفت كثيرا وأود كثيرا أن نتزوج في أقرب وقت ولكنني لا أقدر على تكاليف هذا الزواج. العمل في الشركات الخاصة المحلية لا يدر كثيرا من المال لو كنت أعمل مثلكم في البنوك لكنت تزوجت منذ زمن ولكنى لن أترككم، أنتم تعلمون أني من المفترض أن أمضى يوم الخميس مع خطيبتي ككل الشباب المخطوبين ولكن أفضل أن أكون هنا معكم. قال علي.
- يا صديقي كلنا نعلم أنك تحبنا وتحب مجلسنا ونعلم كذلك أن مرفت تعمل ليلا في المستشفى ولا تكن متاحة يوم الخميس ولذلك تراها يوم الجمعة. قال حسام.
- تعلمون جيدا اني أحب الجلسة معكم. قال علي بإنفعال.
- يا علي كلنا نعلم ذلك ولكننا نعلم أنك تحب خطيبتك أكثر. قال خالد.

حاول علاء أن يغير من الموضوع فقال بعدما سحب نفسا عميقا من النرجيلة وأخرجه في الهواء.

- المتزوجون ونعلم مشاغلهم محمود وهشام وعادل تزوجوا أما المسافرون للخليج فلا نعلم عنهم شيئا يظهروا فجأة ويختفوا كما جاءوا.
- يا رجل هل ترى كم تغير بعضهم. قال أحمد.
- نعم لقد تغيروا كثيرا للأسف. قالها حسام.

- تتذكرون أخر إجازة لمحمد جابر. قال أحمد.
- يااااه شيء لا يصدق.
- نعم، ما هذا الشيء، لقد أماتنا حديثا عن نظافة الشوارع في مدينة الكويت والحياة في الخليج والهدوء هناك. قال علي.
- هل لاحظت وهو يقول يا بني لم تروا شيء في هذه الدنيا أنتم تذهبون الى سيتى ستارز في مدينة نصر وتقولوا هذا مكان ساحر لو ذهبتم الى اماكن التسوق في الخليج لاختلفت نظرتكم للحياة، شيء مهيب جدا. قالها أحمد وهو يحاول أن يقلد صديقهم محمد جابر.
- الم تلاحظوا الاعتناء الغير طبيعي لملبسه الذ] كرر علينا انه اشترى الماركة الأصلية بما يعادل شراء ملابسنا جميعا. قال علي.
- كان يشير الى علامة الماركة على ملبسه بكل فخر كما يشير البطل الرياضي على ميدالية ذهبية خاصة به ويقول لن تقوا أبدا على شراء مثلها. قال خالد.
- شيء غير طبيعي أن يتحول صديقنا محمد جابر الى هذا الشخص المزعج إنه لا يتكلم إلا عن الخليج والملابس والطعام هناك. قال حسام.
- أتتذكرون ماذا صبح محمود الطباخ فهو الآخر مسافر الى الرياض. قال أحمد.
- نعم لقد زاد وزنه في أول عام ما يقارب عشرون كيلوا جرام. قال حسام
- حينما ذهبنا الى مطعم وطلب دجاج وأرز وجاءه طلبه فقال للرجل إن كمية الأرز صغيرة جدا ففي الرياض يعطونني مع طلبي هذا أربعة أضعاف كمية الأرز هذه. قال علي.
- ولذلك أصبح يحمل أجوله أرز في بطنه. قالها خالد.

ضحك الجميع لما قاله خالد. ثم قال أحمد.

- لقد ركب محمود الطباخ معي ذات مرة سيارتي في طريقنا إلى هنا، فظل يحدثني عن الطرق في دول الخليج كثيرا كم أنها واسعة ومصنوعة على

أحدث الأنظمة وفجأة تخطانا رجل بسيارته فانزعج محمود كثيرا وقال هذا من المستحيل أن يحدث هناك فكل سيارة تلتزم طريقها وخلاف ذلك لا يوجد الكثير من السيارات هكذا، وقال السيارات في مصر تقترب من بعضها أكثر مما ينبغي والتفت إلي وقال أتعلم أن هناك قانون بإنك لا بد أن تترك مسافة خمسين مترا بينك وبين السيارة التي أمامك وأنت تقود بسرعة فرددت عليه بأننا إن حافظنا على تلك المسافة لن تكفي السيارات التي تمشى على كوبرى 6 أكتوبر المسافة بين الإسكندرية وأسوان.

تعالت ضحكات الأصدقاء لهذا الكلام، ثم ساد الصمت لدقائق يلتقط فيها بعضهم بعض أنفاس النرجيلة ويرفع البعض الآخر مشروبه الساخن ليرتشف منه، ثم قال علاء موجها حديثه لحسام.

- والان يا صديقي ما هي اللغة التي تتعلمها الآن بعد الألمانية.
- لماذا تعلمت الألمانية من الأساس يا حسام كيف ستستخدمها. قاطعه خالد .

نظر حسام بعيدا في الآفق ثم قال.

- أنا أتعلم اللغة ليس لاستخدمها.
- كأنك تتعلم السباحة ولا يوجد مياه بجوارك لتسبح فيها. قال علي.
- أنا فقط انجذب الى لغة فأتعلمها هذا كل شيء، أنا لا أفكر في استخدامها، أحب اللغات هذا كل شيء.
- أنت تعاني من فراغ شديد يا صديقي. قالها علاء.
- كم لغة تتحدث الآن؟ سأل خالد.
- أنا اتحدت أربع لغات رد حسام وهو مبتسما. ثم عدهم في فخر على أصبعه الإنجليزية والإسبانية والإيطالية والألمانية، بخلاف العربية طبعا.
- ما شاء الله قال أحمد.
- كيف تصبر على تعلمهم يا حسام؟ سأل علاء.

- أنت تعرف أنى أحب اللغات ولذلك درست التجارة باللغة الإنجليزية ثم أحببت اللغة الإسبانية لجمال وقعها ورومنسيتها وبعدها وجدت الإيطالية قريبة جدا من الإسبانية فدرستها وكان هذا سهلا حقا، وبعد ذلك وجدتني أنجذب الى الألمان فدرست لغتهم وكل ما فعلته هو أني أدرس اللغة حينما أحب وأستمع اليها في طريقي من وإلى العمل حتى أتقنها وأذهب أحينا الى المراكز الثقافية لتك اللغات وأنخرط قليلا مع المتحدثين الأصلين ومحبين اللغة في مصر.
- هذا مدهش يا صديقي. قال خالد.
- وما هي اللغة الجديدة. استفسر على.
- أنها اللغة التركية.
- أتعلم أني من أصل تركي يا ولد. قالها أحمد محاولا تقليد الأتراك في المسلسلات المصرية وهو يقولها بقلب حرف الواو الى حرف ف" فلد" ثم قال "فلد خرسيس"
- حقا؟ تسائل حسام
- نعم والدي تركي الأصل من عهد محمد علي باشا. قال أحمد. ثم أكمل، أعتقد يا حسام أني أعلم سبب حبك للغات.
- ما هو؟ تساءل على.
- لن أقول حتى يسمح لي حسام. قال أحمد.
- الأمر كما قولت لكم يا صديقي أني أحب اللغات فعلا. قال حسام.
- لا، ليس هذا السبب الرئيسي، أنت تحب الفتيات، فلذلك توسع فرصك في إبهارهم على اختلاف جنسياتهم. قال أحمد.
- هذا ليس بالصحيح. قال حسام. ثم أكمل وهو يوجه كلامه لعلي. ألن نكمل هذا الدور من الشطرنج، أمامي خمس حركات لأقتل ملكك، عدوا معي الحركات يا شباب.
- هذا لن يحدث أبدا. قال علي.

انتبه الجميع إلى لعب الشطرنج بين على وحسام وكانوا يعدوا حركات حسام في اللعب منتظرين أن يقضي فعلا على الملك الخاص بعلي في خمس حركات.

كان الوقت حينها يقارب العاشرة عشر مساءا والنسيم العليل يعم المكان والضحكات تتعالى من كل الطاولات، دخل المقهى بعض السائحات الجميلات يبحثن عن مكان يجلسن فيه.

فقال أحمد وهو يغمز حسام في كتفه.

- انظر يا حسام أعتقد انهم أتراك فهم يشبهون جدتي وهي صغيرة في بعض الصور.
- لا تكن سخيفا فجدتك لم تكن في مثل هذا الجمال. قال علي. ثم نظر لحسام وقال أكمل اللعب وإلا حسبتها عليك خسارة، لم يتبقى لك الى حركتين.
- يا حسام هذه فرصتك في ممارسة اللغة الجديدة. قال علاء ثم أكمل، اترك هذا الدور كلنا يعلم أنك أفضل من علي في هذه اللعبة، ولكن عليك أن تعرفنا عليهم، امنحنا بعض الوقت مع الجنس الناعم الجميل هذا.

امتعض على من حديث علاء وطلب منه أن يسحب كلامه وقال حينها على لحسام.

- هل تظن نفسك فعلا أفضل منى في هذه اللعبة، أنت مخطئ أكمل وستراني أهزمك.

لم يرد حسام يرد فنظروا اليه فوجدوه هائم في واحدة من السائحات التركيات ونظروا اليها فوجدوها هي الآخرة تنظر اليه في اندهاش. غمزه أحمد وقال

- ما بك يا حسام!

فلم يرد، تعلق فم حسام المفتوح قليلا وتعلق وجهه بالفتاة التركية التي جلست في أخر المقهى هي وصديقاتها في الجانب المقابل لهم.

أفاق حسام بعدما لكزه أحمد في قدمه بشدة وقال

- ما بك أيها الأبله؟

فرد حسام وهو يرى جميع أصدقاءه ينظرون اليه بدهشة وقال.

- ما بكم لما تنظرون الي هكذا!
- كادت عينياك تذهب الى أخر المقهى. ماذا حدث لك؟ لقد رحلت الى عالم أخر منذ أن دخلت هذه الحسناء التركية إلى المكان. قال علي.

صمت حسام قليلا ووضع يده على رأسه ثم نظر الى السماء وقال.

- أصدقكم القول أظن أني أعرفها منذ زمن بعيد.
- هل رأيتها في مركز الثقافة التركي؟ سأله أحمد.
- لا أعتقد ذلك.

رد حسام في بلاهة وهو يحاول أن يعتصر رأسه.

اختلطت مشاعر حسام بين الاضطراب والتردد والفرح، احمر وجهه سريعا كلما حاول استراق النظر اليها، والغريب أنه كلما نظر اليها وجدها تنظر إليه في نفس الحالة، يعلو وجهها الاحمرار والفرح والاضطراب.

قال على وهو يوجه كلامه لحسام بتعجب.

- لابد أن بينكما قصة لا نعرفها. ألذلك تتعلم اللغة التركية؟

نظر حسام إلى أصدقاءه وهو في غاية الاندهاش وقال

- أنا لا أعرفها، فعلا هذه أول مرة أراها فيها ولكن أشعر كأني رأيتها عشرات المرات منذ زمن بعيد.
- ما هذه الألغاز يا رجل. قال علاء.
- انظر يا حسام انهم أتون الينا. قال خالد وهو يحاول أن ينظر الى الجانب الآخر.

كانت ثلاثة من الفتيات يتحركن في اتجاه طاولة حسام وأصدقاءه، لم يفهم حسام شيئا مما يحدث بينما همس علي في أذن خالد قائلا الم أقل إن بينهم قصة لا نعرفها.

كانت فتاتين يسحبن الفتاة المقصودة إلى طاولة حسام وأصدقاءه ولكنها أفلتت منهما قبل وصولهن إلى الطاولة ورجعت مسرعة وأخفت وجهها وتابعت أحداهن إلى طاولة حسام ووقفت أمامه وقالت بلغة إنجليزية ركيكة موجهة حديثها إلى حسام.

- عذرا، تعتقد صديقتنا أنها تعرفك جيدا ولكنها لا تتذكرك وهي متأكدة أنها لم تقابلك ولو لمرة في حياتها مما يجعلنا جميعا مجانين؟ أليس كذلك؟

صمت حسام لثواني ثم قال.

- الغريب في الأمر أني أعتقد نفس الاعتقاد.

تعجبت الفتاة ووضعت يدها على فمها وأرجعت جسدها للخلف قليلا ثم نظرت إلى صديقاتها لبرهة وأدارت نفسها ثانيا لتواجه حسام وقالت.

- يا إلهي، هذه أول مرة أرى أو أسمع بشيء مثل هذا. لابد أن هناك من سر خلف هذا. هل ذهبت إلى تركيا ولو لمرة واحدة؟
- لا لم أذهب. رد حسام.

- المانيا أو فرنسا؟ لابد أنكما تقابلتما في مكان لا تتذكرانه. لا تدفعونا إلى الجنون يا سيدي. تابعت الفتاة.
- أنا لم أذهب إلى اوربا أبدا.

وقفت الفتاة التركية أمام حسام تفكر تفكيرا عميقا ثم قالت الفتاة بعجل كأنها وجدت كنزها المفقود.

- لقد وجدتها أنت ذهبت إلى مكة صحيح.
- نعم ذهبت إلى مكة إلى العمرة مع عائلتي. قال حسام.
- هي ذهبت كذلك مؤكد أنك رأيتها هناك. قالت الفتاة.
- لا أتذكر رؤيتها هناك.

وكانت الفتاة المقصودة تتباعد هذا الحديث الشيق عن كثب لعلهم يحلوا اللغز.

- كيف لا تتذكرها أعتقد أنكما تقابلتما هناك. قالت الفتاة.
- أنا كنت في مكة منذ أربعة أعوام من الممكن أن أكون نسيت. قال حسام وهو يضع يده على رأسه.
- أنت تدفعني إلى الجنون. قالت الفتاة.
- اعذريني يا سيدتي. قال حسام.
- هي كانت هناك منذ ستة أشهر مع عائلتها ولم يسبق لها الذهاب إلى هناك قبل ذلك. (قالت الفتاة في حيرة كبيرة. ثم أكملت قائلة) لابد أنكما تعرفان بعضكما بطريقة ما ولن نعرف بهذه الطريقة أبدا.

التفتت الفتاة حولها تنظر إلى الطاولات تبحث عن شيئا ثم ظهر على وجهها شيء من خيبة الأمل وقالت.

- لابد أن تجلسا سويا وتحلوا هذه المعضلة.

ظلت تلتفت حولها ثم قالت حسنا جاءتني فكرة. وأمسكت بحسام من يده وأخذته إلى طاولتهم وأشارت إلى أحمد وخالد أن يأتيا ليحملا كرسيان إلى طاولتهم وأجلست حسام في مقابل الفتاة التركية وقالت.

- هي اسمها كراز وأنت لم نتعرف باسمك.

رفع حسام يده ليسلم على كراز وقال.

- وأنا أسمي حسام. قالها باللغة التركية.
- إذن تعرف التركية يا لها من مصادفة جميلة، لابد أن تعرفا سبب هذا الأمر الغريب وتبلغاني به لأننا جميعا سيطير عقلنا أن لم نعرف.

ثم ذهبت إلى علي وجلست أمامه وقالت.

- فلنعد ترتيب الشطرنج من جديد ونلعب.

وكان جميع من في المقهى يتابع ما حدث في اهتمام وفضول.

*****

2

جلس حسام أمام كراز في صمت وابتسام ينظر اليها، فتاة جميلة بيضاء الوجه ممشوقة القوام صغيرة الملامح شعرها أشقر ذهبي، عيناها زرقاوان وأنفها صغير، ترتدي عقد حول عنقها به حجر أزرق. أزاحت بعض خصلات الشعر من على وجهها وهي تقول في خجل.

- لماذا تعلمت اللغة التركية؟
- لا أعرف. قال حسام في بلاهة.
- هل تعرف لغات أخرى غير العربية والتركية؟
- نعم الإنجليزية والإسبانية والإيطالية.
- أظن كان من الأفضل لك أو بالأصح من الأقرب لك ان تتعلم اللغة الفرنسية وليست التركية.
- نعم أعلم ذلك.
- إذن لما تعلمت اللغة التركية.
- حقا لا أعرف. وجدتني أنجذب اليها فجأة.
- شيئا غريبا لأنها لغة صعبة جدا. تركيب اللغة مختلف تماما عن اللغات الغربية ومختلف أيضا عن اللغة العربية.
- إنها فعلا مختلفة ولكنها ليست بتلك الصعوبة. لقد أحببتها خاصة وأنها تحتوي على بعض الكلمات العربية.

قاطعته كراز وقالت

- حقا.

ثم صمتت قليلا وهي تزيل بعض الشعر من على وجهها ثم نظرت الى المسجد وصمتت قليلا وأشارت على المظلة الموجودة خارج مسجد الحسين وقالت

- هذه مظلة صحيح، تعمل في النهار، لم أرى مثلها إلا في المسجد النبوي. قال كراز في حيرة شديدة.

لم يعلم حسام مصدر تلك الحيرة المتعلقة بالمظلة والمسجد ولكنه جاوبها.

- نعم انها تعمل وقت الظهيرة وبالفعل لم أرى مثلها إلا في المسجد النبوي في المدينة المنورة، لا أعلم إذا كانت موجودة في مسجد آخر.

- أشعر أني أعرفك منذ فترة طويلة هذه المرة الأولى الذي يحدث لي شيء من هذا القبيل.

فكر حسام قليلا ثم قال.

- انه فعلا لشيء غريب أن نشعر بهذا الشعور في نفس الوقت. لقد حدث لي أن رأيت أشخاص في الشارع أو في أي مكان عام وأحسست أني قد رأيتهم من قبل وأستغرب حينها من هذا الشعور ولكن هذه المرة الأمر مختلف تماما، أشعر كأني أعرفك جيدا كأننا عشنا سويا لفترة ليست بالقصيرة في زمن سحيق، شيء أغرب من أن أصفه. أتعلمين لقد حدث مرة أن رأيت فتاة في الجامعة ووجدت شيئا غريبا في هذه الفتاة لم أشعر تجهها بشعور حب بل لقد أحسست أنها من دمي من عائلتي رأيتها في المرة الأولى وقولت لأحد أصدقائي أعتقد أن تلك الفتاة من عائلتي فرد علي وقال إنك تعيش في خيالات وفي المرة الثانية التي رأيتها قولت له أني فعلا أشعر أنها من دمي، تحداني أن يذهب ليسألها عن إثمها وإن خاب ظني سأدعوه على الغذاء في مطعم خارج الجامعة وإن خسر هو سيكون عليه دعوتي للغذاء. اسمي أنا حسام عبد العزيز السنهوري. ذهب صديقي

إلى الفتاة وهو متأكد من الانتصار والغذاء المجاني وعندما ذهب إلى هناك تكلم معها لدقائق ثم أشار لناحيتي ثم رأيته يضرب رأسه بيده ويقول بصوت عال- غير معقول- واستدار وقال تعال تعرف على قريبتك يا صاحب الحاسة السادسة ورحل بعيدا غير مصدق لما حدث كانت الفتاة من نفس العائلة فعلا ولكن من محافظة آخري. ولكن هذه المرة هناك شيء مختلف لقد تعرفت على الفتاة الآخرة لأنها فعلا تشبه فتيات العائلة كان وجهها كوجه أختي حتى في تصرفاتها وحركاتها كنت أرى فيها شيئا يخص عائلتي أما أنت فلا أعرف السبب، لا يوجد أي شبه ولم أراك أبدا ولكنى أشعر أني أعرفك جيدا أشعر أني أعرفك منذ زمن بعيد، أعرفك منذ عمر أكبر من عمري.

كان حسام يقول هذا الكلام بعاطفية شديدة كانت يده تتحرك في كل مكان وكانت عيناه تنظر في الأفق بعيدا ثم تركز على كراز التي كانت تسمع هذا الكلام باهتمام بالغ وعندما أنهى حسام كلامه صمتت لدقائق وهي تنظر اليه ثم تنهدت وقالت.

- لقد قولت كل ما أود قوله. أشعر أنك تقول ما في عقلي. توقفت عن الكلام وأمسكت برأسها ثم قالت. رأسي لا تتحمل كل هذا. أرجوك انظر أن كانوا يقدمون هنا شيء مهدئ للأعصاب.
- نعم، نعم، سأطلب لك ليمون بالنعناع.
- الحمد لله لم تقرأ ما في رأسي. لقد ارتعبت أن تقول ما أود أن أطلبه. قالت كراز.
- ماذا؟ لم أفهم ماذا قولتي؟ قال حسام يتعجب.
- لقد راودني شك في أنك تعرف كل ما يدور في رأسي ولذلك عندما قولت شيئا غير الذي أقصد أن اطلبه اطمأننت أنك لا تعرف ما يدور برأسي.
- لا، لا تخافي أنا لا أعرف ما يدور برأسك. والآن ماذا تريدين أن تطلبي؟
- أريد أيس كريم بالشكولاتة.
- هل هذا يهدئ من أعصابك؟

- ليس أنا فقط، الأيس كريم بالشكولاتة هو الحل السحري لأي فتاة محبطة أو مشغولة الفكر إلى حد لا تستطيع التعامل معه.
- معلومة جديدة. حسنا.

رفع حسام يده ونادى على النادل وقال له أعطني شاي بالنعناع من فضلك أما للأنسة فأجلب لها أيس كريم بالشكولاتة.

انصرف النادل فقالت كراز.

- ماذا طلبت لنفسك؟
- طلبت شاي بالنعناع.
- أنتم تشبهوننا كثيرا.
- حقا عندي نفس الشعور. نحن المصرين نحب الشاي كثيرا ونحب البامية والملوخية والمشويات. أشعر باننا فعلا متقاربين جدا. أتخيل أن لو كان الأتراك عربا لتكلموا باللهجة المصرية مثلنا. هل ذهبت إلى قلعة محمد على؟
- لا، لم أذهب ولكننا سنذهب غدا. المساجد هنا تشبه مساجدنا إلى حد بعيد. كما ان الطعام يشبه طعامنا. أنا هنا منذ ثلاثة أيام فقط وأشعر أني لم أترك إسطنبول. هل تعرف أن هناك في إسطنبول سوق يسمى السوق المصري ويحتوي على أفضل البضائع في تركيا كلها، السوق يقع بجوار المسجد الأزرق بجوار السوق الكبير.
- حقا! هذه أول مرة أعرف بهذا السوق. فعلا أشعر ان ثقافة شعبينا متقاربة جدا. هل تعرفين ان هناك بعض المصرين ترجع بعض أصولهم إلى أصول تركية.
- نعم أعرف ذلك. هل تعرف لماذا جئنا إلى هنا؟
- لا، لا أعرف. لماذا؟

أشارت كراز على فتاة من بين الثلاثة الأخريات وقالت.

- صديقتنا هذه تدعى أمينة وهي التي دفعتنا ان نأتي إلى هنا.

تعجب حسام وقاطع كراز وقال

- اسمها أمينة انه اسم عربي خالص وكثير من الفتيات هنا تسمى أمينة.
- نعم وكذلك القليل من الفتيات في تركيا تسمى بهذا الاسم ولكن صديقتنا هذه جدها الأكبر كان مصري من ضباط الدولة العثمانية وأتى إلى إسطنبول في مهمة عسكرية وأقام هناك ولم يرجع.
- حقا؟
- نعم. هي من جلبتنا لتعرف بلد أجدادها. أحبت أن تأتى إلى هنا وتتعرف على الناس قبل تعرفها على البلد، قررت أمينة أن تعرف طباع الناس وطبيعتهم وتتعرف على البلد ولذلك قررت ان تمكث هنا شهر وشجعتنا جميعا أن نأتي معها إلى هنا بصحبتها.
- وما انطباعها حتى الآن.
- أنها معجبة بكل شيء، معجبة بالناس والأماكن القديمة خاصة كهذا المكان انه يبدو عتيق جدا.
- هل ذهبتم إلى الأهرامات؟
- لا لم نذهب إلى هناك.
- الأهرامات من أقدم الأثار في العالم.
- نعم هذا صحيح ولكن أمينة مهتمة بمعرفة الأماكن التي بنيت في نفس فترة أجدادها حينما رحلوا إلى تركيا. سأخبرك بأمر أظن ان أمينة كانت تتوقع أن يحدث لها شيء كالذي حدث بيني وبينك.
- حقا! ما الذي جعلك تقولين هذا؟
- لأنها تتكلم كثيرا عن مصر. وعن أثر جدها فيها وأخلاقه وشهامته وطباعه الطيبة هي مرتبطة بتلك الطباع كثيرا جدا ولذلك أظنها تبحث عن أحد يشبه جدها هنا. هل تعرف أنها لم تميل أبدا لشاب تركي، دائما ما كانت تشعر أنها تحتاج إلى شيء اخر، هي تتوقع أن يكون حبيبها مثل جدها.

معسول الكلام لين الطبع حنون جدا. لقد تكلمنا معها كثيرا في هذا الموضوع، عمرها الآن الرابعة والعشرون ولم تتعرف على شاب قط. لقد قلنا لها أن ما تتذكرينه من شخصية جدك وما يحكى لك عن طباع أبيه يؤثرون عليك كثيرا ولابد أن تعرفي أن جدك كان مختلف ومن زمن مختلف ومن الممكن أن يكون جدك مختلف حتى عن المصريين أنفسهم. لكنها تنكر ذلك التأثير عليها ولكن عندما نقول لها صفي لنا فارس أحلامك فهي تصفه كما تصف جدها تماما.

- آمل ألا تتغير صورتها الحالمة عن المصريين.
- لا، لا تقلق من هذا، فهي تحب كل شيء هنا وكيف لا وأنتم بالفعل تشبهوننا كثيرا ولكنم دائما ما تبتسمون وتضحكون. حينما تمشي في الشارع تجد من يحيك بابتسامة ومن يقدم الطلب لك في المقهى أو المطعم يقدمه بابتسامة. أنا أيضا أحببت هذه البلد.
- أنا سعيد جدا لأنك أحببتي بلدنا. وكذلك سعيد لان أمينة لم يخب ظنها في بلد أجدادها. أيعجبك هذا المكان يا كراز؟
- نعم يعجبني كثيرا.. تماما كما أتذكره.

قالتها كراز وهي تنظر إلى المسجد والساحة التي أمامه.

- تتذكرينه؟ هل أتيت إلى هنا من قبل؟
- لا لم يحدث ذلك، ولكن تكررت أحلامي عن هذا المكان وعنك أيضا.

صمت حسام والدهشة تعلو وجهه. بينما رفعت يدها وهي تغمض عينها قليلا وقالت

- اصمت قليلا وانظر سيأتي لك النادل وسيسألك عن شيء ولكنها كلمات لا أفهمها وسيكرر سؤاله وسترد عليه بالنفي وعلى وجهك الاندهاش ثم سيضحك زميلك الذي يلاعب صديقتي روجين ويصفق عاليا ويرجع بظهره إلى الخلف والثقة والغرور يملئانه (تقصد على الذي يلاعب

صديقتها الشطرنج) ثم ستأخذ صديقتي روجين وزيرها وتقضي على صديقك بكل ثقة ويضحك صديقاتي ويضحك أصدقاءك الآخرين حتى يدمع أحدهما ويقع الآخر من على كرسيه.

كان حسام بدأ يضحك من الوصف الدقيق التي توصفه كراز وهي مغمضة العين وفي تمام التركيز كمن يتلو شيئا يحفظه، ولكن النادل قطع ضحكه حينما جاء يسأله وقاله

- أي طلبات آخرى يا سعادة البيك؟

ففتح حسام فاه عن آخره ونظر إلى كراز وهي تبتسم في اندهاش هي الأخرى ثم كرر النادل سؤاله

- أي طلبات آخرى يا سعادة البيك؟

ليلتفت له حسام ويرفع يده ويحركها مشيرا بالنفي. ثم ينظر إلى كراز فيعلو صوت علي صديق حسام من الطرف الآخر للمقهى فليلتفت له حسام مترقبا فيجد ان علي يصفق عاليا ويقول.

- من غير الممكن أن تهزمني فتاة، سيموت ملكك بعد حركتين.

ويرجع على ظهره إلى الخلف بكل ثقة وغرور فتنظر له روجين وترفع وزيرها وتطيح بالملك الخاص بعلي كما تهش ذبابة من على الطاولة فينفجر كل من حولهم بالضحك ويدمع علاء من كثرة الضحك ويقع خالد من على كرسيه ويهم أحمد بأسناده. التفت حسام فجاءة وقال بالعربية

- كيف فعلت هذا؟ ثم يتحول إلى اللغة التركية ويقول. كيف فعلت هذا؟

ليجد ان كراز تسبقه في قول الكلمات وبنفس النغمة التي يتحدث بها حسام. فترد كراز على نفسها قائلة.

- لا أعلم. لقد تكرر على هذا المشهد مئات المرات ولا أعلم لماذا أتذكر مشهد كهذا ويتكرر على بكل تفاصيله الدقيقة في مكان لا أعرفه ولا أعرف أين هو ومع شخص أشعر أني أعرفه حقا ولكنى لم أراه ولا أعرف أين هو. لذلك تعجبت كثيرا حينما رأيتك تجلس مع زملاءك في هذا الركن بالذات وتلعبون الشطرنج. وكنت أقول في قرارة نفسي.كيف سيأتي هذا المشهد كيف سيحدث ولكنه حدث كما رأيت أنا مندهشة أكثر منك، أشعر بشيء غير طبيعي وغير عادي.

كان حسام يستمع والدهشة تملء كل أجزاء عقله وجسده ثم وقعت عينه على العقد الذي ترتديه كراز والحجر الأزرق الذي فيه ولاحظ حجر صغير يتدلى منه لونه ابيض وبه نقطة زرقاء على شكل عين ثم قال

- هل أنت ساحرة أو عرافة؟ هل أنا مسحور؟ أعتقد بأنني مسحور؟ هل أنا مسحور حقا؟ أجبيني من فضلك. هذا غير طبيعي، أعتقد بأنني مسحور.

ضحكت كراز قليلا وقالت.

- إذا اعتقدت أنك مسحور فأنت مسحور حقا.
- يا ألهى. كيف هذا؟ كيف سحرتيني؟ ولم هذا لم افعل شيء لاستحق ان تسحريني.

ضحكت كراز وقالت.

- هون على نفسك. أنا لست بساحرة لأسحرك. لما كل هذا الهلع.
- أنت لست بعرافة ولا ساحرة، أتقسمين على هذا؟
- لا تخف أنا لست الساحرة الشريرة.
- إذن لم قولت إني مسحور.

- لأنك إن أعتقد بذلك فستبدأ فعلا في تصديق أنك مسحور. كأي إنسان إن أعتقد مثلا انه مريض فسيظهر في جسده بعض الأعضاء التي تؤلمه أو يشعر بهبوط عام ودوخه. دائما الجسد يصدق ما يبلغه به العقل.
- سنأتي لذلك لاحقا. هل تفسرين ما الذي حدث؟ بم تفسرين هذا؟ أرجوك سيطير عقلي. قال حسام وهو يعتصر رأسه.
- الذي حدث هو أني حلمت بهذا الحلم مئات المرات وفي كل مرة يتكرر نفس المشهد أرى هذا المسجد العتيق الجميل والمئذنة العالية التي أمامه كما أرى هذه المظلتين التي لم أرى مثلهما إلا في الحرم النبوي الشريف وأرى جمع من الناس أمام المسجد ثم أرى هذا المقهى وأنا وأنت نجلس أمام بعضنا البعض ويتكرر باقي المشهد كما حدث بالضبط. كاد هذا الحلم أن يقتلني، وجهك كان يظهر بوضوح في الحلم ووجه صديقاتي أيضا أما أصدقائك فلم أراهم بوضوح. أنا في تمام الاندهاش أن هذا الحلم حدث أخيرا. دائما ما كنت أبحث عن هذا المكان في بادئ الأمر اعتقدت أنه المسجد الأزرق في إسطنبول فذهبت إلى هناك ولكن الاختلاف واضح وكان بجانبه السوق المصري وكان يشبه هذا السوق (وأشارت على خان الخليلي) ولكنه مغطى هناك وله باب. وبعد تكرار هذا الحلم كثيرا قصصته على والدي ووالدتي قالت والدتي من الممكن أن يكون المسجد النبوي فهو الوحيد الذي أمامه تلك المظلات ولكن والدي نفي ذلك وقال لا يوجد مقاهي بجلسة مفتوحة أمام المسجد النبوي فهو قد ذهب إلى هناك مرتين. قال أبي ربما يكون مسجدا في سوريا. لم أعلم شيئا ولم أتوصل إلى شيئا إلى أن جئنا هنا ورأيت المسجد أخيرا ثم وجدتني أمشي إلى المقهى مع صديقاتي ورأيتك.
- تبدين سعيدة ومرتاحة أيضا. صحيح؟ قال حسام وهو مندهش.
- لا أنكر أني سعيدة بعض الشيء لأني أخيرا رأيت هذا الحلم في الواقع حتى لا يتكرر على لاحقا. أتعلم كم هو مؤلم تكرار نفس الحلم بنفس التفاصيل دون أن يحدث.

- لا، لا أعلم. ألا يخيفك ما حدث. تبدين مرتاحة أكثر من اللازم هذا غير منطقي.
- يا عزيزي ما حدث أصعب من أن يفسر، لا أعلم تفسير لما حدث ولن أحاول أن أفسره.
- بكل هذه السهولة.
- نعم، هذه الحياة بها الكثير من الأشياء التي لا تستطيع تفسيرها ولكنها تحدث فعدم تفسيرنا لها لا يمنعها من الحدوث. بماذا تفسر بانك إذا نظرت إلى صديق ما من ظهره في أغلب الأحيان سينظر اليك وهو قد شعر أنك تنظر اليه. بما تفسر إذا أنت في مكان ما بعيدا عن اهلك وتكون في موقف صعب أو في حالة سيئة تجد والدتك أو والدك يتصل بك وتسمع جملة" لقد جاء شيء في صدري يقول لي أن بك شيء". لن تستطيع أن تفهم هذا. الحياة برمتها غير مفهومه تمام الفهم، لا تحاول أن تلم بكل ما فيها، لو أنك توقفت وتأملت كل موقف يحدث في الحياة باحثا عن تفسير ستضيع حياتك كلها في حيرة وتساؤل.
- أنت تأخذين الموقف كأنه يحدث كل يوم. هذا شيء غير طبيعي، كيف تكونين بكل ذلك الهدوء.
- أنا لست هادئة كما تدعي أنا أرتعش خوفا من داخلي من هذا الموقف ولكن أحاول أن استجمع قواي وأحيا لأني لن أفهم أبدا ما حدث. سأخبرك أمرا، وانا صغيرة كنت أخاف كثيرا من الأرواح والشياطين والجن والأشباح وكان كل ما يحدث حولي ولا أفهمه كنت أرجعه لتلك الأمور فكان مثلا ان سمعت صوت أواني في المطبخ ليلا وكان صوتا خفيفا كنت أقول انه يوجد أشباح في مطبخنا، ان سمعت حركة في الطابق العلوي والناس نيام أقول كذلك. وأشياء من هذا القبيل كثيرة كانت تحدث وخاصة أثناء الليل وكنت أخشى الظلام كثيرا. لم أكن أنام جيدا واستولت على رأسي هذه الأفكار المخيفة إلى أن اهتديت إلى فكرة هو أن كل شيء طبيعي من حولي وأنا الذي أبالغ في تفكيري، عادي جدا ان يتزحزح أناء ويصدر صوتا وهو

يصطدم بالأخر في المطبخ في منتصف الليل، وبدأت فعلا أصدق هذه الفكرة وبعد فترة نعمت بنوم هادئ كطفلة صغيرة. أتدرى كنت أدرس في أول عام من الجامعة في أنقرة ومكثنا في فندق زهيد الثمن وقال بعض الناس أنه فندق انه مسكون بالأرواح ولذلك فهو زهيد الثمن. لم يحتوي هذا الفندق على دورات مياه في الغرف بل دورات مياه خارجية لكل أربعة غرف دورة مياه وكان في الطابق الواحد أربع دورات مياه. كان هناك شيئا غريبا يحدث، كل الإضاءة التي في دورات المياه كانت تتعطل كل ليلة، كان بعض الزميلات يقولن انه مكان مسكون بالأرواح وبعضهم يقول ان شخص ما قد قتل هنا ولكنى لم آبه، أتعلم....

قاطعت حديثهما صديقة كراز المرحة روجين قائلة.

- هل وصلتم لأي نتيجة يا عصافير البلبل. هل وصلتم لأصل تلك الحالة..... لا أدرى ما أسميها .... أه ... ممكن أن نسميها حالة تواصل روحي بين الأقطار مثلا .... إلا إذا أنكم اكتشفتم أين تقابلتم.
- لا لم نكتشف وليس علينا ان نكتشف. قالت كراز.

قالت الصديقة المرحة والتي تدعى روجين.

- ولكن الوقت قد تأخر، من الممكن ان تكملا بحثكما غدا في القلعة. التفتت روجين إلى حسام وقالت. سنكون هناك عند الساعة الرابعة عصرا. ثم استدارت إلى كراز وقالت هيا يا عصفورتي لقد تأخرنا كثيرا.

عرض أحمد على الفتيات أن يوصلهم إلى فندقهم بسيارته فوافقن بعدما تشاورن قليل.

*****

3

رحلت الفتيات مع أحمد بينما جلس حسام في مكانه غير مصدق لما حدث، جاء أصدقاءه اليه قال علاء.

- لا تقل لي أنك لم تعرف هذه الفتاة من قبل، لأنها في غاية الجمال والرقة وإن لم تكن تعرفها من قبل معنى ذلك أنها معجبة بك كثيرا.
- أراهن على جميع مالي أنه يعرفها مسبقا ولم يريد أن يخبرنا عنها. قال علي.
- ما بك يا حسام تكلم يا صديقي، هل جمال الفتاة أفقدك القدرة على الكلام. قال علاء.
- كل شيء غير طبيعي. قال حسام.
- ما هو الغير طبيعي يا رجل. قال خالد.
- لا تستهوون بنفسك إلى هذه الدرجة يا حسام، صحيح أنت لست وسيم إلى هذه الدرجة ولكن السائحات يعجبن بهذا الشكل كثيرا. قال علاء.

رفع حسام رأسه من بين ذراعيه ونظر إلى أصدقائه والريبة تتملكه وقال في لهجة جادة.

- هل يظهر على هذه الفتاة أن تكون عرافة أو ساحرة. هل لاحظتم شيئا من هذا القبيل.
- نعم لاحظنا أشياء عليها. قال علاء.

اندهش حسام والبقية. وقال حسام.

- ماذا لاحظت؟ أتواقني الرأي أنها من الممكن أن تكون عرافة؟
- لا أوافقك الرأي يا عزيزي. قال علاء.
- أذن، ماذا لاحظت؟ سأل حسام بتلهف.
- لاحظت أنها فائقة الجمال وأنها رقيقة كالعصفور والشيء المتعلق بالسحر فيها هو شعرها وعينها، أنا رجل معماري والمهندس المعماري ينتمي للفنانين أكثر من انتمائه للمهندسين وما رأيته لا يعبر إلا عن جمال صافي.

ضحك خالد وعلى ثم قال على.

- يا صديقي إن كنت تريد أن تخفي أمرها عنا فلا تخفيه بتلك الذرائع الواهية.
- هذه الفتاة وصفت لي أشياء وأحداث بالتفصيل قبل حدوثها وحدثت بالفعل أمام عيني. قال حسام.
- ماذا حدث يا حسام؟ قص علينا. قال خالد منتظرا الرد.
- هذه الفتاة قالت إنها تشعر أنها تعرفني منذ زمن وهو نفس الشعور الذي أشعر به، ولكنها وصفت لي كيف أن علي سيتباهى بانتصاره على صديقتها ثم ستنتصر هي وبعدها يقع أحدكم من على كرسيه من كثرة الضحك.
- هل قصت عليك بالتفصيل أم أنها كانت تتوقع.
- يا خالد لقد وصفت ما حدث كأنه يحدث أمام عينيها.
- انه لشيء عجيب. قال علاء.
- أنها فتاة رقيقة جدا لا أظن أنها تعرف شيء من السحر أو أي شيء من هذا القبيل. قال خالد.
- أنها فعلا رقيقة جدا لابد ان تكون سعيدا يا حسام لان هذه الفتاة معجبة بك جدا. يبدو ذلك واضحا عليها. أنت محظوظ يا صديقي. قال علي.
- اعذروني لابد ان أرحل. أشعر ان رأسي ستنفجر.

قال حسام هذه الكلمات وهو يخرج بعض المال من حافظة نقوده ويضعها على الطاولة، ثم رحل وركب سيارة أجرة متجها إلى منزله.

جلس كل من خالد وعلى وعلاء فقال علي.

- حسام دائما ما يكون محظوظا ودائما ما يصنع من الأشياء الجميلة أزمات.
- كيف هذا يا علي الأمر فيه حيرة كبيرة. كيف لشخص أن يتوقع ما يحدث في المستقبل بدقة. العاقل لا يقبل هذا. رد خالد.
- يا صديقي توقعت أم لم تتوقع هذه فتاة فائقة الجمال أن أعجبت ب] سأجعلها تقرأ لي الكف أن كانت تستطيع وتخبرني بأني سأقبلها بعد عشرون ثانية وأفعل ذلك. قال على باستخفاف.
- لا أظن الموقف هكذا، أعتقد أن الموضوع لا يتعدى كونه أحد تلك الأشياء التي تكون مخزونه في مخ الأنسان وتخرج في موقف معين. حدث لي ان كنت اجلس مع واحد من أبناء عمومتي وكنا نتحدث في امر ما وفجاءة شعرت ان هذا الموقف حدث أو تكرر في رأسي من قبل فوجدتني أعرف كلامه وحركاته قبل ان يفعلها حتى دخول أمي علينا بالشاي وقتها كنت متوقعه. كان مشهدا كاملا وكنت في غاية الدهشة من حدوثه أمام عيني.
- أنا لا أفكر إلا في امر واحد. قال علي.
- ما هو؟ قال علاء.
- أحمد رجل محظوظ جدا لأنه مع هؤلاء الملائكة الآن في طريقهم إلى فندقهم. لو كنت أمتلك سيارة لكنت ما فرطت في هذه الفرصة أبدا.

4

في نفس المقهى في يوم الخميس التالي ذهب الأصدقاء في سهرتهم المعتادة.

- أين حسام. لما لم يأتي حتى الآن، حسام لم يتأخر عن هذه الجلسة من قبل. قال علاء.
- لعله سيأتي بعد قليل. قال أحمد.
- أظن انه لن يأتي. قال علي.
- كيف عرفت؟ هذا هل اتصلت به؟
- لا لم أتصل به بل أتوقع هذا. رد على.
- لقد اتصلت به منذ يومين ولم يجيب. قال خالد.
- لابد أنه مشغول مع تلك التركية الفاتنة. مؤكد أنك قابلته يا أحمد. قال علي.
- لا لم أقابله. رد أحمد
- لابد أنك قابلته أو تعرف أخباره. قال علي.
- لما ذلك؟ يا علي. رد أحمد.
- لأنك على صلة بالفتيات التركيات وهو الأخر على صلة بإحداهن. رد على وهو يبتسم.

- وما أدراك أني على صلة بهن.
- لأنك من أوصلتهم إلى الفندق. مؤكد أنك قد أخذت أرقام هواتفهن. وأظن أنك رأيت الفتيات أنت وحسام في منتصف الأسبوع. رد على
- ألا تلاحظ أنك افترضت الكثير من الأشياء.
- هذا ليس افتراض هذا ما حدث. قال علي.
- هذا لم يحدث أنا لم أرى حسام ولم أقابل الفتيات. لا تفترض كثير من الأشياء، قد تنتهي بإحراج نفسك.
- لماذا لم ترى الفتيات هل كنت مشغول لهذه الدرجة أم إنهن رفضن أن يعطونك أرقام هواتفهن. قال علي.
- يا علي أنا لم أطلب أصلا أرقام هواتفهن حتى يرفضن أن يعطوها لي. قال أحمد غاضبا. ثم أكمل قائلا، ما بك يا رجل؟
- هل تريد أن تقول إنك أوصلتهن إلى الفندق بسيارتك من دافع الشهامة. قال على متعجبا.
- علي، أنتهى الكلام في هذا الموضوع، أنت تفقدني أعصابي فعلا. رد أحمد.
- يكفي هذا يا علي. قال علاء.
- أريد ان أسألك سؤال يا علاء. قال علي.
- تفضل أيها الفضول.
- لماذا تأتى لتسهر معنا وتترك أصدقائك المهندسين؟
- ماذا بك يا علي. قال علاء
- لأننا أصدقاء من الطفولة يا على. رد خالد.
- أي طفولة. قال علي.

قال أحمد بصوت عال وقد فقد أعصابه.

- يا علي كلنا كنا في نفس المدرسة من الابتدائية إلى الجامعة أنت الوحيد من بيننا الذي تعرفنا عليه في العام الثاني من الجامعة. والسؤال الآن لم لا

تذهب وتسهر مع أصدقائك الحقيقين وليس أصدقائك الذين تنغص عليهم مجلسهم.

- يكفي يا أحمد. حسام لم يأتي إلى الأن أني قلق عليه لم يتأخر مثل هذا من قبل. سأتصل به. قال خالد.

رفع خالد هاتفه واتصل بحسام وأنتظر قليلا ولكن حسام لم يرد.

لم يأت حسام اليهم في هذه السهرة، كانت الجلسة غير مريحة هذه المرة.

قال أحمد للنادل أن يحضر الشاي والنرجيلة وأن يحضر لعبة الدومينوز تعجب علي من هذا الطلب وقال.

- لم ستحضر الدومنيو ونحن دائما ما نلعب الشطرنج.

رد أحمد بعصبية وقال.

- لأننا لا نلعب الشطرنج أنت من يلعب دائما ونحن نشاهدك.

قال على بصوت منخفض.

- حسبتكم تستمتعون بالمشاهدة.

- في الحقيقة لا نستمتع بمشاهدة هذه اللعبة بعدما لعبتموها أنت وحسام مئات المرات، فنحن الآن نحفظ حركاتكما كلها. حان الوقت لنتوقف عن المشاهدة ونلعب لعبة نشارك فيها جميعا. قال أحمد.

صمت على وشعر أنه يخرج من دائرة الأصدقاء الذين يحرص على بقاءه بينهم.

كسر خالد الجو المشحون بسؤاله عن أمينة الفتاة التركية ذات الأصول المصرية وقد صرحت لهم صديقتها روجين ذلك وقال

- هل تعتقدون ان أمينة تمتلك أصولا مصرية؟
- هي تقول إن جدها يدعى علي جاويش، هذا الاسم مصري خالص. قال علاء.
- لا يا علاء هذا الاسم من الممكن أن يكون تركي أيضا فالأتراك يسمون أولادهم على أيضا. وانا أعتقد أنها لها أصولا مصرية ملامح وجهها تقول كذلك الم تري بشرتها الداكنة. قال أحمد. ثم تابع. أتدرون أنها مفتنة بالطيبة التي يتمتع بها الناس هنا والبشاشة التي يقابلها بها الناس في كل مكان. أنها تحب جدها كثيرا وتصفه بأوصاف ملائكية حتى أنها شكرتني على أنني أوصلتهم إلى الفندق وقالت بالعربية إن ذلك شهامة، أعتقد أنها تبالغ قليلا.
- الم تلاحظوا أنها كانت تحاول جاهدة أن تتكلم بالعربية وتقول الكلمات التي تبقت في أذنها من أقوال جدها، قال علاء.
- ألا يعرف أحدكم أي فرد من عائلة جاويش فالفتاة المسكينة تريد أن تعرف أي أحد من طرف جدها. قال أحمد.
- لقد تذكرت يوجد لي زميل يدعى صالح جاويش، سأتحدث معه يوم الأحد. قال علاء.
- جيد جدا يا علاء. قال أحمد، إذن تكلم معه ثم نرى كيف سنتصل بأمينة.

حسام يعيش مع عائلته التي تتكون من أبوه المهندس عبد العزيز السنهوري وأمه السيدة حنان المعز معلمة اللغة العربية وأخته سارة طالبة في الصف الثالث الثانوي والتي قد أتت إلى الدنيا بعد حسام بحوالي تسعة أعوام مما جعلها تكون محط الدلال من الجميع.

جلس حسام بجوار شرفة لشقتهم الواسعة والمطلة على حديقة قديمة ونسيم ليل القاهرة يهز الستائر ويتأرجح بها قليلا وحسام يشرب الشاي الذي أعده بنفسه وكانت أمه تراقبه وهو يرشف القليل من الشاي ثم يهيم في الأفق ويصمت لدقائق ثم يقطع هذا الهدوء برشف القليل من الشاي ويعود لشرود ذهنه مجددا. اقتربت منه أمه وقالت.

- ما بك يا بني؟ أراك تائه هذه الأيام. ما بك؟
- لا شيء يا أمي.
- أهى هذه الفتاة التي تراها؟ هل بالك مشغول بها؟
- أنا على ما يرام يا أمي. ليس بي شيء.
- كيف هذا يا حسام. أتعلم أنك لم تفوت سهرة الخميس مع أصدقائك منذ أعوام. لماذا لم تذهب أمس؟
- لا شيء. أنا طبيعي جدا.
- تقصد أنك مشغول البال جدا. تكلم معي يا بني، أعلم انه من الصعب أن تتكلم مع أمك في أمور مثل هذه ولكن تكلم يا بني. قل ما بداخلك. أنا أمك سأسمعك ولن أحكم عليك ولكن فقط سأبدي لك النصح إن أردت ذلك.
- كل ما في الأمر يا أمي أني أشعر بشيء غريب تجاه تلك الفتاة.
- هل تحبها يا بني؟

أحمر وجه حسام قليلا وضحك. فتابعت أمه قائلة.

- اعتبرني صديقتك ولست أمك تكلم يا بني.

صمت حسام ونظر إلى سقف الغرفة ثم إلى الأفق. فقالت أمه.

- هل تحبها أم أنك معجب بها.
- أنا لا أعرف بالضبط.
- أحكى لي يا بني، بما تشعر.
- أشعر بأني أعرفها من فترة طويلة، عندما رأيت وجهها شعرت أني رأيته أكثر من مئة مرة قبل ذلك. أشعر بان طبعها قريب مني مع انه غريب عني، لا أعرف بماذا أوصف أكثر من ذلك.
- أرى أنك تحبها أو أنك معجب بها كثيرا.
- الحقيقة أني لا أعرف.
- دعني أقل لك شيء، حاول أن تتناسى أني أمك فعلا اتفقنا، اعتبرني صديقتك.
- هل أنت جادة يا أمي؟
- يا بني أراك في حيرة منذ أسبوع مضى. لا تأكل بشكل طبيعي ولا تنام كالمعتاد وتخرج كل يوم من عملك ولا ترجع إلى المنزل إلا وأنت منهك في أخر الليل. أشعر أنك حائر. عندما سألتك قولت إنك تعرفت على بعض الأصدقاء من تركيا وتحب ان تمارس اللغة معهم أطمئن قلبي قليلا ولكنك دائما ما تتحدث عن صديقة واحدة فقط. دار في خلدي أنك معجب بها ولكنك تبدو منهك جسديا وفكريا لا أعرف ماذا بك. هل هناك شيء أخر غير إعجابك بتلك الفتاة؟ هل هناك فتاة فعلا؟
- ضحك حسام وقال ما بك يا أمي؟ هل سأختلق فتاة لأتحدث عنها.
- الناس تختلق الكثير من الأعذار يا حسام. أتعلم ماذا قال لي أبوك؟
- ماذا قال يا أمي؟ قال حسام بتعجب.
- قال حاولي أن تتأكدي من أنه لم يعرف مجموعة من شباب السوء الذين يتعاطون المخدرات.
- لهذه الدرجة؟

- نعم يا بني. ألم تنظر في المرآة منذ فترة؟ هل ترى هذا السواد الذي يظلل عينك. لم تعد مرحا ولم تعد تحنو على أختك سارة، هل تتذكر ليلة أمس حينما على صوتك كثيرا عليها لمجرد أنها غيرت محطة التلفاز التي لم تكن تتابعها بل كنت تنظر في سقف الشقة بلا حراك. هل تعرف ماذا قالت سارة. قالت هذه أول مرة أرى حسام يتعصب بهذه الطريقة لقد بكت كثيرا ولم تفكر ولو للحظة أن تذهب وتواسيها كعادتك معها. لقد تغيرت كثيرا في أسبوع واحد يا حبيبي. ما بك؟
- لا أعتقد أنني أتغير بهذا الشكل يا أمي.
- حبيبي لا تحكم على نفسك وأنت في حيرة. نحن من نراك ونتعامل معك يا بني. والآن فلنرجع إلى الخلف قليلا. هل تعتبرني صديقة لك أم أني لا أليق في مثل سني هذا.
- ضحك حسام وقال بالعكس، أنا أرأي أنك أصغر بكثير من سنك الحقيقي.
- حقا! هذا لطف منك، والآن تكلم إلى صديقتك.
- ماذا ترديني ان أقول؟
- لما أنت مشغول ومهموم هكذا؟
- حقيقة لا أعلم.
- هل لأن تلك الفتاة ستذهب على أي حال إلى تركيا؟
- لا أظن ذلك.
- إذن، ماذا؟ بماذا تفكر؟ بماذا كنت تفكر حينما جئت أنا اليك؟
- كنت أفكر في غرابة ما بيني وبينها.
- ما هو الغريب في علاقتكما؟ هلا فارق اللغة لا يجعلكم تتفاهمون جيدا؟
- لا نحن نتفاهم. ولكن.... صمت حسام قليلا وقال. أشعر أني أعرف تلك الفتاة منذ زمن بعيد جدا أشعر برابط يربطني بها.
- هذا جميل، هكذا يبدأ الحب. لما تستغرب هذا؟

- ليس من الطبيعي أن شخص لم التقيه من قبل وأشعر تجاهه بالمعرفة والميل تجاهه كأني أعرفه من مئات السنين.
- هكذا الحب يا بني، تشعر أنك تعرف الشخص الذي أمامك منذ أن بدأت الحياة. أن تتعلق بمن تحب أحيانا دون أن تجد سبب منطقي لذلك. الحب غريب يا بني.
- أظن أن هذا الأمر مختلف.
- هل أحببت من قبل يا حسام؟ هل أرتبط من قبل بشخص ما؟
- ما هذا السؤال يا أمي؟
- أنا الآن لست أمك، تذكر أن بيننا اتفاق. أنا صديقتك، والآن جاوبني.
- نعم، أحببت.
- عندما كنت ترى الفتاة التي تحبها في بادئ الأمر ما كان شعورك.

صمت حسام فتابعت الأم.

- صف لي شعورك. تشجع وتكلم إلى صديقتك.
- كنت أشعر بأشياء غريبة.
- نعم يا حسام، أشياء غريبة، ولكن ما هي؟
- أحيانا كنت أشعر أن يوجد شيء بداخلي يدفعني أن أكون بجانب هذا الشخص دائما أن أتأمله طوال الوقت. وأحيانا كنت أشعر بأني أريد أطير من السعادة لرؤية ابتسامته. وأحيانا كنت أشعر... هذا يكفي.
- هذا يكفي، والآن مؤكد أن ما بينك وبينها هو الأعجاب الشديد والحب.
- ولكنى أشعر أني أعرف وجهها جيدا وروحها أيضا كل شيء فيها، أشعر أننا التقينا مئات المرات من قبل.
- هذا دليل الأعجاب الشديد يا حبيبي. ولننهي الجدل في هذا الموضوع جاوبنكم فتاة أحببت؟ جاوب بصراحة.
- الكثير. ولكن .....أنا غير مرتاح لهذا الحوار.

- هذا الحوار من الممكن أن يقودنا لراحة رأسك. هل تتذكر كل من أحببتهم؟
- نعم، أعتقد ذلك.
- هل أنت متأكد من ذلك؟
- نعم.
- هل هي تشبه واحدة منهم؟
- أنا لا أعرف على وجه التحديد.
- أذن أنت لا تتذكرهم جيدا. من الممكن أن تكون شبيهه لفتاة قد أحببتها سابقا أو فتاة أعجبت بها كثير ولم تبادلك هي نفس الشعور أو منعتكم الظروف من أن تكونا حبيبين. كل ما أقوله يا بني ان الموضوع لا يستدعى كل هذا القدر من الحيرة. حاول أن تستريح. ... اسمع إن كانت علاقتك بها تجهدك لهذا الحد أبتعد عنها.
- لا أعتقد أني سأبتعد عنها.
- إذن لا تكن في هذه الحالة. الحب لا يعرف هذا القدر من التحليل والحيرة. الحب واضح صريح. أم أنك لا تشعر أنها تبادلك نفس الشعور؟
- بالعكس هي تحبني، ومحتارة من شعوري الغريب هذا.
- إذن لا تكن هكذا. بدايات الحب دائما ما تكون ألذ الأشياء. أتذكر حينما جاءني أبوك وأعترف لي بإعجابه كنت أكاد أطير في السماء ومازلت أتذكر أيام خطبتنا وذكرياتها الجميلة، كانت أسعد أيام عمري.
- أمي تذكري لم تعودي صديقتي.
- وليكن أريدك أن تعرف أن هناك عائق كبير ان كنت تحب هذه الفتاة. هذه الفتاة من المحتمل ان لا ترضى أن تعيش هنا في مصر. في بادئ الأمر اعتقدت أنك مهموم لذلك.
- شكرا يا أمي على زيادة فكري.

- حبيبي لا تجهد نفسك بكل هذا الفكر، الحياة ليست بحاجة لذلك، كن حريصا على نفسك ولكن لا ترهق نفسك وفكرك إلى هذا الحد يا بني العزيز. أريدك ان تعود هذا الفتى المرح الحنون.
- حاضر يا أمي.
- والان ماذا ستفعل.
- عندي موعد مع كراز وصديقاتها.
- إذا أحببت ممكن أن تدعوهم هنا على الغذاء، أمك تعرف كيف تطبخ بعض الأكلات التركية.
- شكرا يا أمي، ولكنى امل من الله ألا تخبرك صديقتي التي كنت أحكي معها الآن كل ما قلناه.
- لا تفكر في هذا يا بني صديقتك ستخبر صديقاتها فقط.
- يا ألهى، اعتقدت أننا أصدقاء حقا.
- يا عزيزي النساء دائما ما يتكلموا بما يعرفونه. لا تكن ساذجا، لا تحكى أبدا سرك لأنثى.

*****

6

جلس حسام على ذات المقهى وحده يوم الخميس ولكنه يظهر عليه التعب والإجهاد والضيق الشديد جاءه النادل ورحب به ترحيبا كبيرا لأنه لم يظهر في المقهى منذ فترة طويلة، فرد عليه حسام في برود ثم طلب منه مشروب شاي بالنعناع وتعجب النادل من رد حسام الخالي من الحرارة وعلى صوت هاتفه في جيب بنطاله فأخرجه وأجابه وكان علاء صديقه وأبلغه انه يجلس على المقهى وكان علاء قد أقترب من المقهى هو الآخر فلما جاء إليه قال له.

- أيعقل هذا يا حسام شهر ونصف لا نسمع عنك ولا ترد على هاتفك! ما حل بك يا رجل؟
- أعذرني يا صديقي. قالها حسام في بطء شديد والضيق والهم يعم وجهه.
- ماذا حدث؟ يبدو عليك الهم يا صديقي. ماذا حل بك؟
- لا شيء.
- كيف هذا؟ تبدو كمن مات أباه أو أمه. أمات أحد من أقرباءك؟
- لا، لم يحدث هذا؟
- إذن ماذا حدث؟ وماذا حدث للفتيات التركيات؟
- لا أعرف، سأفقد عقلي.
- أحمد يظن أنك فعلت شيء سيئا جدا.
- لم افعل أي شيء. أنا لا اصدق ما حدث. لا أفهم أي شيء.
- قل لي ما حدث يا صديقي.
- يا صديقي لم يحدث أي شيء. بعدما تقبلنا هنا ذهبت إلى القلعة في نفس الموعد الذي قالوه لي فتقابلنا على باب القلعة أعتقد انهم كان ينتظرونني هناك.....

دخل أحمد إلى المقهى وقال بصوت عال وفي غضب شديد وهو يدفع بعض الكراسي في المقهى.

- كيف تجرؤ وتأتى إلى هنا؟
- ما بك يا أحمد؟ كيف تتحدث معي بهذه الطريقة؟ قال حسام.
- إذا كنت رجل وتبقي على أي قدر من الصداقة بيني وبينك فلتقل لي ماذا فعلت بتلك الفتيات. أو بالتحديد ماذا فعلت بكراز.
- لم افعل أي شيء. ماذا تقول؟ أنا لا أفهم شيء.

اقترب أحمد من حسام ومسكه من يده ثم قال بلهجة جادة.

- لطالما عرفتك نبيل الخلق يا حسام. لماذا تغيرت؟ قال أحمد بانفعال. فلتكن شجاع وتقول ماذا فعلت.
- أنا أشجع منك. أبتعد عنى حتى لا أؤذيك. قال حسام في غضب عارم ثم دفع أحمد للخلف.

هجم عليه أحمد وهو يقول.

- تؤذيني أنا، فلنرى من سيؤذى الآخر يا عديم المروءة.

وفي تلك اللحظة دخل علي وخالد مسرعين ليساعدوا علاء في الفصل بين حسام وأحمد وكان بعض رواد المقهى قد أتوا ليهدؤوا من حدة الموقف. أمسك على بأحمد وقال له.

- انه صديقنا مهما حدث، حتى وإن أخطأ مع صديقة صديقتك وغدر بها فهو صديقنا.

نظر حسام نظرة غاضبة إلى علي ثم قال.

- طالما كانت أقول لك خفف من سواد قلبك يا علي. أهذا ما تظنون بي، أتعتقدون أني أخطأت معها وغدرت بها. كيف تعتقدون هذا ألا تعرفونني جيدا. نحن أصدقاء منذ نعومة أظافرنا، لا أصدق ما أرى أصدقاء عمري يظنون أني قد افعل أشر الشرور.

رفع علاء يده ليهدئ الجميع وقال.

- فلنهدئ جميعا حتى نفهم ماذا حدث. فلتجلسوا من فضلكم.

أخذ كل واحد مكانه على الطاولة وجلس أحمد في أبعد كرسي عن حسام فقال علاء.

- والآن أرجوكم فلنبتعد جميعنا عن الانفعال حتى نسمع من حسام ماذا حدث. اتفقنا؟ قص علينا يا حسام حتى نفهم ماذا حدث.
- كما قلت لك لم يحدث أي شيء، أنا لا أفهم وكنت أتمنى ان يفيدنا أخونا الفتوة أحمد بأي معلومة ولكنه لم يرد على منذ أسبوعين.
- فلتقص علينا ما حدث بينك وبين كراز ونفهم جميعا. قال علاء.
- كما قولت لك ذهبت إلى القلعة في اليوم التالي للقائنا هناك ووجدتهم جميعا أمام باب القلعة كأنهم ينتظرون أحد أو ينتظرونني، أمضينا يوم جميلا جدا أنا وكراز وظللنا نتقابل كل ليلة بعد عملي تعلقت بها كثيرا واعتقدت أنها كذلك تعلقت بي أيضا، وبعد أسبوعين اختفت تماما ولا أفهم ماذا حدث. ذهبت إلى الفندق لأسأل عليها فلم أجدها وقيل لي أنها أنهت إقامتها في الفندق، ذهبت مرات عديدة إلى الفندق لأسأل عن الفتيات صديقاتها فعرفت أنهم غيروا الفندق إلى فندق آخر. لا أعرف ماذا حدث ولا أفهم ماذا حدث. اتصلت بأحمد مرات عديدة ليخبرني بما حدث فانا أعرف أنه يرى صديقتها روجين. أريد أن أفهم ماذا حدث، لأنني بهذه الطريقة سأجن. كنا على أحسن ما يرام وفجأة اختفت كأنها لم تكن موجودة. أحينا أشعر بأننا جننت فعلا وأني من أفتعل وجودها، لولا أنكم رأيتموها وحضرتم لقائنا لكنت قد اقتنعت بذلك فعلا.

اعتدل أحمد في جلسته ثم قال في هدوء.

- انظر إلي يا حسام في عيني وقل إنك لم تفعل شيء جعلها تختفي.
- يا أحمد لم افعل أي شيء صدقني أنا متعجب أكثر منك. قالها وهو ينظر إليه.
- أنا أسف لأنني لم أستفهم منك ولكن غموض الموقف وتفسيرات بعض الناس هو من جعلني أظن بك ذلك.
- لا عليك يا صديقي. هل ترى روجين؟
- روجين رحلت منذ أسبوعين في موعدهم.
- هل قالت لك شيء عن كراز.
- لا، كل ما قالته إنها في ليلة بعدما أوصلتها أنت إلى الفندق جلست معهم وهي محتارة جدا ثم تحدثت إلى شركة الطيران عدلت حجزها في صباح اليوم التالي بدون أي سبب ورحلت.
- إذن هي بخير. قال حسام.
- نعم أظن أنها بخير. ولكن لماذا فعلت ذلك؟
- أنا لا أفهم أي شيء يا أحمد، كنا سعداء جدا وكانت فعلا حريصة على لقائي كل يوم ولكنى لا أعرف ماذا دار بخلدها.
- من الممكن ان يكون قد حدث أمر طارئ استدعى سفرها إلى إسطنبول. قال علاء.
- من الوارد جدا أن يكون هذا هو السبب. قال خالد.
- أنا لا أعرف أي شيء لقد توقف عقلي عن العمل، هل قالت روجين شيء من هذا القبيل يا أحمد؟
- أنها لم تقل شيئا عن هذا وهي الأخرى لم تفهم فعل كراز وقد ظنت أنك فعلت شيئا أغضبها.
- من فضلك يا أحمد إذا تواصلت مع روجين اسأل عن أحوال كراز، من فضلك افعل هذا.

- يا صديقي ليس معي أي وسيلة تواصل معها، هي قالت سوف تتصل بي من هاتفها ولكنها لم تفعل.
- لا أعرف ماذا حدث. لماذا تفعل كراز هكذا، لماذا ظهرت في حياتي من الأساس، ظهورها كان في غاية الغرابة واختفائها كان غريبا أيضا.
- هون عليك يا حسام. قال خالد، لماذا لم تأتى إلينا لقد افتقدناك كثيرا، أتعلم أني ذهبت إلى عملك في البنك لأراك فلم أجدك وقال لي بعض زملاؤك أنك في إجازة وأن أحوالك تبدلت كثيرا. أيعقل هذا، بعدما كنت الموظف المثالي في البنك يتكلم عنك الناس بان أحوالك تدهورت إلى الأسوأ، لم أعتاد عليك هكذا يا رجل لابد أن تتغلب على هذا الموقف وتعود إلى حياتك.
- كيف أتغلب على هذا الموقف يا خالد وانا لا أفهم شيئا، أريد ان أفهم لماذا رحلت عنى.
- لن تفهم إلا بظهورها يا صديقي إن ظهرت فستفهم. أما الآن فعليك أن تنحيها جانبا وإعتاد على عدم ظهورها. قال علاء.
- أهناك أمل ان تظهر مجددا. قال حسام وفي عينه بوادر للدموع.
- من يختفي هكذا لا يظهر مجددا يا صديقي. قال أحمد. لابد ان تنساها، ليست هذه أول فتاة تحبها.
- ولكني تعلقت بها كثيرا.
- حاول ان تنساها. حاول ان تنشغل بعملك وبأي هواية، اشغل وقتك على قدر المستطاع. لا أدرى كيف أنصحك أنا بذلك فأنت أفضل منى بكثير في هذا المجال، أنت دائما ما تشغل وقتك بشيء مفيد. قال علاء.
- لقد حاولت أن أشغل نفسي ولم أستطيع. لم أقدر على الذهاب إلى العمل ولم أستطيع أن أفعل أي شيء.
- لا يا صديقي هذه حالة صعبة. أول ما تفعله هو أن تذهب إلى عملك، أنت دائما من تحفزنا، كيف تقع هكذا، لابد أن تقف في وجه مشاكلك فان لم تقدر حاول أن تتناسها. قال خالد.

- لقد حاولت يا خالد. أتعلم لقد بدئت في صنع بعض الفيديوهات عن تعلم اللغة العربية للأجانب وقمت بمقدمة وشرح باللغات التي أعرفها، صنعت خمسة منها ولكنى أحبطت وتوقفت.
- كف عن كل هذا هيا أهزمك في الشطرنج كعادتنا فمنذ شهر ونصف لم يسمحوا لي بلعب الشطرنج. قال علي.
- حاول ان تذكرني بمرة غلبت أنت فيها يا علي. قال حسام.

ضحك الشباب جميعا. فقال علي.

- إذن حاول أن تغلبني اليوم إن استطعت.
- إذن احضر هذا الشطرنج لأثبت لك أنني حتى وأنا في أسوأ حالاتي اغلبك.

ضرب على كفيه ببعضهما مناديا على النادل وطلب منه الشطرنج وقال له اليوم حساب الطلبات على الأستاذ حسام.

لعب كل من حسام وعلي وكان حسام يندمج في اللعب أحيانا وأحيانا آخرى يتوه وينظر إلى تلك الطاولة المقابلة ويسرح بنظره طويلا فيها، يتخيل مجلسه هو وكراز والموقف الغريب الذي جمعهما. وكان علي ينبهه بين الحين والآخر ليكمل اللعب وكان يأخذ وقتا طويلا حتى يدرس الحركات التي فعلها على والحركات التي يجب عليه فعلها. استمر اللعب أكثر من المعتاد بكثير ولكن لم تظهر أي علامات على تغلب علي على حسام أبدا، واستمر تحديق حسام في الجهة المقابلة.

قال على ليقطع الصمت.

- ولكن الفضول يقتلني الم يحدث بينك وبينها أي شيء ضايقها؟ الم تلاحظ أي شيء. من الغريب أن ترحل هكذا دون أي سابق إنزار.
- لا لم يبدر منها أي فعل يدل على رحيلها، كانت سعيدة جدا، كل يوم كان جديدا معها، ذهبنا يوم لنركب مركب في النيل وقالت أنها كانت تركب المراكب في إسطنبول في جانب البسفور ولكنها أحبت نهر النيل أكثر، مع

أنه ضيق جدا على حد قولها، فهي قد اعتادت النظر في البحر الواسع، وذات يوم ذهبنا إلى الأهرامات ليلا حتى تشاهد عرض الصوت والضوء مع أني أجده مملا جدا ولكنها كانت سعيدة إلى ابعد الحدود، يومها قبلت كتفي وقالت "أنت تجعلني أسعد الفتيات أنا أمضى أسعد أوقاتي هنا معك أنت، لا أعلم ان لم تكن معي هل فعلا كنت سأحب القاهرة أم لا ولكنى أحبها كثيرا". كانت تقول إسطنبول هي مدينتي الأولى دائما ولكنني انجذب أكثر فأكثر إلى القاهرة بسبب وجودك إلى جواري دائما. كان حسام يتحدث والحزن يكسو وجهه وتلمع عيناه بدموع محبوسة.

- الأمر محير فعلا ولكن يا صديقي عليك ان تتخطى هذا وأعلم ان هذه العلاقة كان لابد لها من نهاية، كانت لابد ان تعود إلى بلدها. قال خالد.
- نعم هذا صحيح أنا كنت أعرف ان ما بيني وبين روجين لابد وأن ينتهي بسفرها. قال أحمد.
- لم أكن أنوي أن أنهى علاقتي بها فما بيني وبينها ليس بالأمر الذي ينتهي باختلاف المكان. هناك شيء أقوى منى ومنها يربطنا ببعض. أنا أعرفها من قديم الأزل وهي كذلك.
- هل تكمل لعبك يا صديقي أم أنك منسحب. قال علي.

أكمل حسام اللعب ولكنه كان يهيم بوجهه ناحية الطاولة المعهودة ويطيل النظر طارة يتخيل كراز أمامه وهي تتحدث بنعومتها المعهودة وطارة يتساءل لماذا تركته واختفت حتى أنها لم تبقى أي أثر لها، لا يعرف لها رقم هاتف ولا يعرف لها أي طريقة تواصل الكترونية عن طريق الأنترنت، فهي أبلغته أنها تحب التواصل الحي التواصل بالنظرات والكلام وجه لوجه، وعللت له أن الاتصال المباشر هو أحسن وسيلة لفهم الآخر بطريقة صحيحة. حاول أن يفهم منها أكثر وقالت أن لها أخ أكبر وهو حنون للغاية وكان يدللها كثيرا في فترة طفولتها ويذهب بها إلى المتنزهات لتلعب وكان يحرص على مكافئتها دائما ولو بالقليل، فكانت تحبه حبا شديدا تحبه أكثر من أبيها فهو من كان يوصلها إلى مدرستها وهى صغيرة يصحبها من المدرسة في طريق عودته فكان يعتنى بها عناية فائقة ولكنه بعد أنهاء الجامعة حصل على بعثة

ليكمل تعليمه في المانيا وكانت هي في سن الثانية عشرة وكان كل ما يتصل بهم وتسمع صوته تبكي ولا تستطيع على أن تتماسك نفسها وأصيبت بحالة اكتئاب شديدة وكلما اتصل بهم ازدادت حالتها سوءا، كانت رافضة لأي اتصال منه ولا تتحسن حالتها إلا في وقت مجيئه إلى إسطنبول.

لم تترك وراءها أي أثر أو حتى هدية منها بينما هو أهداها أشياء كثيرة، أهدها مصحف في بادئ الأمر ثم أهدها إسواره زرقاء لأنه عرف أن الأتراك يحبون اللون الأزرق كما أهدى لها دمية صغيرة على شكل قطة أحبتها كثيرا فاقترح عليها ان يشترى لها قطة حقيقة فرفضت وقالت إنها راحلة لا محالة فكيف تحتفظ بها. لم يعي هذه الكلمات حينها، لم يعي أنها خافت أن تترك القطة التي ستحبها كثيرا ولم تخف أن تتركه، لم يفكر حينها فهو كان يحبها ويحاول أن يتغلب على الموقف الغريب الذي جمعهما. وبينما هو يفكر في كل هذا، حدث شيئا غريبا استفاق حسام على فتاة ألمانية جميلة تقف أمامه وتقول

- يا سيدي لقد نظرت إلى كثيرا بشكل غريب أنا أيضا أعتقد أني رأيتك من قبل ولكني لا أتذكر أين رأيتك؟ أتتذكر أنت. أنا اسفه هل تتحدث الألمانية؟

لم يعي حسام أي من هذا الكلام إلا جلمة هل تتحدث الألمانية؟

رد حسام قائلا نعم.

فردت الفتاة البيضاء شديدة البياض التي تقف أمامه في بلاهه تعم وجهها الدائري الجميل وبعينيها شديدة الزرقة وشعرها الأشقر وقوامها الممتلئ قليلا.

- هل تتذكر أين تقابلنا من قبل؟
- لماذا تقولي هكذا؟
- لأنك تحدق بي منذ ساعة ونصف تقريبا، أنا أيضا أتذكر أني رأيتك ولكن لا أعرف أين رأيتك من قبل.

*****

قال حسام وهو يتحدث إلى الفتاة الألمانية الجميلة التي توقفت عند طاولته. أمتأكدة أنك رأيتني من قبل؟
أحرجت الفتاة وقالت.

- أسفه جدا على إزعاجك لابد انه سوء تفاهم. اعذرني.

ثم رحلت إلى طاولتها التي كانت تجلس عليها مع صديقاتها.
توجه خالد بالكلام إلى حسام وقال.

- إما أنك أصبحت وسيما ونحن لا نعرف أو أن هناك شيء سحري في عينك يجذب كل هؤلاء البنات لك. لابد ان تقول لنا السر.
- سر ماذا أنا لا أعرف شيئا.
- ماذا قالت لك هذه الفتاة؟ سأله أحمد.
- قالت شيئا غريبا جدا. لن تصدقوه. رد حسام في دهشة كبيرة.
- ماذا قالت؟ تكلم بسرعة، قال علاء.
- قالت إنها تعتقد أنها رأتني من قبل، وتسألني إذا كنت أتذكر أين تقابلنا.
- هناك شيئا غريبا يا حسام. أأنت من تفتعل كل هذا لتحيرنا؟ قال علي.

وضع حسام يده على رأسه وقال

- لابد ان أفهم ماذا يحدث لي. ما سر كل هذا. أهو المكان. لطالما سمعت أن لهذا المسجد معجزات وكرامات ولكن هل من الممكن ان يحدث هذا.
- أرى أنك تذهب لتتكلم معها من الممكن ان تكون رأيتها في المركز الثقافي الألماني. قال أحمد.
- من الممكن هذا قال علاء.
- ماذا تنتظر أذهب اليها وأعرف منها وكن هادئ قدر المستطاع حتى تستطيع فهم الأمر، حتى لا نضطر إلى الذهاب بك إلى شيخ من أصحاب الأرواح ليعرف ما بك. أذهب بسرعة. قال أحمد.

ذهب حسام إلى الطاولة المقصودة وبدء كلامه مع الفتاة وقال

- اسف جدا لفظاظتي معك. اعذرني على ذلك.

التفتت له الفتاة وهي تبتسم ثم قالت.

- أبدا، ليس هناك داعي للاعتذار.
- أنا حسام السنهوري.
- أهلا وسهلا حسام، أنا أدعى روزاموند، روز إن شئت.
- تشرفنا روزاموند

ضحك كل من حولها ولم يفهم حسام شيء. فقال

- هل قولت شيء خطأ.

ردت هي وقالت.

- لا ولكن لا أحد يناديني بكامل اسمي بعض الأصدقاء يقول روزا وحتى من لا يعرفني يقول روز.
- إذن سأناديك بروز.
- تفضل بالجلوس حسام. هذه سوزانا وهذه تريزا أصدقائي.
- أهلا بكم جميعا. قالها حسام وهو يسحب كرسي ليجلس معهم.
- إني مندهشة حقا. قالت سوزانا.
- وانا أيضا مندهش. قال حسام.
- حقا؟ قالت سوزانا متعجبة. ولكن من أي شيء أنت متعجب.
- لا عليك مني هناك الكثير من الأشياء الغريبة التي تحدث لي مؤخرا، من أي شيء أنت مندهشة. تكلم حسام بلهجة سريعة وبإتقان شديد موجها كلامه لسوزنا.
- هذا مدهش حقا.

قال حسام في تعجب.

- ما هو ذلك؟
- ألا ترى هذا الشيء؟ قالت تريزا.
- لا، لا أراه. أثرتم فضولى. ماذا هو الشيء الغريب؟ قال حسام.
- أنت تتحدث الألمانية بطلاقة شديدة. كيف فعلت هذا. قالت سوزانا.
- أنا أحب الألمانية كثيرا. رد حسام.
- هل تتحدث الألمانية فقط. سألت تريزا.

- لا، أنا اتحدت لغات عديدة الإنجليزية والإسبانية والإيطالية والألمانية والتركية.
- هل فعلا تتحدث التركية؟ سألت روزموندا.
- نعم أتحدثها بطلاقة.
- لي أصدقاء كثر أتراك. قالت روزموندا.
- حقا، أذهبت إلى تركيا؟ سئل حسام بتلهف.
- لا، لم أذهب ولكن هناك الكثير من الأتراك في ألمانيا. هل ذهبت أنت إلى تركيا؟
- لا لم أذهب إلى هناك ولكني أحببت اللغة فتعلمتها.
- لابد أنك تحبها لسبب. قالت روزموندا.
- حقيقة لا أعرف سبب محدد إلا أني فقط انجذبت لها فجأة فمثلا في حالة اللغة الإسبانية أحببت الأغاني الإسبانية وعرفت بعدها ان اللغة الإسبانية رومانسية جدا فتعلمتها وبعدها أحببت طريقة تكلم الإيطاليين وحقيقة أن اللغة الإيطالية قريبة جدا من الإسبانية فتعلمتها، ولكن اللغة التركية لا أعلم سبب محدد ولكني تعلمتها وأجدتها.
- هنيئا لك، لابد أن تعمل في الأمم المتحدة. قالت سوزانا.

ضحك الجميع، ثم قال حسام.

- هل تتذكرين أين رأيتني يا روز؟
- أنا لا أستطيع تذكر ذلك ولكني متأكدة أني رأيتك من قبل أشعر أني أعرفك من مكان ما. هل زرت المانيا من قبل؟
- لا، لم افعل. قال حسام.
- لا أعرف أين رأيتك. هل من المعقول أن أكون رأيتك هنا؟ لا، لا أظن ذلك.
- لماذا؟ قال حسام.
- لأني قد وصلت منذ ثلاثة أيام فقط.
- إلى متى ستبقون هنا في القاهرة؟

- أنا سأبقى هنا لمدة عشرة أيام أما تيرزا وسوزانا سيذهبون للغوص في شرم الشيخ بعد يومين وسيغيبون لمدة ستة أيام.
- لماذا لا تذهبي معهم؟ قال حسام.
- هي تفضل المكوث هنا في دخان المدينة على رؤية أجمل مناطق الشعاب المرجانية في العالم. قالت سوزانا.
- هذا ليس صحيح، أنا لا أفضل الدخان بل أفضل أن أتعرف على المجتمع وعادات الناس، أعيش مثلهم ان أحيا حياة القاهرة أن أخوض التجربة بكاملها، لا أن أبقى كسائحة.
- هذا جميل. قال حسام.
- روز تريد أن تتخلى عن سيارات الأجرة وتريدنا أن نركب المواصلات العامة وتريدنا أن نترك الفندق ونذهب إلى أحد بيوت الشباب، أعتقد ان هذا خطر جدا. قالت تيرزا.
- لا أرجح أن تمكثوا في بيوت الشباب ولكن من الممكن أن تتنقلوا بالمترو فهو وسيلة أمنة ومريحة إلى حد ما وكذلك يستخدمها أغلب طوائف الشعب هنا. قال حسام. ثم أكمل قائلا يوجد أيضا أشياء أخرى من الممكن تجربتها كأن تركبون مركب في نهر النيل وتذهبون إلى السينما، فيلما إنجليزيا بالطبع. كما تستطيعون الجلوس في المقاهي الشعبية كهذا المكان في وسط المدينة، ستعجبكم كثيرا.
- إنها أفكار رائعة يا حسام شكرا لك. قالت روز بحماسة. سنجربها على الفور. ما رأيك في ركوب المترو الآن؟
- أرجوك يا حسام لا تقترح أفكار أخرى، هذه الفتاة ستلقى بنا إلى التهلكة. وان اصرت على ركوب المترو لابد لك أن ترافقنا. صحيح نحن نعرفك فقط منذ نصف ساعة ولكن أنت أقرب الناس الينا هنا في القاهرة. قالت سوزانا.
- حسنا سأصحبكم غدا لركوب المترو. قال حسام والسعادة تعم وجهه.

- فعلا أنا ممتنة جدا لك يا حسام. هل تأخذني إلى بعض المناطق الشعبية العادية وليست السياحية مثل هذه المنطقة. قالت روز بحماسة شديدة.
- نعم، سأفعل ذلك من دواعي سروري. قال حسام.
- شكرا لك، أشعر بأن هذه الرحلة ستكون أفضل رحلاتي على الأطلاق. أحب أن أختلط بالناس لا أن أراهم من خلف زجاج الأتوبيس السياحي، لذلك أتينا وحدنا لنعرف البلد جيدا، لنعرف الناس وطبيعتهم. لا أحب ان يسألني أحد عن مصر وأجيب بأن الأهرامات أثر عجيب وكبير جدا. أحب ان أعرف طبيعة المكان وطابع الناس. أعتقد بان هذه الوسيلة الأفضل للتعرف على المكان أعني ليس بالتعرف على الأثار والمعلم وفقط بل بالتعرف على طابع الناس وعاداتهم وطريقة تصرفهم في حياتهم العادية. فمن ذهب إلى إيطاليا ورأي الكولوسيوم ولم يعرف طبيعة الإيطاليين لم يذهب إلى إيطاليا.
- تعجبني طريقتك كثيرا يا روز. قال حسام.
- صراحة يا حسام يعجبني كثيرا أنك تتكلم أكثر من لغة، اللغة هي سبيل التواصل مع الآخر، تفتح لك المجال لتتعرف على أناس أخرين وتفتح لك الأبواب على مصراعيها. أنا أيضا أتكلم بعض اللغات. قالت روز.
- أي اللغات تتكلمين؟ قال حسام.
- أنا أتقن الإنجليزية ولي أقارب كثر في الولايات المتحدة وقضيت الصيف الماضي هناك، كما أني اتحدت الفرنسية وزرت فرنسا مع عائلتي منذ أربعة أعوام. وقبل أن أصل إلى هنا تعلمت القليل من اللغة العربية.
- حقا! هل تسطيعين أن تتكلمي اللغة العربية؟ سأل حسام.

اعتدلت روز في جلستها وقالت بلغة عربية "نعم أتكلم القليل من العربية".

فتح حسام فاه مندهشا وقال.

- غير معقول، هذا مذهل.

فقالت روز باللغة العربية. "شكرا لك. أرجوك أن تدلني على فندق الهلتون القريب من هنا".

- أنت تتحدثين جيدا. قال حسام.

- لا تغتر هذه فقط بعض الجمل التي أحفظها، لقد حاولت تعلم اللغة العربية ولكن الأمر يحتاج إلى جهد كبير.

- ماذا تعرفين أيضا؟ سأل حسام.

- قالت روز أعرف بعض الكلمات الضرورية الأخرى. قالت هذه الجملة باللغة الألمانية.

- ما هي هذه الكلمات؟

ترددت روز قليلا ثم قالت في بصوت من يقع تحت خطر شديد "النجدة، أني بخطر، أرجوك ساعدني". انفجر حسام من الضحك. فعادت روز إلى اللغة الألمانية وقالت.

- لابد أن أعرف بعض الكلمات التي تساعدني في حالة الخطر هنا.

- أنت محقة. اعذرني فلقد قلتيها بطريقة مضحكة.

- هل تعرف كم عانيت حتى أحفظ وأفهم هذه الجمل، لقد عانيت كثيرا لغتكم مختلفة كثيرا عن اللغات التي أعرفها.

- نعم. اللغة العربية لغة لها طابعها الخاص.

ظل حسام يتحدث مع الفتيات الألمانيات ونسى أمر أصدقائه الذين ينظرون اليه متلهفين في الجانب الآخر من المقهى وأمضى الليلة كلها في سمر معهم حتى ان أصدقاءه رحلوا ولم يشعر بهم.

8

في صباح اليوم التالي استيقظ حسام في كامل نشاطه وخرج من الغرفة ليجد والدته تعد طاولة الإفطار ورائحة الطعام الشهي الساخن تعم المكان. فقال

- صباح الخير يا أمي.

نظرت اليه والابتسامة تعلو وجهها وقالت.

- صباح الورد يا حبيبي. الدنيا تزداد نورا مع ابتسامتك.

- ما هذا الغزل يا أمي.

- أحب أن أراك هكذا دائما يا بني. ابتساماتك تشرح صدري وتريح بالى. أرجوك لا تجعلها تفارقك.

- لم تكن حالتي بهذا السوء.

- لنتفق على شيء يا بني، انس ما يجلب عليك الهم والكدر ولا تشغل بالك فيما ليس بيدك.

- حاضر يا أمي.

- والان ماذا ستفعل؟

- سأتناول معكم طعام الإفطار.

- ليس هذا. لا أقصد هذا، اقصد أن تتعلم مما فاتك يا بني لا تمضي قدما فحسب بل لابد ان تقف وتتعلم شيء من الشهر البئيس الذي مضى عليك. لقد أمضيت شهر طويلا في هموم طويلة وسهر ليالي في فكر، إلا تعلم أني كنت أعرف أنك لا تنام إلا ثلاثة أو أربع ساعات في الليلة، أعرف ذلك جيدا، أنا أمك التي تعرفك جيدا، كنت امر على باب غرفتك ليلا واجدها مضاءة وان وجدت الضوء مطفأ اسمع تقلبك المستمر في الفراش. يا بني لابد ان تسأل نفسك هل أفادك كل هذا السهر والفكر شيئا؟ هل نفعك التحديق في الأفق ومحاولات التحليل التي لا طائل منها؟ هل نفعك كل هذا؟ بالطبع لا، لا شيء من هذا ينفع، لان ما حدث لم يكون بيدك بل بيد غيرك دون ان تكون أنت سبب فيه، هكذا ما فهمت منك، فأما أن يبوح لك صاحب الفعل لماذا فعل هذا، يعنى إما أن تبوح لك فتاتك التي اختفت بسبب اختفائها أو أنك لن تعرف أبدا السبب، وهي الآن مختفية فلن تحصل على إجابات فكان عليك الخروج من هذا الوضع الذي كنت تقتل فيه نفسك يوميا. يا بني هذه العلاقة مع هذه الفتاة لم تجلب لك إلا الفكر والهموم، اخرج منها يكون أفضل لك، لما عرفتها ظللت تقول لقائي بها كان غريبا وعجيبا وغير طبيعي وظللت مشغول البال بهذا، ولما اختفت انشغلت أكثر وتكدرت أكثر. يا بني الحب خلق في الكون لسعادة الناس ليس لظهور الهالات السوداء تحت العين أو لنمو الشعر الأبيض في سن الشباب. الحب سعادة وفرح، الحب لأصحابه نبع ماء صاف بارد في صحراء جرداء شديدة الحرارة، الحب لأصحابه بستان ورود مختلف ألوانه مكتمل الازدهار حتى وان كانت كل الدنيا تعاني الجفاف أو كان هناك فصل خريف قضى على كل الورود، الحب امل، الحب ابتسامات شفاه وضحكات قلوب يعلو صوتها الغير مسموع فيغطى على كل صوت في المكان فلا يسمع صاحبها إلا صوت ضحكات قلبه ولا يعي من الدنيا إلا ابتسامة قلب حبيبه.

- أراك تقولين شعر يا أمي.

- حب أباك هو من علمني كتابة الشعر في شبابي. أرجوك يا بني لا ترجع للهموم ثانيا. والان هل ستذهب لعملك يوم الأحد؟

- نعم سأقطع إجازتي.

- لن اقبل إلا أن تقول لي أنك حصلت على لقب الموظف المثالي في البنك ثانيا.

- سأبذل كل جهدي يا أماه.

- هل تعلم ماذا حدث قبل أن تأخذ إجازة من عملك؟

- ماذا؟

- لقد اتصل مدير البنك بوالدك ليفهم منه أن كان هناك حالة وفاة لشخص عزيز عليك أو أمر خطير قد حدث لأي من أفراد العائلة، لقد قال لوالدك أنك لم تعد تبتسم أبدا وانه حاول أن يفهم منك ما هي المشكلة ولكنك لم تقل له شيئا، لقد قال بأنك تغيرت تمام وذلك سيغير كثيرا من وضعك المهني أن أصبحت هكذا لأنك كنت بطيء جدا ومهمل جدا في عملك.

- حقا؟

- نعم، واتصل بوالدك واستحسن فكرة ان تترك العمل لفترة حتى تخرج من الحالة التي كنت فيها.

- ولكن والدي لم يتحدث مع بتاتا. أحيانا لا أفهم والدي أبدا، في بعض الأوقات يظهر كأب حنون جدا وفي البعض الآخر يظهر كأنه لا يبالي.

- أنت فعلا لا تفهم والدك، أتعلم ماذا قال والدك؟ قال حسام أصبح رجلا لابد أن يخرج نفسه بنفسه من هذه الحالة البئيسة وشدد على ألا أنصحك ولا أتدخل في شؤنك، قال لابد ان يعتمد على نفسه فهو ليس صغير لنعلمه ان ما يفعله خطأ. كأن يأتي في الليل ويجدني أقف أمام باب غرفتك وانا أتقطع من داخلي وكان يأخذني من يدي ويقول لابد أن تنأمي، اتركيه وشأنه فهو لم يعد صغيرا.

- أنا فعلا كنت مندهش أبى لم يتكلم معي منذ شهر تقريبا غير الكلام العادي، لم يسألني عن عملي أو لما أنا في البيت ولست في العمل وصراحة كنت أتجنب حديثي معه وكنت أخشى أن يفاتحني في الموضوع.

- أبوك لا يحب أن يراك في موقف ضعف يا بني.

- أعرف هذا.

- على كل حال ها أنت سعيدا، عودا حميدا يا بني. أتعلم أنا كنت سعيدة أمس عندما خرجت إلى مقابلة أصدقائك كعهدك في المقهى في الحسين. لم تقابلهم منذ وقت طويل.

- نعم لم أذهب إلى هذا المكان منذ فترة طويلة ولم أقابل أصحابي كذلك.

- من المؤكد ان كنت تفتقدهم كثيرا.

- نعم.

- ماذا حدث بالأمس؟ سألت امه وهي متطلعة لتعرف سبب تغيره الملحوظ.

- جلست مع الأصدقاء وتحدثنا قليلا.

- هذا ما حدث فقط؟ سألت الأم متعجبة.

- لقد تعرفت على بعض الفتيات الألمانيات في المقهى. قال حسام وهو يحاول ان يجعل الأمر عادى كأي امر عابر.

- ما هذا يا بني؟ هل تخرج من حفرة لتضع قدمك في أخرى؟

- ليس الأمر كما تتصورين يا أمي.

- ستدور وتدور وفي أخر الأمر سيكون مائلك إما لفاتن ابنة عمك أو بسمة بنت خالتك، ان متأكدة من هذا. أعرف فتيات كما تريد وعدد من جنسياتهم كما تشاء، لن تنفعك إلا فتاة مصرية أصيلة، بنت بلدك هي من ستصونك وتراعيك. وأعلم ان والدك لن يتركك كثيرا هذا، مؤكد انه سيخطب لك فاتن أو بسمة وأنت تعلم مقدار حبه لهما.

- أمي أنت تعرفين أني لا أفكر في الزواج حاليا.

- حبيبي فكر فيما شئت واصنع ما تريد ولكن لا تفطر قلبي عليك ثانيا، أريدك أن تنتبه لعملك وحياتك يا بني.

- حاضر يا أمي.

- والان قم لصلاتك ولا تطيل في دورة المياه فوالدك سيستيقظ في خلال دقائق.

- ما يدريك أن سيستيقظ في خلال دقائق يا أمي؟ أريد أن استحم.

- أنت تعرف أن والدك يتضايق عندما تكون دورة المياه مشغولة لفترة طويلة فلا تطيل فيها أرجوك.

- ولكن ما الذي يدريك يا أمي انه سيستيقظ قريبا؟

- لا تضيع وقتك في الكلام نريد أن نتناول الإفطار سويا اليوم يكفي أنك لم تفطر معنا منذ أكثر من شهر.

وبينما كانت تتحدث معه حتى سمعت صوت باب يفتح فقالت

- الم اقل لك ان والدك سيستيقظ حالا، هيا أذهب وأنتظر أن ينتهي هو أولا، لا تجعلنا ننتظرك على الإفطار، سأذهب لأيقاظ أختك.

تناولت الأسرة طعام الإفطار ثم تجهز حسام ووالده للذهاب إلى صلاة الجمعة وبعدها ذهبوا سويا وجلس حسام بجانب والده في المسجد وبعد انتهاء الصلاة رجعا إلى البيت أيضا ولكن طوال هذه الفترة لم يتحدث والد حسام معه في أي شيء عن حالته الكئيبة السابقة ولكن في طريق العودة من المسجد قال له

- ماذا ستفعل اليوم يا حسام؟

- عندي موعد يا والدي في وسط المدينة في حدود الساعة الخامسة.

- وبعدها، هل عندك التزام اخر؟

-لا، ليس عندي أي شيء أخر.

- حسنا، سنقوم ببعض الزيارات العائلية سويا ما رأيك؟

- سأكون في المنزل في حدود الساعة الثامنة.

- سيكون الوقت متأخر يا بني، أفضل أن نرحل من البيت في حدود الساعة السابعة.

- حسنا سأكون في المنزل قبل الساعة السابعة.

- هل من الممكن ان تذهب مبكرا إلى موعدك؟

- نعم، لا مانع.

- ان كان هذا ممكنا فلتذهب الآن وتأتى على الساعة الخامسة إلى المنزل حتى نتأول غذائنا ونرحل.

*****

9

ذهب حسام إلى المنزل وبدل ملابسه بملابس أكثر أناقة ثم خرج وقفز في أول سيارة أجرة وجدها وابلغ السائق إلى أن يذهب إلى أقرب محطة مترو، تضايق السائق قليلا لان محطة المترو تبعد عشرة دقائق مشيا على الأقدام ودقيقتين بالسيارة. توقفت السيارة ونزل حسام منها ورحل بعيدا دون أن يعطى السائق أجرته فنزل السائق وقال

- ما بك يا أستاذ؟ لم تعطيني أجري، صحيح أن المشوار قصير جدا ولكن لابد له من أجرة.

رجع حسام مسرعا واعتذر إلى السائق وأعطاه أجرته وتوجه لانتظار المترو وباله مشغول بذلك الطلب الذي طلبه منه والده في هذه الزيارة المفاجئة للعائلة، هل فعلا ستصدق نبوءة امه في أن والده لن يتركه في شأنه وسيخطب له؟ ولكن حاله كان يقول كيف يخطب لي والدي، أنا لست صغيرا، أنا رجل، سيخطب لي دون اخذ رأيي؟ هذا مستحيل. ولكن والدي غير متوقع دائما وأعتقد انه يريد من ذلك أن استقر في حياتي بعدما رآني على حالتي السابقة بعد كراز. كيف هذا كيف استقر في حياة لا اختارها، لابد لأبى أن يعرف أني قد أصبحت رجلا وليس لاحد مهما كان ان يفرض على ماذا افعل في حياتي. انه زواج، شيء ابدى، ليس ببدلة اشتريها، أو وجبة أتناولها.

ركب حسام المترو ووقف وهو يمسك بالعمود الحديدي في وسط العربة مع ان بعض المقاعد كانت خالية ولكن لم يراها، كان يفكر في الزيارة التي سينضم فيها إلى والده إلى العائلة. كانت الأفكار تموج في ذهنه موجا وهو يقول هل ستكون فاتن، مؤكد أنها فاتن فان كان سيختار لي فسيختار بنت عمى، ابنة أخيه، هذا امر طبيعي، لا أطيق هذه الفكرة، أنا لست فتاة حتى يفعل بي أبى هكذا، صحيح أن فاتن ليست بهذا السوء فهي مثقفة وتتحدث ثلاث لغات وهذا ما يعجبني فيها في هي خريجة كلية الألسن جامعة عين شمس تخصص لغة روسية ولكنها تتحدث الإنجليزية والألمانية بطلاقة ومؤدبه وذات خلق، ولكنى لا أريد أن أتزوجها، هي تعجبني حقا لأنها تتعلم اللغات مثلى، وأعجبتني كثيرا حينما عرض عليها العمل في مدينة شرم الشيخ كمرشد سياحي للسائحين الروس الذين ينتشرون هناك بكثرة، فرفضت وبحثت عن وظائف هنا كثيرا حتى عملت كمعلمة للغات في مراكز تعليم اللغة، أعجبني هذا كثير فهي مكافحة وفي نفس الوقت محافظة، ولكنى لا أريد أن أتزوجها، ليس لسبب أنها ممتلئة أو ترتدى نظارة طبية سميكة، لا بل لأني أحب أن أكون حرا في اختياري، بالإضافة إلى أنني فعلا لا أريد الزواج الآن.

هل من الممكن ان يختار والدى بسمة، احتمال ان يختارها فالكل يحب بسمة فهي مرحة جميلة ومثقفة بعض الشيء وكان أكثر ما يعجبني فيها ان ذوقها دائما جميل حتى في اختيارها للأفلام الإنجليزية تختار الأفلام التي أحبها، لم أرى فتاة قط تحب سلسلة فيلم الأب الروحي الشهير أو فيلم المصارع لرسل كرو أنا أحب هذين الفلمين كثيرا ولم اجد فتاة في أي مكان تحبهم، هل ستتزوج فتاة لأنها جميلة ومرحة وتحب فيلم الأب الروحي يا لك من ساذج، ثم ماذا عن فاتن أليست بجميلة، هي ممتلئة إلى حد كبير وذات نظارة طبية لا يرى منها عينيها ولكن أعتقد أنها جميلة أيضا.

أنتفض حسام وقال لنفسه لا هذه ولا ذاك لن أتزوج الآن أبدا. ولكن جاءه صوت اخر يقول لابد ان تفكر بعقلانية، بماذا سترد على والدك ان قال لك لماذا لا تريد أن تتزوج الآن، فكر في شيء منطقي والا ستكون ضعيف الموقف أمام أباك وأمك

وخاصة أباك. حسنا أنا لا أريد أن أتزوج لأنني لم أجد شريكة حياتي، حسنا سيكون الرد عليك كالتالي وما هي مواصفات شريكة حياتك، اووووف ما هذا؟ لابد ان نفكر بهدوء. أتعرف موصفات شريكة حياتك؟ لا، لابد ان نبتعد عن هذا السبب فهو لن يقود إلى شيء جيد، ثم أنني لم اثبت بعد على مواصفات شريكة حياتي فلقد أعجبت بشخصيات مختلفة، أحببت من قبل البيضاء والسمراء والشقراء والمتدينة والمتحررة والطويلة والقصيرة وذات الشعر الأحمر والبني سجلك مليء بالنساء وكلهن كنت معجب بهن إلى حد بعيد واعتقدت أن اغلبهن هن الموعودات، هن شريكة الحياة، من الجائز ان تكون المشكلة فيك أنت، لذلك يريد والدك ان يتدخل ويحل المشكلة ويجعلك تستقر في حياتك العاطفية والاجتماعية، أنت من يجعل الآخرين يتدخلوا في حياتك، لماذا أحببت كراز؟ هي من قلبت عليك الأمور، هي من جعلتهم يشكون في اختياراتك، أنا لم أحبها بإرادتي، لقد انجذبت لها بغير حول لي ولا قوة، كان كل شيء فيها يجذبني اليها، أه يا كراز لما رحلتي، حتى الآن لا أفهم، لم رحلتي لقد غيرتي حياتي كلها، كيف لاثنين يشعران انهم يعرفان بعضهما البعض منذ زمن بعيد وينجذبان إلى بعضهما بصورة شديدة كالتي حدثت ثم يختفي أحدهما بلا سبب. أين ذهبتي يا كراز؟ أين اختفيت؟ لما لم تقولي أي شيء؟ لما لم تتركي أي إثر؟ أنت اغرب شيء حدث لي وأحلى شيء أيضا، ولكن ما هذه الأشياء الغريبة التي تحدث لي الأول كراز ثم روزموندا فهي الأخرى تقول إنها تعرفني من قبل ولكنها لا تعرف أين حدث ذلك، أنا فعلا أجدها جذابه، أه يا أبتاه كيف لي أن أقارن كراز وروزموندا بفاتن أو حتى بسمة، اختلاف شديد كأنك تقارن بين البرتقال اللذيذ الذي تراه في مصر دائما وبين الأناناس الشهي اللذيذ الذي يأتي من البلاد الاستوائية اللاتينية. فرق شاع بين هذا وذاك.

وصل المترو إلى المحطة التي يقع بقربها فندق الهلتون. نزل حسام من المترو وقبل ان يدخل الفندق فكرر مرارا فيما سيقوله لروز لأنه أتى قبل الموعد لأنه يعلم جيدا أن الألمان يحترمون موعدهم بطريقة حازمة. ذهب إلى الاستقبال وطلب منهم الاتصال بروزموندا.

- أهلا وسهلا روز، أنا حسام، اسف لمجيئ مبكرا أعلم أن موعدنا هو الخامسة مساءا وأعرف جيدا أنكم تحترمون المواعيد.....

- أهلا حسام من الجيد أنك قدمت مبكرا فلا نعرف ماذا نفعل نشعر بالملل. سنكون في الأسفل بعد ربع ساعة. سأبلغ الفتيات بمجيئك.

جلس حسام في بهو الفندق على كرسي فاخر ونظر إلى المكان فكان فخم سقف عالي ونجف وزينة باهظة الثمن شعر بالرهبة لدقائق. أتى اليه النادل فطلب مشروب قهوة تركي مع انه يعرف أنها ستكلفه قدر كبيرا من المال في هذا الفندق الفخم ولكنه كان يحتاج هذه القهوة بشدة وكذلك لن يجلس طويلا دون فعل أي شيء لابد ان يظهر للفتيات انه ليس بخيل.

بعد عشرة دقائق نزلت روز وحدها وجدت حسام يجلس ويشرب قهوة وهو يضع قدم فوق قدم وعند وصولها اعتدل في جلسته ثم وقف وهو يقول.

- متأسف جدا يا روز لقدومي قبل الموعد بساعات ولكنى لابد أن أكون مع أبى في تمام الخامسة ولم أعلم ذلك إلى منذ قليل، اعذرني فنحن لا نخطط كثيرا مثلكم.

- لا عليك يا صديقي، في الحقيقة أنا كنت أنتظرك بفارغ الصبر ولذلك فانا أشكرك على مجيئك الآن.

- شكرا جزيلا على تفهمك، أين سوزانا وتريزا؟

- لن يأتوا معنا. قالت روز.

- هل انزعجا أني أتيت مبكرا؟

- لا، هم يختلقون الأعذار حتى لا يأتيا، لا عليك بهما. والان أين سنذهب.

- سنذهب لنركب المترو وعلاوة على ذلك سنذهب إلى حديقة الحيوان بالجيزة، هذا المكان هو مقصد العائلات في يوم الجمعة فستجدينه مزدحم جدا وبه كثيرا من الناس. ما رأيك؟

- هذا مثير جدا. شكرا لك على أفكارك هذه وعلى وجودك معي من دونك لم أكن أستطيع أن أفكر حتى في تنفيذ مثل هذه الأفكار.

نادى حسام على النادل ليأتي له بالحساب ثم ترك النقوم وفوقهم بعض الإكرامية ثم هما بالرحيل. عندما خرجوا ليمشوا صوب محطة المترو قالت روز.

- هل لي أن أسألك سؤال؟

- تفضلي يا روز.

- لما تركت مال للنادل؟ هذا المكان سعره مبالغ فيه. أعتقد أنك من الممكن أن تدفع ربع هذا المبلغ في المقهى الذي كنا نجلس عليه بالأمس وتحصل على نفس المشروب.

- أنت محقه يا روز، ولكننا هنا لابد أن نعطي إكراميات في كل مكان.

- لا تقل إنكم تعطون إكراميات في المترو أيضا.

ضحك حسام وقال لا

- أنصحك أن تكون عملي يا حسام أن كنت تود أن تشرب القهوة فلتشربها خارج الفنادق، لا تضيع مالك هباء.

- ولكنك تمكثين في هذا الفندق الباهظ الثمن.

- أعرف أنني كان من المفروض ان أمكث في فندق اقل سعرا ولكن صديقاتي خشين أن ينتهي بنا الحل في فندق غير امن، علاوة على أننا حصلنا على خصم كبير من شركة سياحة يملكها والدي في هذا الفندق.

- ممتاز. ولكن والدك أعطاك خصم أم لم تدفعي شيئا؟

- ماذا تقول أنا اعمل واكسب مالي بنفسي وهذا عمل والدي، والدي يخصص لنا رحلة عائلية كل عامين على حسابه ولكن أن أراد أحدنا أن يزيد عن هذا فعلينا ان نتحمل تكلفة سفرنا.

- هذا مدهش. ماذا تعملين في المانيا؟

- أنا اعمل في حضانة للأطفال. وماذا تعمل أنت؟

- أنا اعمل في بنك. مسئول حسابات شركات.

- أتحب عملك يا حسام؟

- نعم أحبه كثيرا حتى أنني أكون الموظف المثالي في البنك كل شهر تقريبا.

- انه من الجيد أن يحب الأنسان عمله.

- وأنت مؤكد أنك تحبين الأطفال كثيرا. صحيح؟ فالعمل مع الأطفال يتطلب صبرا كبيرا. أليس كذلك؟ أظن أن عملك صعب. لما اخترت هذا العمل بالذات.

- اخترت عملي هذا لأني أريد أن اصنع فارق كبير في هذه الدنيا.

- حقا، كيف هذا؟

- لقد فكرت كثيرا في حياتي وأردت أن اصنع شيئا جميلا فكنت وانا في الجامعة أذهب لأزرع الأشجار وأتطوع لعناية المرضى وكبار السن ولكنى أردت شيئا أكبر....

قاطعها حسام قائلا.

- هل فكرت في اختراع شيئا جديدا في العالم لقد راودني هذا الأمر أيضا.

- لا، لم أفكر في هذا الأمر ولكنى فكرت بطريقة مختلفة إلا وهي أنك أن غيرت في أنسان في هذه الدنيا وجعلت منه أنسان أفضل فستكون أديت شيئا عظيما في هذه الحياة ومن هنا بدأت أذهب إلى دور الأحداث لأتطوع في تغير سلوك الأطفال الذين ضلوا الطريق لسبب أو لآخر، وبعدها راودتني فكرة أخرى إلا وهي أن نربى الطفل من البداية ان يكون جيدا وصالحا وان يدل غيره على الصواب ويساعد في تغير غيره إلى الصواب وان يكون هدفه دائما هو جعل هذا الكوكب مكان أفضل للحياة، وبذلك يمتد الخير كثير ويعم الكون.

- تعجبني جدا طريقتك في التفكير.

دخل حسام وروز إلى محطة المترو وقطعوا التذاكر وذهبوا ليمرروها عند البوابات الألية فجذب نظر روز أن أحدهم يقفز من فوق البوابة ولا أحد يعترض على ذلك. فقالت

- ما هذا كيف يترك الناس هذا الرجل يدخل من البوابات دون قطع تذكرة؟

- أحيانا يقف شرطي هنا ولكنه غير موجود الآن، أن كان الشرطي موجود فلن تجدى مثل هذه الأفعال.

- الأمر لا يعود للشرطة فقط، بل للناس أيضا، هذا المترو تم إنشاؤه بأموال الناس فهو بذلك كأنه يسرق من أشخاص أخرين.

- هيا يا روز سيفوتنا المترو.

- مرر حسام وروز التذاكر ودخلوا إلى العربة قبل أقفالها وكانت العربة مزدحمة بعض الشيء فسألها حسام هل يوجد مثل هذا المترو في مدينتك؟

- في دوسلدروف لا يوجد مثل هذا المترو ولكن يوجد الأتوبيس الكهربائي والترام الكهربائي أيضا ولكن من المستحيل ان يكونوا بمثل هذا الازدحام. أشعر وكأنني اركب المترو في الصين.

- هذا المترو ليس مزدحم بالمرة بل يكون مزدحم ضعف هذا. قال حسام.

- من غير المعقول ان يكون كذلك. قال روز مندهشة.

كان روز وحسام يقفان بجوار بعضهما ممسكين بقضيب حديد أفقي معلق من سقف العربة بينما جاء بائع يبيع عقود الفل فاشترى حسام عقد وأعطاه لروز ففرحت كثيرا به وظلت تتحسسه وتتفقده كأنه عقد مصنوع من لؤلؤ.

وصل المترو إلى محطة الجامعة واندهشت روز بمبني جامعة القاهرة وسألت

- ما هذا المبني الفخم يا حسام؟

- انه مبني جامعة القاهرة، هذه هي الجامعة التي درست فيها.

- انه مبني جميل جدا.

- نعم انه كذلك أنا أحب هذا المكان جدا. كانت أيامي فيه من أجمل أيام حياتي.

- نعم أيام الجامعة كانت أيام جميلة. قالت روز. ثم استطرت وقالت ما اهم ما كان يميز أيام الجامعة عندك يا حسام؟

- اهم ما يميز أيام الجامعة عندي هو الحياة السهلة الجميلة والسعادة مع الأصدقاء وعدم تحمل المسؤولية، كان حياة لذيذة سهلة، كان على ان أذهب إلى الجامعة وانجح هذا كل ما في الأمر وبجانب ذلك كنت حرا طليقا أمضي وقتي كما أشاء مع أصدقائي نذهب إلى السينما وأحيانا نعد الرحلات أو نشترك في رحلات الجامعة ونذهب إلى المناطق الأثرية في جنوب مصر والمناطق الساحلية الجميلة

في شمالها، كنت أحيا الحياة بطولها وعرضها. كان كل ما يطلبه من والدي هو النجاح ليس إلا وانا بعادتي أحب أن أكون متفوق ولكن لا أطيق المذاكرة الكثيرة ومن مميزاتي كما يقول أصدقائي أني احصل الكثير في وقت قليل فما يستوعبه بعض أصدقائي في ساعات استوعبه أنا في ساعة واحدة فكانت ساعة واحدة من المذاكرة تكفيني يوميا وبعد ذلك افعل ما أشاء. تنهد حسام وجلس على رصيف بجوار سور الجامعة ثم قال، أين أيام الجامعة كان كل شيء سهل، الحياة سهلة، الأموال من أسهل ما يكون ما على إلا ان اخذ مصروفي من والدتي كل أسبوع فهي من كانت توزع المصروف، كان كل شيء في غاية السلاسة حتى الحب كان سهلا.

- قاطعته روز وقالت كيف كان الحب سهلا؟

- كنت أعجب بأي فتاة تجذبني وأحبها ولم أكن أفكر في أي عواقب لهذا الشعور، كنت أذهب اليها بكل جرأة وأقول لها أنا معجب بك، وكانت في الأغلب تميل إلى بعد فترة حتى وان رفضت هذا الأعجاب في بادئ الأمر كنا نجلس بالساعات في ساحات الجامعة نثرثر ونحكي عن كل شيء عن الطفولة عما نحب وما نكره، عن الآمال والأحلام، عن المستقبل، كنا نخرج سويا ونذهب إلى المقاهي القريبة من الجامعة ونذهب إلى بعض المطاعم التي في متناول أيدينا، كانت الحياة في غاية السهولة.

- نعم ان كانت حياتك هكذا فهي كانت في غاية السهولة. قالت روز.

- وأنت ما كانت حياتك في أيام الجامعة؟

الحياة كانت جميلة فعلا ولكنها لم تكن سهلة أبدا، ما يميز أيام الجامعة عندي هو المسؤولية، كانت بداية الجامعة هي بداية المسؤولية. لقد أصر أبى على أن أذهب إلى جامعة "كولن" مدينة قريبة من مدينتي وتبعد حولي أربعون كيلومتر عن بيتنا ولكن والدي أصر أن أمكث في كولن وان استقل بذاتي ولم يكن هذا وفقط بل وان اعمل حتى احصل على ما أريد فكنت اعمل في كل يوم حوالي أربع ساعات في

احدى المقاهي في كلون ولمعرفتك الخاصة يوجد عداء شديد بين سكان كلون وسكان مدينتي دسلدروف، فلم يكن الأمر هين على أن أذهب وأعيش هناك. فبرغم قرب المسافة إلا أن أهل المدينتين لا يكنون إلا مشاعر الكراهية لبعضهما البعض.

- ولماذا يا ترى تلك الكراهية؟ سأل حسام وأكمل قائلا، هل كان هناك صراع حربي قديم بين المدينتين في الماضي؟

- لا، أبدا الصراع كان على من إنتاجه أفضل في البيرة فنحن سكان دسلدروف نقول ان أنتاج مدينتنا من البيرة هو الأفضل في العالم وسكان كلون يقولن إن إنتاجهم هو الأفضل في العالم.

- يا للسبب التافه. تعصب في البيرة، أنا اسمع عن التعصب الكروي التعصب القومي التعصب الديني ولأول مرة اسمع عن التعصب في البيرة.

- أنت تستهون بالأمر ولكنه كذلك، ان كنت سائح لن سيسألك أهل المدينة عن أي شيء قبل ان يسألوك عن جودة البيرة في المدينة، هل هي الأفضل في العالم أم لا. لن يسألوك عن أن كنت وجدت الأجواء لطيفة أم لا، أم أن كنت استمتعت بالمدينة أم لا أو حتى أنت كنت في كلون هل زرت كاتدرائية كلون أم لا وبالمناسبة هذه الكاتدرائية هي الأقدم في أوربا على حد ما أعلم وان لم تكن كذلك فهي رمز مدينة كلون فهي كالأهرامات بالنسبة لمصر ومع ذلك لن يسألوك أن كنت زرتها أم لا بل سيسألونك أن كنت تذوقت البيرة الخاصة بكلون أم لا، وهل هي الأفضل في العالم أم لا، وبعدها سيسألونك أن كنت زرت مدينة دسلدورف ويسألونك عن طعم البيرة هناك، فان قلت ان البيرة الخاصة بكلون هي الأفضل سيعاملونك معاملة لطيفة جدا وسيعطونك مشروب بيرة بالمجان، وان قلت العكس أو قلت ان الاثنين متماثلين من الممكن ان تطرد من المكان الذي أنت فيه.

- يا إلهي، لهذه الدرجة؟

- نعم، أتعرف ماذا وصتني أمي عندما تركتني هي وأبي في كلون؟ قالت يا بنيتي إياك أن تتعصبي في أي امر من أمور الشباب المتهور، أرجوك لا تتطرقي لموضوع أنتاج البيرة، أنت في غنى عن الجدال، إدرسي واجتهدي في دروسك وحاولي أن تجدى عمل في أقرب وقت وابتعدي عن المخاطر أرجوك، هكذا ودعتني أمي، لم تكن تخشى على من أي شيء أكثر من ان ادخل في جدال مع أهل المدينة. هل تعلم ماذا فعلت في مدينة كلون عندما تركوني هناك؟

- ماذا فعلت؟

- لقد تعرفت على بعض الفتيات في الجامعة وخرجنا إلى احدى البارات وتذوقت البيرة الخاصة بمدينة كلون، والمفاجئة أني وجدتها الذ بقليل من البيرة الخاصة بمدينتي قليلا، ولذلك لم أتعصب أبدا للبيرة الخاصة بمدينتنا، فكنت أقول رأيي بصراحة أني أعتقد أن بيرتهم أفضل من البيرة الخاصة بمدينتي، أعرف أني في نظر كل أصدقائي وأهلي منافقة وخائنة ولكنى كنت أقول الحقيقة وفقط، كنت أقول ما أشعر به فعلا، ليس ما كان المفترض أن أقوله حتى أنجو من الجدالات اللامتناهية وسوء المعاملة.

- في حقيقة الأمر، أجد الموضوع كله عجيب جدا، أنها عصبية زائدة عن الحد.

- فعلا هي كذلك. ولكنى استمتعت بأيام الجامعة كثيرا، فرغم أنني كنت اعمل لبعض الوقت لم يمنعني هذا عن الاستمتاع مع أصدقائي، فكنا أيضا نذهب إلى السينما ونسافر كثيرا في الإجازات، ذهبنا إلى برلين وإلى هولندا وإلى فرنسا وإلى فينا، لقد سافرنا إلى كثيرا من المدن الأوربية، كنت ادخر مالا أثناء عملي في الجامعة لأسافر في الصيف ولا أنكر أن والدتي كانت تعطيني بعض المال أيضا ولكن اغلب المال كان من عملي أنا.

كان الناس يتجمعون على عربة فول في الشارع على مرمى البصر فتسألت روز وقالت

- ما هذا التجمع الذي هناك؟

- انهم يتجمعون على عربة فول، أكلة مصرية شعبية.

ردت روز بحماسة وقالت

- أريد أجربها، هيا بنا نذهب إليهم.

- إلا تخشين من تلبك معدتك؟

- لا أبدا. إلا تأكل من هذه الأكلة؟

- بلى كنت أكل من هذا الرجل بالتحديد في أيام الجامعة، كنا نتجمع عنده أنا وبعض أصدقائي أيام الجامعة.

- إذن ماذا تنتظر، هيا نذهب.

ذهبوا سويا وطلب حسام بعض الطعام وتذكره البائع ورحب به كثيرا ولم يكن يريد ان يأخذ منه ثمن ما طلب ولكن حسام أصر أن يدفع. جلسوا سويا على رصيف بقرب الرجل والناس تتعجب ان سائحة تأكل من عربة فول ولكنها كانت في غاية السعادة. أوصاها حسام ألا تأكل كثيرا من الفول لأنها لم تعتاد عليه ولكنها لم تستمع لهذه النصيحة.

نظر حسام في ساعته فاذا بالساعة تقترب إلى الساعة الرابعة فقال.

- أنا فعلا متأسف يا روز لقد مر الوقت ولن نستطيع أن نذهب إلى حديقة الحيوان فلابد أن أذهب فعندي موعد مع أبي، هيا بنا لأوصلك إلى الفندق، سأعوض لك هذه الزيارة بزيارة أخرى يوم الجمعة القادمة.

- أني استمتعت جدا اليوم يا حسام، كل شيء كان تجربة جديدة بالنسبة لي، أشكرك كثرا على هذا.

عاودا أدراجهم إلى الفندق عن طريق المترو وكانت روز في غاية السعادة وأوصت حسام أن يأتي اليها في الفندق عندما يسمح وقته وأعطته رقم هاتفها المحمول. ودعها حسام عند باب الفندق ورحل.

10

وصل حسام إلى المنزل قبل موعده مع ابيه بقليل، فتح الباب ودخل، فاذا بأمه تستقبله استقبالا حافلا، ترتسم على وجهها ابتسامات عريضة، تنظر لابنها نظرة اعجاب وفخر. تأكد حسام ان غرض الزيارة العائلية ليس لمجرد الود العائلى وفقط، بل هناك اسباب أخرى. بدئت شكوكه تتأكد من ان والده سيفتح موضوع خطبته، أو انه عازم على ان يخطب له من اقاربه، توتر، وظلت الأفكار تدور في رأسه، هل يصرح لهم انه لا يريد ان يرتبط حاليا، هل يقول لهم انه ليس فتاة ليفعلوا به هكذا ويدفعوه إلى الزواج غصبا عنه دون حتى ان يختار شريكة حياته.

دخل غرفته والافكار تعصف بمخه وظل يجول في الغرفة بعصبية يذهب يمينا ويسارا ثم يذهب إلى الشرفة وينظر منها لوهلة كأنه يبحث عن حل سريع ينقذه من ما هو فيه، توقف عن الحركة ثم جلس على سريره وخاطب نفسه وقال أنا سأذهب وابلغ والدى أني مشغول وليس عندي رغبة للذهاب معه، ولكنه رد على نفسه وقال لن يقبل أباك هذا العذر بالإضافة إلى انه لم يحدثنى في هذا الأمر حتى الآن، لابد أن أذهب معه لقد اتفقنا على ذلك بعد الصلاة.سأذهب معه، سأواجه الأمر، أنا لست فتاة، سأرفض، حتى الفتاة يحق لها ان ترفض الزواج، أو ترفض الشخص نفسه، الأمر ليس بهذا السوء.

في هذه الاثناء طرقت امه باب غرفته وابغلته ان الغذاء جاهز ووالده ينتظر على الطاولة. خرج وتناول معهم الطعام وكان الصمت والترقب يعم الجو وبعد ما انهوا طعامهم وقفت الأم مسرعة. فقال زوجها

- ماذا ستفعلين؟

- ساصنع الشاي بسرعة.

- لا، سنذهب إلى اخى ونشرب الشاي هناك.

تهلل وجها وذهبت إلى غرفة حسام بينما توجه الأب إلى حسام وقال.

- هيا بنا يا بني.

قام حسام من مجلسه وذهب ليغسل يديه ليخرج من دورة المياه ليجد والدته تنتظره خارج الباب بقنينة عطر خاص به وتعطره ثم تنظم هندامه. فيتسائل حسام ويقول

- ما داعى كل هذا يا أمي؟

- لابد ان تكون مهندم يا حبيبي ورائحتك جميلة.

- ليس من عادتك أن تفعلى بي هكذا.

سمع الأب بما يحدث فقال.

- هيا يا حسام سنتأخر.

ركب حسام على والده السيارة وسأله ابوه وقال.

- متى اخر مرة زرت عمك؟

- لم ازره منذ وقت طويل اظننى لم ازر عمى منذ عامين.

- ولماذا يا بني هذا عمك لابد ان تزوره، لا ينبغى ان يمر كل هذا الوقت ولا تزور اقربائك.

- يا والدى لقد رأيت عمى منذ ثلاثة اشهر عندما كان يزورنا في المنزل.

- ولكن عليك ان تزوره أيضا يا بني هذا عمك، لابد ان تزور عمك واخوالك وخالاتك وجميع اقربائك، ليس في الاعياد وفقط ولكن في غيرها أيضا ولكن حتى في الاعياد أنت لا تذهب اليهم.

- لانهم جميعا يأتون إلى منزلنا في الاعياد يا أبتاه.

- لأني أنا الاخ الاكبر وكذلك والدتك هي الاخت الكبرى بين اخوتها ولكن عليك أنت واجب الزيارة يا بني. ولعلمك أنا ازور اهلى كما يزورنى ولكنك لا تلاحظ أبدا، لابد أن تكون حريص على علاقتك بأقربائك يا بني.

- حاضر يا والدى سأذهب لازورهم ان شاء الله.

طوال الطريق كان حسام يتخيل نفسه بجوار فاتن بنت عمه في جلسة الزفاف وهو يرتدى البذة السوداء وهى ترتدى فستان ابيض كبير لأنها بدينة فهو يتذكرها عندما

كانوا صغارا وكان الأطفال الأخرين يعايرونها لبدأنتها وتذكر أيضا أنها ترتدى نظارة طيبة سميكة. لم يتسحسن فكرة ان تكون فاتن بجوارة في كوشة الزفاف، هز رأسه حتى يبعد هذه الأفكار من رأسه فهو مقرر انه لن يوافق على مثل هذا أبدا حتى وان احرج اباه أمام عمه، فمسألة زواجه أمر لا يستهان به وهو مصمم على ان لا يختار احد زوجته بدلا منه.

وهم في الطريق اتصل ابوه بعمه حلمى وابلغه انهما سيصلا بعد نصف ساعة، وابلغه ان تحضر زوجته الشاي اللذيذ الخاص بها مع بعض اعواد القرنفل فهو يحبه من يدها. وجد حسام هذه الطريقة لا تليق بأبيه فهو غير معتاد منه على ان يطلب من احد شيء هكذا حتى من والدته.

عند وصولهم طرق حسام الباب ففتح له عمه حلمى وقال.

- أهلا وسهال يا حسام أين أنت يا رجل، لما لا تظهر أبدا، أنا سعيد جدا لرؤيتك اليوم.

- أهلا وسهلا بك يا عمى. كيف حالك يا عمى؟

توجه عمه بالكلام إلى ابيه وقال تفضل يا اخى،

- تفضل لقد ازدادت الدنيا نورا بمجيئكم.

- شكرا يا اخى العزيز

دخلا ورحبت بهما زوجت عمه ترحبا كبير واتت بالشاي المصنوع خصيصا وكانت تحمله ووجهها يشع سعادة وفرح.

بعد قليل قال الأستاذ حلمى لزوجته.

- ابلغى فاتن ان تأتى لتسلم على عمها.

- حالا سأبلغها فهي ترتدى ملابسها لأنها ستذهب إلى العمل بعد نصف ساعة.

قال والد حسام.

- عمل يوم الجمعة؟ ما هذا؟ لما تتعب نفسها لهذه الدرجة؟

رد الأستاذ حلمى قائلا.

- والله ابلغتها بنفس الكلام ولكنها تقول ان بعض العاملين في الشركات لا يسعهم الذهاب إلى المركز إلا يوم الجمعة والسبت فلابد ان تلتزم وأنها تعمل لمدة ساعتين فقط يوم الجمعة والسبت.

- هل الطلب على اللغة الروسية زاد إلى هذا الحد؟. سأل الأستاذ عبد العزيز السنهوري والد حسام.

- فاتن تدرس اللغة الروسية والألمانية بجانب اللغة الإنجليزية. رد والد فاتن

-ما شاء الله، ثلاث لغات، شيء ممتاز. قال الأستاذ عبد العزيز.

- بالإضافة إلى أنها تتعلم حاليا اللغة التركية.

- ما شاء الله، حسام أيضا تعلم اللغة التركية، كم لغة تتحدث يا حسام أعتقد انك تتحدث أكثر من خمسة لغات صحيح؟ قال الأستاذ عبدالعزيز.

- أنا اتحدت اللغة الإنجليزية والإسبانية و.....

توقف حسام عن الكلام عندما دخلت فتاة حسناء ممشوقة القوام تشبه كراز إلى حد بعيد ان لم تكن هي، تسمر حسام لم ينطق بكلمة، ولكنه تفاجىء عندما وقف اباه واحتضن الفتاة.

- أهلا حبيبتى فاتن، ما بك يا بنيتي في المرة السابقة اتفقنا ان لا تفقدى مزيدا من الوزن، لقد نحلتى كثيرا.

ذهل حسام من المنظر هل هذه الحسناء التي تشبه كراز إلى حد بعيد هي فاتن، غير معقول ان يحدث هذا، كيف تتحول فاتن ذات الجسد المتين إلى هيفاء تركية جميلة وأين نظارتها التي كانت تغطى اغلب وجهها، لقد تبدل كل شيء في فاتن أصبحت فتاة فاتنة فعلا.

جاءت فاتن وسلمت على حسام فرع يده في ذهول وسلم عليها، ثم قال ابوه.

- متى اخر مرة رأيت فيها فاتن.

رد حسام قائلا، أنا لم ارها من قبل.

ضحك الجميع فأسرع حسام وتابع.

- أنا لم ارها منذ عامين تقريبا، لقد تغيرت كثيرا.

رد الأستاذ عبدالعزيز في زهو وهو يباهى ببنت اخية.

- نعم، أنها تغيرت كثيرا جدا، لو لا أني ازورهم كل فترة لما عرفتها. توقفي عند هذا الحد يا فاتن.

- ليس بيدى يا عمى فانا لم اعد اتبع حمية ولكنى لا استطيع ان آأكل مثل ما كنت افعل في الماضي أعتقد أن معدتى صغرت كثيرا، غير أني اعمل كثيرا وانسى الطعام احينا. قالت فاتن.

- لا، لا، يا بنيتي لابد أن تعتنى بنفسك حوالى أن لا تنهكى نفسك في العمل. قال الأستاذ عبدالعزيز.

- هل تعلم يا اخى أنها تريد ان تشترى سيارة صغيرة؟

- ما شاء الله، هل تقودى سيارات يا فاتن؟

- لا ولكنى أريد أن أتعلم وأبى لا يريدنى أن أذهب لمدرسة تعليم القيادة.

تدخل حسام بصوت مندفع متهور وقال.

- إذن سأعلمك أنا، لاتخافي يا فاتن ستكونى في ايد أمينة، سأعلمك جيدا.

شعر حسام انه اندفع قليلا لتعليم بنت عمه الحسناء وانه كان عليه أن ينتظر أن يأتي هذا العرض من اباه لا منه، ولكنه اطمئن حينما نظر إلى عمه واباه ووجدهم مبتسمين.

- ولكننا لا نراك حتى تعلمنى يا حسام أعتقد انك مشغول في عملك. قالت فاتن.

- لا عليك سأتى لتعليمك القيادة فقط عليكى ان تحددى الموعد.

- ان شاء الله، ولكن الآن على أن أذهب فموعدى في المركز قد اقترب.

رحلت فاتن ولكن حسام كان منبهر بتغيرها الكبير، فلم يعد هناك نظارة سميكة ولا وزن زائد عن الحد واصبحت في غاية الجمال، ولكن الغريب أنها تشبه كراز إلى حد بعيد، كيف تحولت إلى ان تكون كراز، شيء عجيب جدا ان شخص تعرفه شديد المعرفة وتعرعت معه يتحول شكله العام إلى شخص عرفته مؤخرا. ولكن كيف تتحول إلى هذا الجمال، هل كانت جميلة وهو لا يدرى، كل ما كان يشغله هو حسنها وجمالها.

ظل حسام مشغول لبعض الوقت، يفكر في فاتن وتغير شكلها إلى هذا الشكل البهى والطلة الساحرة وبعد ذلك بفترة ليست بالطويلة انفرجت اساريره ووسع صدره وارتاح أكثر في مجلسه مع عمه ووالده وزجة عمه واخذ يخبرهم ببعض الطرائف الظريفة، وقلب المجلس كله ضحك ومرح، كان سعيدا جدا.

في طريق العودة إلى المنزل قال حسام إلى والده.

- لقد سعدت فعلا بهذه الزيارة يا أبى. شكرا جزيلا لك.

- لقد سعدت أنا أيضا بهذا الوقت يا حسام، وأكثر ما اسعدنى هو أن أراك بهذه السعادة.

تفاجئ حسام بهذه الاجابة فلطالما شعر ان ابوه لا يعبئ به ولا بسعادته، كان دائما يفكر في ان اباه رجل لا يفكر إلا في عمله ومشاريعه وفقط.

نظر والده له نظرة هادئة ثم أكمل كلامه قائلا.

- أعرف انك مستغرب لكلامي هذا، أنا أريدك سعيدا يا بني، أحب أن أراك مستقلا بنفسك صاحب قرارك ولذلك لا أتدخل أبدا في حياتك أو في قراراتك، أحبك ان تبني حياتك بنفسك أريدك رجل في هذه الدنيا، دائما ما أقول لنفسى اتركه يتخذ قراره بنفسه ويدير شؤونه فهو رجل. هل تعلم أني اعودك على هذا منذ صغرك، اذكر مرة حين كنت في الخامسة من العمر وكنت تكره اللون الأحمر حينها ولكن والدتك كانت تحب ان تراك في ملابس باللون الأحمر كنت فعلا انيق جدا فيه ولكنك كنت تكرهه وجئت إلى وقولت أبى أني اكره اللون الأحمر من فضلك لا تشتروا لي ملابس من هذا اللون مجددا. أتعلم ماذا فعلت، ذهبت إلى دولابك واخذت جميع المبلاس الحمراء وأودعتها لاحدى الجمعيات الخيرية، حينها جئت إلى والسعادة تملؤك وقبلتنى، وفي اليوم التالي اخذتك أمك لشراء الملابس التي تعجبك، حتى في اختيارات الدراسة كنت اود لو تدرس الهندسة حتى تعمل معي وتدير الشركة من بعدى ولكنك اخترت كلية التجارة باللغة الإنجليزية وبعدها ذهبت لتقدم على وظائف في المصارف وكان من الأولى أن تعمل مع والدك، فهذه ستكون شركتك في نهاية الأمر ولكنى احترمت رغبتك، أريدك رجل مستقل له اختياراته حتى وان اخطىء فهو سيتعلم من اخطاؤه. عندما تقدمت لمصرف باركليز وتأخر الرد كنت حزينا جدا، ذهبت دون ان تعلم لصديقي هناك وتوصيت لك

شريطة ان تكون مؤهل لهذه الوظيفه وبالفعل قبلوك بعد يوميين. هل دخلت مكتبى واطلعت على المكتبه التي فيه منذ ثلاثة أعوام، لا يا بني لم يحدث، أعرف ذلك، كنت قديما تحب ان تدخل مكتبى وتقرأ الكتب من المكتبه وكنت اجلب لك الكتب التي تحبها واضعها في المكتبة، ولكنك لم تدخلها منذ ثلاثة أعوام، احضرت لك الكثير من الكتب عن اللغات التي تتعلمها ولم تراها. لا يهم كل هذا، كل ما يهمنى قوله هو أننا جميعا نحبك حبا شديدا وكلنا نريدك سعيدا، فهمت يا بني؟

- نعم يا والدى فهمت.

تأثر بهذا الحديث مع والده كثيرا وهدأ وهدأت افكاره في رأسه.

عندما وصلوا إلى المنزل استقبلته امه وكانت تتطلع في وجه فلما وجدت وجه سعيدا منشرحا فرحت بذلك كثيرا. كانت قد اعدت لهم عشاءا خفيفا مع مشروب الشاي بالنعناع اللذيذ فجلسوا جميعا وقال حسام.

- لقد تغيرت فاتن كثيرا، لم أعرفها حقا، لقد تغيرت كليا، ازالت النظارة ، واصبحت رشيقة جدا، متى حدث كل هذا؟

- نعم لقد تغيرت منذ عام وأكثر يابني ولكنك لم تراها. قالت امه.

- لم يبلغنى احدا بهذا.

- لا لقد كنت تسمع حديثنا عنها ولكنك كنت مشغول بشيء اخر في غالب الأمر. قالت امه.

- كيف صنعت هذا؟ تسأل حسام.

قالت امه بعدما رشفت بعض من الشاي.

- يقولون بدئت تفقد الوزن مع مجوعة من الناس على مواقع التواص الاجتماعى(face book) وكانوا عددا كبيرا يشاركون بعضهم النتائج بأستمرار فيشجعون بعضهم على فقدان الوزن، لقد كنت أعتقد ان هذه المواقع لا نفع منها أبدا، اخيرا رأيت لها بعض الايجابيات. أتعرف انهم كانوا ينظمون اياما للمشى في النوادى والمتنزهات.

- انه لشيء جميل ان يشجع الناس بعضهم، وماذا عن النظارة هل اجرت عملية تصحيح نظر قريبا؟ سأل حسام.

ردت امه بأندهاشة وقالت.

- ما بك يا بني؟ لقد اجرت هذه العملية منذ خمسة أعوام.

اندهش حسام ووقف من جلسته وهو يقول.

- حقا؟ لم ارها أبدا بدون نظارة طبية إلا اليوم.

- بل رأيتها مرات ومرات.

- لم الاحظها أبدا بدون نظارة.

ردت اخته الصغيرة قائلة.

- اظنك لم تكن تنظر اليها من الأساس.

تناقش حسام مع الأسرة كثيرا وكان يستفسر كثيرا عن فاتن فيما وقف الأب واعلن انه ذاهب إلى النوم فعليه ان يستيقظ مبكرا كما وضح لهم ذلك.ذهبت الأم مع الأب إلى غرفة النوم فقال بهدوء.

- لا تتعجلى الأمر.

- عن أي امر تتحدث، أه عن حسام، اكاد اطير فرحا لأنه مولع بكل شيء عن فاتن أنت تعرف ان أحب هذه الفتاة كثيرا فهي طيبة القلب وحنونة، اتمنى ان تكون من نصيبه.

- إذن دعيه يختارها بكامل ارادته.

- وهل سيغصب عليه احد أنت تعرف ان ابنك عنيد جدا.

- ما اقصد ان أقوله هو ان لا تدفعيه لها أو تدفعيها له، اتركيه يذهب خلفها، اتركيه يأتي ويقول أريد أن أتزوجها.

قالت الأم وعلى وجهها بعض القلق.

-اتعتقد انه لن يتزوجها أني اخشى ذلك.

- اسمعيني جيدا اتركيه هو ليبحث عنها لا ترتبي أي موعد، أرجوك لا تدعيها إلى هنا مع والدتها أو شيء من هذا القبيل، فهمت جيدا ما اعنى؟

- نعم، نعم، أنا لست غبية. لن افعل أي شيء، أنا فعلا كنت اخطط لاعزمهم على الغذاء يوم الجمعة القادم ولكن كان هذا بشكل عادى ليس لان حسام مهتم بفاتن.

رد الأب بعصبية وقال.

- منذ متى ونحن نعزمهم على الغذاء في يوم الجمعة لم يحدث هذا إلى في عيد الاضحى الماضي ومن قبله في افطار رمضان، أرجوك لا تفعلى أي شيء اتركى كل شيء يسير طبيعي.

أكمل الأب والام حديثما في همس وهمهمة متمنين ان تنجح خططهم وان يتزوج حسام من فاتن ويذهب عنه تيهه وحيرته التي تؤرقه

*****

11

في يوم السبت استيقظ متأخر كان والده ذهب إلى العمل إما والدته واخته فكانا في المنزل خرج من غرفته فوجد والدته.

- صباح الفل يا حبيبي.

- صباح الفل يا أمي.

- تعإلى لتتناول طعام الإفطار.

ذهبت والدته لتحضر الطعام من المطبخ فسارع هو وراءها وقال.

- لا يا أمي سأكل هنا في المطبخ بجوارك.

كان لديهم طاولة في المطبخ وكانت والدة حسام تفضل الجلوس عليها وتحضر الطعام ولم يكن حسام يجلس بجوار امه في المطبخ على هذه الطاولة إلا عندما يكون مزاجه معتدل ويريد ان يتحدث مع امه حديثا خاصا.

التفتت اليه امه وقالت والابتسامة على وجهها.

- أتعلم انك لم تجلس هنا في المطبخ منذ متى؟

- لا أعلم يا أمي؟

- لقد اعتدت منك ان تجلس هنا في جواري في المطبخ عندما يكون عندك طلب خاص وتريدنى ان اطلبه لك من أباك. أتتذكر في اخر عام من الجامعة عندما أردت أن تذهب في رحلة شتوية مع أصدقائك إلى الاقصر واسوان عن طريق النيل.

- يا الهى اتتذكرين يا أمي.

- نعم لقد جئت إلى هنا وجلست معي وتحدثنا وطلبت منى أن اقنع أباك بهذه الرحلة وقد حدث. ولكن من بعدها لم تأتى إلى هنا أبدا، لم تجلس معي هنا اعتقدت انك كبرت على هذه الجلسة.

كانت تتحدث وهى تخرج بعض اطباق الاجبان المختلفة الاشكال والالوان من الثلاجة وتصنع طبق من البيض الساخن الذي يحبه حسام.

- أنا لا اكبر ابد على هذه الجلسة يا أمي ولكننا نجلس دوما سويا.

- يا حبيبي نحن لا نجلس دوما سويا. أنا من أتى اليك لاجلس معك دائما.

انهت والدته البيض واعدت طبق من الفول الساخن واخذت بعض ارغفة الخبز من كيس مغلق في الثلاجة ووضعت الخبز على النار حتى يسخن وجلست بجواره بعدما وضعت الشاي على نار هادئة.

- هيا نأكل سويا يا بني.

بدأو طعامهم وأحب حسام هذا الجو الذي صنعته له امه فقال.

- افطار فاخر يا أمي. اكان أبى يجلس بجوارك هنا في المطبخ يا أمي قديما؟

- لا يا بني في شقتنا القديمة لم يكن مطبخنا بهذا الاتساع، كنت بالكاد اصنع الطعام فيه، إما الآن فالوضع مختلف.

- الغريب يا أمي أني لا أتذكر هذه الشقة القديمة يا أمي.

- لقد ولدت فيها يا بني وعشت فيها حتى عمر السادسة كيف لا تتذكرها؟

- فعلا لا أتذكرها.

- هل تتذكر اصدقاؤك هناك؟

- نعم أتذكرهم، خالد وعلاء أصدقائي حتى الآن.

- أتعرف يا حسام أريد أن أذهب وازور والدتهما، كانوا اعز أصدقائي أيضا لقد امضيت أيام جميلة في تلك الشقة فعلا. ولكن كيف تتذكر أصدقائك ولا تتذكر الشقة؟

- لا أعرف، عندما أتذكر نفسى طفلا أتذكرنى هنا في هذه الشقة مع أني على يقين أني لم اكن هنا وانا صغير.

- الآن قل لي هل أعجبت فاتن؟

تفاجيء حسام بالسؤال فسكت قليلا بينما قالت امه.

- هل اعجبك شكلها الجديد؟

- نعم أعجبني انها تغيرت إلى الأفضل بشكل كبير.

- فعلا يا بني لقد صارت جميلة، أتعرف أن هناك العديد من الشياب يريدون خطبتها؟

- لا لم أعرف.

- لقد تحدثت امها معي قائلة أن فاتن تقدم لخطبتها أكثر من شاب.

- وماذا حدث؟ سأل حسام.

- لم يحدث شيء هي لم ترى فيهم أي شاب مناسب. ردت امه.

- من الممكن ان تكون لها اشتراطات كثيرة في الرجل الذي ستتزوجه فهي ذكية وماهرة في عملها. قال حسام.

- قاطعته امه وقالت وجميلة أيضا.

- نعم وجميلة. قال حسام بتردد.

ساد الصمت المطبخ قليلا وبعدها قالت.

- لقد قال والدك ان فاتن تريد ان تشترى سيارة صحيح؟

- نعم لقد استغربت هذا منها، كنت اظنها لن تقدم على هذه الخطوة أبدا.

- ولم لا أعتقد ان عملها يحتم عليها شراء سيارة، ثم أنها تذهب إلى عملها ليلا احينا، من الأفضل لها أن تشترى سيارة ثم أنها تملك المال اليس كذلك؟ قالت امه وهيا تنظر اليه.

- أعتقد ذلك. والا أنها لن تكن تعبر عن رغبتها بشراء سيارة فهي شخصية عقلانية دائما.

كانت والدته قد نهضت لتصب الشاي وقالت هي تمسك بالابريق وتصب محتواه في اكواب وضعتها على الطاولة.

- فعلا يا حسام هي من نوع الفتيات العاقلات جدا. أنا أحب هذا الفتاة. لقد قال لي والدك انك وعدتها ان تعلمها القيادة، صحيح؟

- نعم ولكننا لم نتفق على موعد.

كانت الأم تريد أن تفاتحه في موضوع فاتن أكثر من ذلك ولكنها تذكرت حديثها مع زوجها ليلة امس. فقالت بعد صمت قليل.

- اتتذكر يا حسام وأنت في أول عام من الجامعة عندما أردت أن تسافر خارج مصر لاكمال دراستك بالخارج؟

- ضحك حسام وقال. نعم يا أمي أتذكر ذلك.

- أنت لم تكن تفكر في اكمال الدراسة وفقط بل كنت تريد ان تكمل حياتك في كندا أو استراليا، صحيح؟

- نعم يا أمي ولكن هذا كان منذ زمن بيعد.

- أتعرف؟ .....

صمتت امه قليلا ثم تنهدت وأكملت قائلة

- في بعض الأوقات اتمنى لو أننا كنا تركناك ترحل تجرب، حتى لو فشلت، مع أننا كنا سنتألم كثيرا ولكن احينا أقول لنفسى يا ليته جرب ذلك.

تعجب حسام من كلام امه واستدار بكامل جسده ليواجه امه ويعتدل في جلسته ويجلس جلسة من يريد ان يعرف شيئا كان مخفي عنه، حقيقة لربما غيرت حياته للابد فهو تذكر انهم عارضوا هذه الفكرة تماما، هل ندموا على ذلك، هل ندموا على ان اجبروه على المكوث في مصر.

- سأل حسام امه قائلا. لماذا تمنيت ذلك يا أمي.

- اردتك ان تجرب تلك الحياة لعلك ترجع الينا بنفس راضية تريد الحياة بيننا ومعنا، أو انك تحيا هناك وتشتاق الينا فتأتى مشتاقا وتكون حقا بيننا ولو لشهر في كل عام.

- ولكنى أنا الآن بينكم طوال العام يا أمي.

- يا بني أنت تحيا هنا بجسدك فقط إما روحك فتطوف في كل انحاء الجانب الغربى من الكون، تتعلم لغاتهم وتستمع إلى افلامهم تحلم بحياتهم وتصادقهم هنا في بلدك، أتعلم انك كنت تقضى اغلب وقتك بعد تخرجك من الجامعة في المراكز الثقافية لتك البلدان، أنت اتقنت اللغات الغربية بسرعة غير مسبوقة، أتعلم انك لم تكن تجيد أبدا اللغات في طفولتك.

- أعلم ذلك ولكنى لم اكن اتعلمها بطريقة صحيحة حينها يا أمي وعلى كلا أنا لم أتعلم اللغات الغربية وفقط بل تعلمت اللغة التركية أيضا يا أمي.

- يا حبيبي أنت حائر أنت تطوف العالم بعقلك وروحك بينما جسدك بيننا أريدك أن تبقى بيننا بكل ما فيك.

- سأكون دائما هنا بجوارك يا أمي.

نظرت الأم إلى ابنها وقالت في شجن.

- اتمنى أن تكون في جواري دائما يا بني، لا أريد شيئا إلا أن أراك سعيدا في حياتك. كنت وأنت طفل سعيدا جدا، لم يكن يعكر مزاجك أي شيء، أتذكر جيدا كان والدلك احضر لك لعبة بندقية من البلاستيك وفي اخرها زجاج احمر يضئ عند الضغط على الزناد وتصدر البندقية اصواتا، أحببت تلك اللعبة وكنت لا تتركها لساعات ولكن بعد أيام سقطت منك على الارض وتكسرت، توقعت وقتها ان تبكى أو تتزمر كثير ولكنى تفاجئت انه لم يحدث أي شيء من هذا، لقد ضحكت ولعبت بالاجزاء المنكسرة كأنها لعبة جديدة، لا أعرف لماذا تغير حالك هكذا.

- ماذا تغير في يا أمي أنا بخير.

- لا يا بني لقد تغيرت.

- لا تخشى على يا أمي أنا على ما يرام.

انهى حسام افطاره الحميم مع امه وبينما هو يشرب مشروبه المفضل (الشاي) اصدر هاتفه صوت موسيقى سريعة خرقت الجوا العاطفي الذي كان يعم المطبخ وظهر اسم روز فمسك حسام هاتفه وتحدث بالألمانية.

- أهلا روز، كيف حالك اليوم؟

- أنا بخير

- لا، أنا لا اعمل يوم السبت.

- نعم، نعم يمكنني المجيئ، سأكون عند الفندق بعد ساعة، هل هذا مناسب؟

- حسنا أراك بعد ساعة، مع السلامة.

انهى حسام المكالمة ونظر إلى امه فوجدها تنظر له في امتعاض فقال.

ما بك يا أمي؟ ماذا حدث؟ لم تنظرين إلى هكذا؟

لم ترد الأم وهمت بجمع اطباق الإفطار. فأكمل حسام كلامه وقال

- أنها صديقة جديدة من المانيا، أنا اساعدها فقط.

أنتظر حسام امه لترد عليه ولكنها لم تفعل فقال لها.

- أمي، أمي.

فردت الأم بغضب قائلا.

- ماذا تريد؟

- ماذا حدث لتغضبى هكذا يا أمي؟

- لا شيء، هل ستخرج الآن؟

- نعم، كيف عرفت، اتفهمين الألمانية يا أمي؟ قال حسام وهو يمزح.

- لا أنا فقط أفهمك أنت. كن حريصا ان تكون هنا على الغذاء.

خرج حسام من المطبخ بعد ما وعد امه انه سيكون في البيت قبل الساعة الرابعة والنصف. توجه إلى غرفته وارتدى ملابسه وخرج من المنزل متجها إلى الفندق التي تقطنه روز. مشى إلى اقرب محطة مترو واستقل المترو ووصل قبل الموعد بربع ساعة وجد روز تنتظره في استقبال الفندق.

- كنت أعرف انك ستأتى قبل الموعد.

- أهلا روز كيف حالك، لم اتوقع انتظارك لي.

- أنا بخير، لقد امضيت يوم ممتع بالأمس معك ولذلك أنا فعلا متحمسة لهذا اليوم أيضا. أين ستأخذنى اليوم.

- إلى أين تريدين ان تذهبى؟

- لقد أعجبني ماذا فعلناه امس، ركوب المترو والجلوس في الشارع والاكل على الرصيف، كل ذلك أعجبني. أريد أن أحيا حياة المواطن المصري العادي.

- ليس لتك الدرجة، حياة المصري العادي متعبة ومرهقة جدا، هل اعجبك الفول امس؟

- أعجبني جدا. قالت روز والابتسامة تملؤ وجهها.

- الم تصابى بأي تلبك معوى؟

- لقد اصابني بعض التوعك ولكن الأمر كان ممتع، التجربة كانت مثيرة لي، في هذه الرحلة أحب ان اخرج عن المألوف، أحب ان اخرج عن اسلوب حياتي كألمانية؛ الانطباط في المواعيد، الحرص في الكلام، ان اظل امنة لاقصى درجة في السفر مثل الخوف والتحرك فقط مع الفوج السياحي، أريد أن اعيش تجربة مصر كاملة.

- حسنا، فلنقضى يوما مصريا خالصا ولكنه لن يكون يوما عادى هو يوم للفسحة وليس يوم المصري المطحون، اتفهمى قصدى؟

- نعم، اسمع، لقد رأيت شيئا جنونيا هنا وأريد ان افعله، رأيت الناس تعبر الطريق من أي مكان يحلو لها حتى مع وجود سيارات تتحرك وبسرعة، هذا شيء جنونى. هذا لا يحدث أبدا في المانيا، ذات مرة في مدينتنا دسلدورف كنت ذاهبة لاشتري بعض الملابس بجوار محل سى اند ايه والذي لا أعرف لماذا يكثر فيه العرب بشكل عام، وعند عبور الشارع توقفنا جميعا لان اشارة عبور المشاة كانت حمراء ولكن شابا عربيا وقف ونظر في اتجاه السيارت القادمة ثم مر وحده فامتعض بعض المنتظرين، وكان يوجد سيدة عجوز المانية ويبدو أنها عصبية جدا فقالت هذا

فعل الهمج قالتها باللغة الألمانية ولكن الشاب التفت وقال هذا ليس فعل همج ما تفعلونه هو غير منطقي بالمرة فالشارع عرضة ستة امتار فقط ولا يوجد أي سيارة على مرمى البصر بينما أنتم تنتظرون اشارة ضوء اخضر لمروركم، وكان الشاب محقا لم يوجد أي سيارات تمر أو ستمر على مرمى البصر ولكن كل الألمان وجدوا ان مرور الشاب غير مبرر فكان عليه ان يحترم النظام وينتظر اشارة الضوء الاخضر، نحن تربينا هكذا دائما لابد ان تمشى بنظام وتأكل بنظام وكل شيء تفعله لابد ان تفعله بنظام، وقتها اعتقدت أن هذا الشاب مخطىء ولكن الآن اجده منطقي جدا فلا داعى لمضيعة الوقت.

- إذن فلنفعل هذه التجربة ان اعجبتك لهذا الحد، ستعبرين الشارع.

- ولكن أرجوك أن تكون بجورأي.

- لا تخشى شيئا يا روز. سنبدأ التجربة في شارع جانبى ولا يمر منه سيارات كثيرة.

اخذها حسام وخرجوا من الفندق وقال لها

- اتؤمنين تناسخ الأرواح؟

- اندهشت روز وقالت ماذا؟

- تناسخ الأرواح، إلا تؤمنين به؟

لا أعرف، ولكن..... قالت روز بينما قاطعها حسام قائلا.

- أرأيت يا روز لقد عبرت الشارع في وسط السيارت ولم تفكرى في أي خوف، لقد فعلتيها، عليك فقط ان تتأكدى من ان سرعة السيارات بطيئة بما يكفي لمرورك وان تختأرى الوقت المناسب للمرور دائما.

- لقد خدعتنى، و شتت أنتباهى باختيار موضوع شائك مثل تناسخ الأرواح حتى انجذب اليه ولا افكر في عبور الشارع، أنت مخادع. قالتها روز وهى مبتسمة.

- لقد فعلت ذلك فقط لاريك ان الأمر في غاية السهولة ولا يحتاج إلى قدرات خاصة.

- ولكنى كنت أريد أن اعبر الشارع وانا مدركه لذلك، هل نعبر الشارع مجددا؟

- نعم، فلنعبره مجددا والان اسمعى....

كانت هناك سيارة حمراء قادمة بسرعة متوسطة وبعدها تأتى سيارة زرقاء ابطئ وبينهما مسافة كافية للعبور.

- قال حسام اسمعى اترين هذه السيارة الحمراء؟

- نعم اراها. قالت روز.

- سنعبر بعدها. علينا مراقبة الطريق جيدا والتأكد من ان المسافة والسرعة دائما يسمحون بالمرور، اسمعى جيدا بعد السيارة الحمراء سنعبر الشارع بسرعة، اتفقنا؟

- نعم. قالت روز والقلق يعم وجهها.

مرت السيارة الحمراء فقال حسام بصوت عال

- الآن سنعبر، هيا.

عبرا الطريق قبل ان تأتى السيارة الزرقاء وعند وصولهم إلى منتصف الطريق في الجزيرة الفاصلة بين اتجاهى الطريق قال حسام.

- سنفعل ما فعلناه ثانيا، هيا.

عندما وصلوا إلى الطرف الآخر من الطريق قفزت روز إلى الأعلى وقالت.

- أنها تجربة غير عادية، هذا شيء جريء جدا.

ضحك حسام وقال.

- الناس ستضحك علينا من انفاعلك هذا.

- أنا لا ابإلى بالناس، أنا سعيدة جدا. فلنجرب هذا ثانيا.

وهمت روز بالمرور وحدها بينما كانت سيارة بيضاء قادمة بسرعة ولم تعى روز قدومها من شدة سعادتها واندفاعها لمرور الطريق وحدها.

خطت روز ثلاث خطوات فاصبحت في منتصف الطريق وحينها ادركت ان سيارة بيضاء قادمة بسرعة في طريقها فتوقفت وترددت اتكمل العبور أم ترجع بينما نادى حسام بصوت عال جدا.

- روز، اعبرى بسرعة.

وبعدها سمع صوت فرامل قوية جدا وأنتشر الغبار في الهواء وسقطتت روز أمام السيارة، جرى حسام اليها بينما نزل قائد السيارة وهو يقول

- ما هذا الاستهتار؟ قالها وهو يندفع ليرى السيدة التي سقطتت أمام سيارته ولما رأها فاقدة الوعى وحسام يحاول ان يرى اذا كان بهى أي جرح أو صدمة، قال صاحب السيارة.

- يا اللهى، أنها سائحة، لقد ضاعت حياتي، لقد ضربت سائحة بالسيارة، لن يصدقنى احد ان قولت أنها هي من اندفعت في الطريق، لن أنجو من هذه.

- ما زالت تتنفس هيا احملها معي حتى نذهب بها إلى المستشفى، هيا بسرعة. قال حسام.

حمالها بسرعة ولم يكن بروز اية جروح أو خدوش ولكنها فاقدة الوعى.

قال الرجل صاحب السيارة لحسام بعدما وضعوا روز في الكرسى الخلفي.

- هيا اركب بسرعة، هل تعرف مستشفي قريب من هنا.

ركب حسام بسرعة وقال .

- أذهب مباشرة ثم أذهب يمين.

انطلق الرجل والقلق يسيطر عليه فقال.

- أرجوك أن تشهد معي في قسم الشرطة أنت تعلم أنها كانت مندفعة في عبور الشارع، لقد رأيتها صحيح؟

- لا تقلق، ان شاء الله كل شيء سيكون على ما يرام، فقط علينا ان نذهب إلى المستشفى.

قال الرجل والعرق يتصبب من وجهه.

- اتعرفرها؟ أتعرف تلك الفتاة؟

- نعم أعرفها. رد حسام.

- ما جنسيتها؟

- أنها المانية.

وضع الرجل يده اليسرى على رأسه وقال.

- يا ويلى، المانية، لقد قتلت المانية.

حاول حسام ان يهدء من روع الرجل فوضع يده على كتفه وقال.

- لا تقلق أنت لم تقتل احد، أنها تتنفس. أشعرت انك صدمتها بشدة؟

- لا، لم أشعر بشئ.

- امعك بعض الماء؟

- لا، ليس معي. أتعلم أني اشتريت هذه السيارة من شهرين فقط، يا ليتنى لم اشترى هذا السيارة أشعر بأن احدهم حسدنى عليها وأنها ستكون نهاية مستقبلى.

رأي حسام احد الباعة يبيع مياة معبأة في الطريق فقال.

- توقف لنجلب بعض الماء.

اخذ حسام بعض الماء البارد ووضعه على وجه روز فاستردت وعيها وقالت.

- أين أنا؟

- اتشعرين بشيء؟ هل أنت بخير؟ قال حسام.

- نعم أنا بخير ولكنى أشعر بدوار خفيف.

قال الرجل قائد السيارة.

- لقد فاقت الحمد لله، ماذا قالت يا أستاذ؟

- هي بخير، اطمئن.

رد الرجل وهو يخرج زفير قوى.

- الحمد لله. اتريد ان نذهب إلى المستشفى.

توجه حسام إلى روز وهى تعتدل في جلستها وقال لها.

- هل نذهب إلى المستشفى لنطمئن عليك؟

فقالت روز بصوت ناعس.

- لا أنا بخير. لم يحدث شيء، لقد اغمى على من المفاجئة.

- حسنا اشربى بعض الماء. قال حسام.

شربت روز الماء وشعرت بتحسن. قال حسام لقائد السيارة.

- حسنا يا صديقي انزلنا في أي مكان سنستقل تاكسى إلى الفندق.

رد الرجل متحمسا وهو يحرك يده في الهواء وقال.

- لا والله سأوصلكم بنفسي إلى المكان الذي تريدونه.

وتوقف الرجل عند محل يصنع العصير الطازج واحضر بعض اكياس عصير القصب. وقال

- لقد احضرت عصير القصب فهو جيد في مثل هذه الحالات، لقد احضرته في اكياس منعا للعدوى، لا نريد أي مشاكل أخرى.

ضحك حسام واعطى لروز العصير واستفسرت عنه فشرح لها انه من العصائر الشائعة في مصر فشربته في الحال.

- لذيذ جدا، اشكر الرجل من اجلى يا حسام، قالت روز.

فقال حسام للرجل صاحب السيارة أنها تشكره على العصير، فرح الرجل وقال.

- أين ستذهبون يا أستاذ. أين الفندق؟

استدار حسام لروز وقال،

- اتردين ان تذهبى إلى الفندق لترتاحى؟

- لا، لا داعى لذلك، أشعر بالجوع أريد شعبيا مصريا. قالت روز.

طلب حسام من صاحب السيارة أن يوصلهم لمحل كشرى شهير في المنطقة فلبى طلبه في الحال.

عند وصولهم كان المطعم مزدحم ورائحة الطعام تفوح في الشارع فقالت روز.

- طعأمكم له رائحة طيبة تدعوا إلى الاكل دائما.

دخل حسام وروز إلى المطعم وكان مزدحما بعض الشيء ولكنهم وجدوا طاوله فارغة فجلسوا وطلب حسام الطعام ثم قال حسام.

- هل أنت بخير؟

- نعم أنا بخير، لقد اندفعت إلى الشارع بغير حرص.

- فعلا، لقد اندفعت إلى وسط الطريق بتهور، لقد توقف قلبي لبرهة.

- اسفه يا حسام لوضعك في هذا الموقف، لقد كنت متهورة حقا.

- لا عليك يا روز.

- أريد أن أسألك شيئا، لماذا اخترت موضوع تناسخ الأرواح حتى تشتت زهنى عند مرور الطريق.

- لقد استمعت لحوار في التلفاز من سنة عن هذا الموضوع ووقتها شغل بإلى كثيرا، لم اكن استطيع عدم التفكير فيه، لقد سيطر على فكرى لفترة طويلة، ولذلك فكرت انه سيطير على فكرك وقتها أيضا.

- انه فعلا موضوع يجذب كل الأنتباه. قالت روز.

- نعم أن تناسخ الأرواح شيء يأثر عقلك يجعلك تفكرين كثيرا.

كان الرجل يحمل اطباق الكشرى ويمشى مسرعا بين الطاولات شاهدته روز وقالت.

لقد أتى الطعام هيا نأكل فالرائحة لذيذة والالوان مدهشة.

كان البخار يتصاعد من طبق الكشرى ويحمل معه رائحته التي تدفع كل محب لهذه الأكلة إلى التهامها بسرعة فائقة، كما ان الالوان كثيرة جدا ومشهية، كانت روز تنظر حولها فتجد الناس يأكلون الكشرى سريعا كأن صاحب المحل سيأتي ليأخذ الاطباق سواء اكلوا أم لم يأكلوا فحاولت مجارات الجميع حتى لا تبدو غريبة في وسط الجمع، مع أنها كانت فعلا غريبة وكان بعض الزبائن ينظرون لها نظرة دهشة وفرح في نفس الوقت.

تناولا طعامهما وابدت روز اعجابها بهذا الطبق الممتلئ بالمكونات المختلفة والالوان.

- والان هيا بنا لنشرب الشاي في مقهى قريب. قال حسام.

ذهبا إلى مقهى قريب من المطعم وكان المقهى مزدحم بالوجوه المعتادة ففيهم من يقرأ الجرائد اليومية ومنهم من يتحدث بانفعال مع صديق على مباراة كرة القدم التي أنتهت بالأمس ومنهم من يشرب مشروبه وحيدا متاملا في الأفق ولكن كل ذلك تغير عندما دخل حسام وروز.

حرص حسام ان يختار ركن غير مزدحم في المقهى وكانت روز تنظر في كل ارجاء المقهى وتنظر إلى تلك الوجوه الجالسة أيضا. كانت الفتاة الوحيدة في المقهى وبدأت نظرات الاشخاص الموجودين تلتهم روز بملبسها القصير وشعرها الاشقر الناعم، أنتبه حسام لذلك فقرر ان يرحلا عن المقهى دون ان يطلبا أي مشروبات، استشعر انه لم يختار المكان المناسب وقال لروز انهم سيذهبا إلى مقهى اخر.

ركبا سيارة أجرة من أمام المقهى واتجهوا إلى الحسين إلى نفس المقهى الذي التقيا فيه أول مرة فهناك الكثير من السائحين والسائحات ولن تكون وحيدة أمام مرمى بصر الناس، لما وصلوا إلى المقهى احتفي النادل بحسام لأنه زبونه المعتاد وقال بصوت عال،

- أهلا وسهلا حسام بيك، تفضل، تفضل يا بيك.

وقادهم إلى افضل الطاولات المتاحة وذهب مسرعا بقطعة قماش ومسح الطاولة أمامهم مع أنها كانت نظيفة وبسرعة أتى بزجاجة من الماء البارد ثم استفسر بأدب وهو يميل إلى الأمام قليلا وهو يقول.

- اتريد شيء الآن يا أستاذ حسام؟

رد حسام وهو يرفع رأسه عاليا.

- نعم، من فضلك احضر لنا كوبين شاي بالنعناع.

لم يعرف حسام اذا كانت روز تحب الشاي بسكر أم بدون أم أنها لا تحب الشاي أصلا فحاول ان يبرر لها عدم سؤاله لها عن ما تريد ان تشربه قائلا.

الشاي هو المشروب الرسمى والدائم للمصريين وهو المشروب المعتمد بعد الغذاء، عذرا لم أسألك عن ما تريدى.

ضحكت روز وقالت.

- لا تعتذر ففي المانيا يوجد الكثير من المناطق التي تفضل الشاي على القهوة، أتعرف انه قديما تم انشاء ميناء خاصة للشاي والبهرات في غرب المانيا، فكانت تأتى السفن بالشاي والبهرات من شرق اسيا وايضا بعض المراكب من انجترا وكان في الأغلب أن السفن تأتى اولا على انجلترا ثم بعضها يأتي إلى المانيا، فكان الناس وما زالوا يعشقون الشاي.

- لم اكن أعرف هذا. قال حسام.

أكملت روز قائلة.

-أبى يحب الشاي كثير لان اصوله من مدينة بريمن في الأساس.

- هل ما زال هذا الميناء يستخدم لهذا الغرض؟ سأل حسام.

- لا أعرف ولكنى ذهبت مع والدى منذ حوإلى خمسة أعوام إلى الميناء حيث كنا نقضى إجازة ريفية هناك ورأيت المراكب هناك لا أعلم أن كانوا يستخدمونها أم أنهم يضعونها هناك لجذب السياح.

- لابد ان ازور المانيا.

- نعم، المانيا بلد جميل حقا، ولكنى أحببت بلدكم كثيرا.

أتى النادل بالشاي ذو الرائحة الذكية فقالت روز.

- والدى يشرب الشاي مثلكم بهذه الطريقة أيضا فهو يضع الشاي الخام في الماء الساخن أو بالاصح يضع الماء الساخن على اوراق الشاي المطحونة قليلا، والدى دقيق جدا فيما يخص بشرب الشاي، فانا ان أحببت ان اطلب من والدى طلبا صنعت له كوب من الشاي على طريقته المفضلة فاذا اعجبه طلبت منه طلبى وان لم يعجبه احجمت عن الكلام، هكذا كانت تصنع أمي وانا صغيرة.

ضحكا قليلا ثم ارتشف كل منهما بعض الشاي ثم قال حسام.

- نحن كمصرين نعتقد أننا أكثر شعب في الارض يشرب الشاي بل نعتقد ان لا احد يقدر الشاي مثلما نقدره.

- أنا لا أعتقد ذلك، فحب بعض المناطق الألمانية للشاي كبير جدا، ناهيك عن ان الانجليز يقدرون الشاي أكثر من أي شعب اخر ولكنى أعرف شعب اخر يقدر ويعشق الشاي أكثر من أي شعب اخر.

- من هذا الشعب؟ سأل حسام.

- الأتراك هم أكثر شعب يستهلك الشاي عالميا ولهم تقنية خاصة جدا في صنعه، لقد عرفت ذلك بعدما دخلت في جدال مع بعض أصدقائي الأتراك في أن الألمان يعشقون ويقدرون الشاي أكثر من أي شعب اخر، كما قلت أنت عن المصريين، ولكنى فوجئت بأن الأتراك هم أكثر شعب في استهلاك الشاي في العالم، هناك عشق خاص بينهم وبين الشاي. حقيقة ليس الشاي وفقط بل يقدرون القهوة أيضا، كى أكون منصفة الأتراك يقدرون كل شيء يدخل إلى الفم، يقدرون كل الطعام والشراب، أتذكر يوما عندما تعرفت على صديقتي خديجة، وطلبت منها ان نذهب للافطار سويا فوافقت وعندم ذهبنا إلى المطعم استاءت جدا من جودة الطعام والقهوة وقالت لي أن المطعم لا يقدر وجبة الإفطار أو انه لا يقدر الطعام أصلا واخذتنى من يدى وصعدنا إلى الترام واتصلت بأمها لتصنع لنا افطار، في الحقيقة كنت خائفة بعض الشيء لأنني لم اكن أعرف خديجة بما فيه الكفاية، ولكن عندما وصلنا إلى بيتها وقابلتنا امها على باب الشقة بوجه طيب بشوش راح كل خوفي، دخلنا إلى الشقة فكانت رائحة الطعام اللذيذ تعم المكان فهذا بيض مطهو بالخضروات وهذه فطائر ساخنة بالسبانخ وبعض العسل الطازج الذي نقدره كثيار نحن الألمان وبعض الفواكة المجففة وكوب من الشاي ذكى الطعم والرائحة، كانت الطاولة ممتلئة بالطعام الشهي.

- لقد جعلتنى اجوع مع أننا انهينا الطعام فقط من نصف ساعة تقريبا. قال حسام.

- حقا، حينها عرفت شيئا جديدا، ان اخلاقكم أنتم كأتراك وعرب أو كشرقين مختلفة كثيرا عنا. قالت روز.

- كيف ذلك؟ سأل حسام.

- أنتم فعلا تتجمعون على الطعام تحبون التجمعات، تحبون اكرام الضيف خلافنا في المانيا، كل شيء بحساب. وغير ذلك أنتم تحبون المشاركة، دعتنى خديجة يوما إلى الغذاء مع عائلتها والتي تتكون من خديجة واختها ايلاف واخوها انس ووالدها ووالدتها. لاحظت شيئا غريبا انهم يشاركون بعضهم البعض في الطعام، لم يكن هناك طبق خاص لكل فرد على الطاولة بل كان هناك طعام يتشارك كل الافراد هذا يخلق ترابط اجتماعى جميل بين أفراد العائلة، ولذلك أعجبت كثيرا بالثقافة الشرقية عموما.

تحدثا كثير في المقهى عن أشياء كثيرة عن الشرق والغرب، اختلاف العادات والتقاليد وطلب حسام بعد الشاي بعض اطباق الحلويات وازدادت روز فرح وسعادة لأنها أحبت ذلك فتشاركا سويا طبق أم على المتنازع على اصله أن كان مصريا أم سوريا أم تركيا وبعدها تشاركا طبق من الايسكريم وبعدها بعض الشاي بالنعناع، كان الجو جميل ومشحون بالضحكات والابسامات، امضيا سويا قرابة الاربع ساعات يتحدثون على المقهى كان حسام فيها مستمتع بالاستماع أكثر منه بالحديث يرى فتاة جميلة تبوح بسعادتها بحماسة وحب، أحب ان يسمعها ويسمع قصصها عن بلدها وعن بلاد اعدتها هي بلاده.

*****

12

ركب حسام سيارة أجرة في طريق عودته إلى المنزل بعد ما اوصل روز إلى الفندق وبعد فترة من قيادة السائق في شوارع القاهرة التي لا تخلو أبدا، على صوت هاتف حسام فنظر فيه فوجد رقم مجهول فتعجب من يكون صاحب هذا الاتصال وفتح الخط وقال

- الو، أهلا وسهلا.

- أهلا وسهلا يا حسام، كيف حالك؟

- أنا بخير، كيف حالك؟

- أنا بخير.

تعجب حسام من تكون صأحبة الصوت الناعم، أنها فتاة ذات صوت جميل، صوت يظهر عليه بعض الفرحة والخجل في ان واحد. توقف حسام عن الكلام فقالت هي.

- متى موعدنا؟

صمت حسام وتردد في الرد، فقالت هي.

- هل أنت مشغول اليوم؟

قال حسام مندفعا.

- لا لست مشغول أبدا.

فقالت صأحبة الصوت الناعم.

- يمكنك المجيئ اليوم من الساعة السادسة وحتى الساعة الثامنة ولو لم تستطيع ان تأتى لا يوجد أي مشكلة يمكننا الاتفاق فيما بعد،..... أراك لاحقا.

اغلقت الخط وتركت حسام يغوص في بحر من الحيرة والافكار من هذه الفتاة؟ وماذا تريد منه؟ وإلى أين يذهب؟ اعتصر رأسه وظل يفكر، هل واعد أي فتاة اليوم بلاقاءها، وان واعد احدهم فهل نسى موعده، فيرد مستحيل، لم انسى أبدا موعدا مع فتاة، ومن تكون هذه الفتاة أصلا، ظل يفكر ويفكر ولكنه لم يتوصل إلى أي شيء فقرر ان ينسى كل شيء ويذهب ليرتاح في بيته.

دخل الباب فوجد امه في أنتظاره وتسأله هل اتصلت بك فاتن؟

تجمعت الأفكار في رأس حسام الآن، نعم أنها فاتن ابنة عمه وتريد ان تتعلم القيادة على حسب اتفاقهما بالأمس، كيف ينسى بتلك السهولة.

أكملت امه وقالت لقد اتصلت بي وسألت هل غيرت رقم هاتفك أم ماذا، تخيل أنها تقول أنكم لم تتصلا ببعض أبدا إلا حينما اشترت هي هاتفا محمولا واخذت منك رقمك واتصلت بك لتعرف رقمها. متى ستذهب لتعلمها القيادة، الم تتفق معها على ذلك، هل تلقيت اتصالها أم لم تجيب على الاتصالات كعادتك معي؟

- نعم يا أمي اتصلت بي وسأذهب بعد قليل لتعليمها القيادة ولكنى احتاج قسطا من الراحة الآن موعدى معها بعد ساعة تقريبا أريد أن ارتاح قليلا.

- لا أريدك أن تتأخر على ابنة عمك يا حبيبي.

- لا تخافي يا أمي لن اتأخر عليها، ولكن أين أبى؟

- أبوك في الطريق سياتى بعد ربع ساعة، ليعطيك السيارة.

- حسنا يا أمي، سأرتاح قليلا إذن.

دخل حسام إلى غرفته وخلع حذائه على باب الغرفة ثم ارتمى على السرير، وكان مجهد العقل والجسد وغاب عقله من فوره في نوم عميق.

رأي حسام نفسه يقف أمام المراءة ويرتدى قميص ابيض وبنطال اسود من القماش الناعم الملمس واللامع الذي لا يرتديه أبدا، فتعجب من ذلك ولكنه وجد كراز حبيبته التركية الذي عرفها منذ أسابيع تدخل من شباك غرفته تردى فستان ابيض جميل جدا وتظهر بشعرها الذهبي الذي يعلوه طوق مصنوع من الورد الأبيض فتظهر كأميرة من قصص الخيال وتمسك في يدها رابطة عنق مزركشة بزينة لامعة ثم تأتى وتقف على يمين حسام فيستدير لها دون تفكير في فرح وسعادة ويميل إلى الأمام وترفع كراز يدها برابطة العنق وتربطها برفق حول رقبته وتمرر يدها الناعمة عليها وعلى صدره ثم تقبله على خده وتقول له.

- أحبك، تمنيت هذا اليوم كثيرا.

قالتها بلغة تركية ولهجة ناعمة حنونة. ثم تمسك بذراعه الايمن وتقف أمام المراءة بسعادة وافرة. فتقول له.

- كم أنا محظوظة.

ولكنها تتوقف في دهشة وتقول.

- أين المعطف؟ تتعجب من عدم وجود المعطف بجواره ويتعجب هو الآخر، فتقول له. هل نسيته.
- لا أنا لا أتذكر أننا اشتريناه سويا. يقول حسام.

- هذا غريب حقا كيف ننسى ان نشتري معطف الزفاف. كيف سنذهب إلى حفل زفافنا بدون معطف.
- ولكنى أتذكر جيدا أني اشتريته. قال حسام.

وفي هذه اللحظة تدخل روز الفتاة الألمانية الجميلة التي اعجب بها مؤخرا، تدخل من الشباك المفتوح أيضا وترتدى فستانا ابيضا فائق البساطة يظهر الكثير من مفاتنها، فلم تعتمد على إظهار أي زينة في الفستان على قدر ما اعتمدت على ان تكون هي زينة الفستان، فستان قصير من الأسفل مفتوح من اعلى يظهر جسدها الأبيض الممتلئ قليلا.

وقفت روز وفي يدها المعطف الأسود الذي يكمل بزة الزفاف.

ينظر لها حسام وتقترب له روز بابتسامة مشرقة تظهر فيها اسنأنها البيضاء كبياض اللؤلؤ لترفع له المعطف وتساعده على ارتداءه وترتبه له وتملس بيدها على المعطف ثم تقبله من خده الايسر وتقول له بلغة المانية.

- أحبك كثيرا، لم اكن اتوقع ان نتزوج.

كان هذا كله يحدث في وسط امتعاض صامت من كراز ولكنها هدأت عندما رأت ان روز امسكت في ذراع حسام الايسر فعلمت كراز حينها أنها الأساس فهي تقف في الجانب الصحيح، وقفوا الثلاثة أمام المراءة كراز تقف على اليمين وروز تقف على اليسار وحسام في الوسط وكانوا جميعا سعداء وكان حسام أكثرهم سعادة، فان كانت كل واحدة منهما سعيدة لفوزها بعريس فهو قد فاز بعروستين جميلتين.

نظروا إلى الأسفل وكانت روز وكراز يرتديان حذاء بلون وردى فاتح وبه وردة حمراء على الجانب الخارجى ، اندهشا انهما يرتديا نفس الحذاء وعرفوا انه يوجد تقارب في الذوق بينهما، ابتسمت كل منهما للاخرى ولكنهم اكتشفوا ان حسام لا يرتدى حذاء. نظروا حولهم في الغرفة فلم يجدوا الحذاء واستداورا الثلاثة سويا ولم تفلت أي من كراز ولا روز يد حسام. وتسألوا في صوت واحد.

- أين الحذاء؟

وعندها كان صوت خطوات شديدة الوقع تقترب من غرفة حسام، كان كعب عالي وسميك يدب في الارض دبا مقتربا من باب الغرفة، يهز الارض بشدة لدرجة ان المراءة كانت تهتز جدا حتى أنها لم تحتمل هذا الاهتزاز فتكسرت وتناثرت اجزاؤها في الغرفة، وحينها ظهرت فاتن ابنة عم حسام في فستان ابيض كبير جدا يحيط بجسدها السمين وكانت تمسك بحذاء اسود من الواضح انه الحزاء الذي يبحثون عنه، فوقفت ورفعت الحذاء حتى حازى نظارتها السميكة وقالت.

- ماذا أتى بهما إلى هنا؟

وكانت تنظر إلى حسام في غضب شديد وتشير اليهم بيدها التي تحمل الحذاء.

كان صوتها ينم عن غضب شديد، فتركت كل من روز وكراز يد حسام على الفور وخرجتا من الشباك طيرا في الهواء.

ابتسمت فاتن واقتربت من الشباك واغلقته ثم قالت.

- لا تترك الشباك مفتوح ثانيا حتى لا يدخل الغرباء إلى غرفتك يا حبيبي، هيا افق وارتدى حذائك حتى لا نتأخر، السيارة في انتظارك في الأسفل.

استيقظ حسام على وقع نفس الكلمات وبعض النخزات في جسده بيد يعرفها جيدا.

- هيا ارتدى حذائك حتى لا تتأخر، السيارة في انتظارك بالأسفل.

ولكن هذه المرة كان صوت امه.

جلس حسام على سريره بينما تلح عليه امه وهى ممسكة بالحذاء في يد والغذاء في اليد الأخرى وقالت له.

- هيا ارتدى حذائك ولا تنسى ان تأكل هذا الطعام سريعا، قبل رحيلك.

ابلغها حسام انه اكل خارج المنزل وارتدى حذائه مسرعا حتى يرضى امه وبدل قميصه بقميص اخر ثم خرج من المنزل وهو يأخذ مفتاح السيارة التي تركه له والده مع والدته.

اتصل حسام بالرقم المجهول الذي اتصلت منه فاتن وهو يقود سيارة والده وابلغها انه سيكون عند منزلها بعد نصف ساعة.

وصل حسام عند منزل عمه واتصل بفاتن فنزلت على الفور وكانت أكثر بهاءا من المرة السابقة، فهذه المرة قد وضعت بعض من مساحيق التجميل وارتدت بعض الحلى والزينة كما اهتمت أكثر بملابسها التي بدت انيقة جدا في مظهرها وتناسق الوأنها.

دخلت فاتن السيارة وقالت.

- اسفة يا حسام اخشى أن أكون شغلتك عن شيء اخر.

- لا أبدا يا فاتن، لم اكن مشغول بشيء اليوم، والان سنذهب إلى شارع هادئ أو مساحة فارغة لنبدأ الدرس الأول في تعلم القيادة. قال حسام هذه الكلمات بتلطف. ثم أكمل قائلا، هل تعرفين شيئا عن القيادة؟

ردت فاتن وقالت لا أعتقد ذلك، كل ما أعرفه.....

قاطعها حسام قائلا.

- لا يهم، دعينا نبدأ من البداية.

- حسنا.

تحرك حسام بالسيارة حتى وصل إلى ساحة كبيرة فارغة وهناك توقف وبدأ يرى فاتن ماذا تفعل وشرح لها كيفية التحكم في مقود السيارة وناقل الحرمة وعندما طلب منها أن تجرب خشت أن تفعل وقالت أظن أن هذا يكفي اليوم.

فقال حسام بصوت الرجل الحازم.

- لا، هذا لا يكفي أبدا، لا تخشى شيئا، قيادة السيارة امرة سهلا علاوة على ان هذه السيارة تمتلك ناقل حركة اتوماتيكيا وليس يدويا فهذا سيسهل عليك الكثير، كل ما عليك فعله اليوم هو التحرك بالسيارة إلى الأمام وتحريكها إلى اليسار واليمين وفقط.

فتح حسام بابه ونزل من السيارة وهو يقول.

- هيا انزلى يا فاتن، هيا.

اشار له بيده ان تخرج من السيارة فخرجت وهى خائفة ومترددة وقال.

- لا تخافي سأكون بجوارك.

ركبت فاتن واغلقت الباب وكان حسام يجلس في الكرسى المجاور بينما اخذت فاتن الكثير من لاهواء إلى داخل صدرها ثم اطلقته دفعة واحده، فقال حسام.

- لا تخشى شيئا، فقط افعلى ما أقوله لك.

كانت يد فاتن متعرقة جدا من كثرة التوتر، فقالت لحسام.

- أمتأكد من هذا يا حسام.

- نعم متأكد، هيا امسكى مقود السيارة.

- اخشى اصدم سيارتكم.

- لا تخافي لا يوجد أي شيء لتصدميه، وان حدث لن يتحدث عمك فهو يحبك حبا كبيرا، والان ضعى يدك على المقود وبهدوء ضعى قدمك على المكابح ثم امسكى بناقل الحركة وحركيه إلى الخلف حتى يستقر على حرف(D) وهذا يعنى ان السيارة ستتحرك إلى الأمام كما قلنا من قبل، هيا ابدئى.

فعلت فاتن ما طلبه منها حسام ولكن في خوف شديد وبعدها تحركت السيارة إلى الأمام فقال حسام.

- هذا جيد جدا، الآن لا تستخدمى إلا رجلك اليمنى وفقط وعندما أقول لك اضغطى برفق على المكابح والتي هي على الجهه اليسرى والان حركى المقود إلى اليمين.

فعلت فاتن وحركت السيارة إلى اليمين وتفاجئت فاتن من تجاوب السيارة معها ولكن كان جسدها يتصبب عرقا فقال لها حسام.

- والان حركى السيارة إلى اليسار ببطء.

ففعلت وظل يطلب منها ان توجه السيارة وتتحكم في اتجاهها يمينا ويسارا ثم قال لها.

- والان ببطء اوقفي السيارة.

ضغطت فاتن على المكابح فتوقفت السيارة بعنف ففزعت فاتن ورفعت ارجلها من على المكابح، امسك حسام بمكابح اليد ورفعها لتتوقف السيارة ويبتسم هو لفاتن ويقول.

- كان هذا جيد جدا بالنسبة لاول مرة. والان اضغطى على المكابح وارجعى ناقل الحركة إلى الوضع(P).

كان قلب فاتن يدق بخوف شديد وقالت.

- تعلم القيادة امر مربك جدا.

رد حسام عليها وهو يفتح له الباب.

- لقد اديتى بشكل ممتاز يا فاتن ولكن الأمر يحتاج إلى تدريب وستجدين الأمر سهلا جدا مع مرور الوقت.

قالت فاتن والتوتر يملؤها.

- شكر جزيلا يا حسام والحمد لله لم اصدم السيارة.

- لا تشكرينى هذا من واجبى. والان أين تريدين ان تذهبى.

- في الحقيقة يجب أن أذهب إلى عملي بعد ساعة ولكنى لا استطيع ان اشرح في هذه الحالة. أعتقد أني سأتصل واعتذر للمعهد.

قال حسام مسرعا.

- لا، الأمر لا يستحق ذلك ستكونين بخير، أنت فقط متوترة وسيذهب هذا سريعا.

- أعتقد أنني لن انام اليوم. قالت فاتن.

ضحك حسام وقال

- سأخذك لنشرب بعض عصير الليمون لتستريح اعصابك ثم اوصلك إلى المعهد.

بحث حسام في الجوار عن مطعم أو مقهى راقى فوجد واحد من تلك المقاهي ذات السلاسل العالمية فدخلوا وجلسوا على طوالة في وسط المقهى وطلب حسام لنفسه قهوة وطلب لفاتن ليمون بالنعناع واخبر النادل ان ياتى ببعض الماء.

لما وصل النادر بالماء شربته فأنت على دفعة واحدة كأنها اتت من مشوار طويل في الصحراء وبعد صمت لدقائق قالت فاتن.

- لا أعرف لماذا في اغلب المقاهي مثل هذه تكون الاضاءة خافتة بهذه الطريقة.

رد حسام مستغرب سؤالها.

- في الحقيقة لا أعلم ولكنى لا أظن أن ذلك من دافع التوفير، اظنه لخلق جو هادئ.

أتى النادل بمشروب الليمون بالنعناع وبالقهوة فقالت فاتن.

- لماذا طلبت قهوة حسبتك ستطلب ليمون كما قلت.

- في الحقيقة لا استطيع ان اطلب عصائر في مثل هذه المقاهي ورائحة القهوة الذكية تعم المكان، فهذه الاماكن صنعت خصيصا من اجل شرب القهوة.

شربت فاتن بعض العصير البارد واستحسنته وبدأت ترتاح اعصابها بالتدريج فالجلسة مريحة ومشروب الليمون بالنعناع البارد ادى مفعوله.

تأملها حسام وهو يتعجب كيف خسرت كل هذا الوزن وكيف أصبحت جميلة بهذا الشكل وتذكر الشبه الكبير بينها وبين كراز ولكن فاتن ذات عيون عسلية وقال لها.

- لقد تغير شكلك كثيرا يا فاتن. لقد خسرت الكثير من الوزن، اشجعك كثيرا على هذا.

شعرت فاتن بالاحراج قليلا وقالت.

- الحمد لله أني خسرت الكثير من الوزن، حياتي الآن افضل بكثير.

قال حسام بحماسة.

- فعلا احيك على ارادتك القوية. الأمر يتطلب الكثير من الشجاعة والارادة.

- نعم. قالت فاتن في حرج.

ارادت فاتن ان تغير مجرى الحديث فقالت،

- كيف عملك يا حسام أعلم انك ترقيت كثيرا في البنك.

- نعم لقد ترقيت بسرعة، ولكنى كنت مجهد جدا في الفترة الاخيرة فأخذت إجازة ولكنى سأعود إلى العمل غدا.

- هذا امر جيدا. قالت فاتن.

- لم الاحظ انك تخليتى عن النظارة إلا امس.

- هذا امر عجيب لقد تخليت عن النظارة منذ سنوات. قالت فاتن.

في أثناء حديثهما كان حسام يتفحص وجه فاتن بشدة ويتأمله كثيرا مما احرج فاتن واضطرها للوقوف وقالت.

- لابد أن أذهب الآن والا سأتخر على موعد المعهد.

- حسنا سأدفع الحساب ونذهب حالا. قال حسام.

دفع الحساب وخرجا من المقهى ثم اوصلها إلى مكان عملها ولم يتحدثا طوال الطريق وعرض عليها أن يأتي لها ليأخذها بعد ساعتين فرفضت وقالت أنها سترجع مع صديقتها.

*****

13

في اليوم التالي ذهب حسام إلى عمله وكانت على وجهه ابتسامة عريضة لا يعلم مصدرها ولكنها في حقيقة الأمر ترجع إلى زيادة ثقته في نفسه بعد تعرفه على روز وبعدما اختلط بفاتن بالأمس فعندما تحاط بفتيات حسنوات لابد وان يتعدل مزاجك لابد وان تقبل على الحياة بصدر واسع وقلب نابض وعين لماحة لكل انواع المرح والسعادة.

بدء في عمله بحماسة، رحب به مديره في العمل وزملاءه أيضا ولكن الجميع كانو مندهشين من رجوع البسمة والحماسة لحسام.

عمل طوال الاسبوع بهذه الروح الجديدة التي دبت في جسده تواصل مع روز في ليلة الأحد ولكنها أبلغته أنها ستخرج مع صديقاتها الليلة وسترجع باكر إلى غرفتها لأنها تخطط له شيئا خاصا في ليلة الاثنين، اندهش من هذا الأمر وتطلع له بشغف.

بعدما انهى عمله في يوم الاثنين وجد اتصالا من روز ولكنه لم يكن منتبه لهاتفه المحمول فاتصل هو بها ووجدها متحمسة جدا.

- أين أنت! إلا تريد ان تعرف ترتيباتى الخاصة لك؟. قالت روز بصوت مفعم بالحماسة. ثم أكملت. هيا! هيا! فلتترك ما تفعل ولتأتى إلى الفندق.

كان حسام مندهش من حماسة روز الزائدة ولكنه كان متطلع ليرى تلك الترتيبات الخاصة التي اعدتها روز من اجله، اشار لسيارة أجرة كانت تمر من أمام المصرف الذي يعمل به واتجه إلى روز ليجدها تنتظره أمام الفندق فهم بالنزول من السيارة ولكنها فاجئته وركبت بجواره ثم قالت له وهى تخرج هاتفها المحمول.

- اخبر السائق ان يذهب بنا إلى هذا العنوان.

- ما هذا؟

- لا تستفسر كثيرا فقط اخبر السائق وسترى. قالت روز وهى تبتسم.

اخبر حسام السائق العنوان الجديد ثم استدار حسام لروز وقال.

- ما هذا الغموض؟ ما هي ترتيباتك الخاصة لليوم؟

- لا تخف، ستكون بخير.

- إذن ما هي المفاجئة؟ قال حسام.

- في الأيام الماضية استمتعت كثيرا بقضاء الكثير من الأوقات في القاهرة وتجربة الحياة العادية المصرية ولقد امتعتنى كثيرا يا حسام ولذلك قررت أننا سوف نقضى يوما المانيا خالصا قدر المستطاع في القاهرة، كى ارد لك بعض الذي صنعت من اجلى.

- حقا؟ كيف هذا؟.

- سترى بنفسك. اجابت روز.

- أعطنى بعض التفاصيل. قال حسام.

- ستعرف الأحداث خطوة بخطوة، لابد ان يكون اليوم مشوق، الخطوة الأولى هي تناول الغذاء في مطعم غربى، بحثت على الأنترنت ووجد مطعم غربى يقدم شرائح اللحم والبطاطس المهروسة.

- حسنا هذا بداية جيدة. قال حسام.

- بما أننا سنقضى يوما المانيا من تخطيطى لابد ان تلتزم بقواعد مسبقة. قال روز وهى تنظر إلى حسام في ابتسامة خفيفة.

- وما هي القواعد التي وضعتيها لي.

- الأولى هي أن لا تستفسر كثيرا والثانية ان تخوض التجربة بكاملها دون تردد لأنني لم اتردد في أي شيء مما عرضه عليا في الأيام السابقة، والثالثة أننا نشارك كل تكاليف اليوم، هل توافق على تلك القواعد يا عزيزى.

- حسنا اوافق. قال حسام دون تردد.

- أعتقد انك ستستمتع بهذا اليوم كثيرا، أنا متحمسة جدا. قالت روز.

وصلوا إلى المطعم وكان حسام قد رأي هذا المطعم من قبل ولكنه لم يجربه ولم يفكر في ذالك، جلسا سويا في زاوية على طوالة بنية اللون بسيطة الشكل بجوار جدار زجاجى يطل على الشارع ويتدلى مصباح دائرى كبير فوق الطوالة به مصباح كبير ظهار بلونه الاصفر الضعيف بعض الشيء وخلت الطوالة من أي شيء سوى زهرية ورد صغيرة جدا تحوى وردة بنفسجية وحيدة وبجوار الزهرية قطعتين صغيرتين جدا للملح وللفلفل الأسود واتى النادل على الفور بطبقين كبيرين أمامهما واعطاهم قائمة الطعام وتحدث اليهم بلغة انجليزية فصيحة وكان نصف الموجدين في المطعم من السائحين الاوربيين وكان بعضهم يجلس يحتسى بعض الخمور بجانب الساقى مباشرة وكانت تصدر بعض الضحكات الخفيفة بين الساقى وبعض زبائنه وكانت موسيقى غربية هادئة تضفي جوا خاصا في المطعم.

- ما رأيك في المطعم؟ قالت روز.

- انه مميز حقا، كأننا في اوربا ولسنا في القاهرة.

- لقد بزلت مجهودا كبيرا حتى اجد مثل هذا المكان.

- احيك على هذا. قال حسام.

- سأتولى طلب الطعام والمشروبات اليوم ما عليك إلا ان تأكل وتشرب هكذا ستصير الأمور. قالت روز بلهجة تحد بينما تبتسم.

ضحك حسام وأومأ برأسه موافقا.

طلبت روز شرائح لحم مشوية وبجانبها بعض البطاطس المهروسة وبعض البروكلى كما طلبت حساء البطاطس بالجبن الاصفر وطلبت للحلويات كعكة بالجبن، وطلبت مشروب قهوة ايطالية بعد الطعام.

بعد ما انهيا طعامهم قال حسام.

- لقد استمتعت جدا بالغذاء يا روز اختيارات ممتازة حسبت أنني لن اعجب بحساء البطاطس ولكنه لذيذ حقا وكذلك كان اللحم شهي.

- حسنا أنا سعيدة لأنك استمتعت بهذا الطعام، هذا طعام غربى خالص تجده في اوربا الغربية كما تجده في امريكا، عندما تزور المانيا سأجعلك تتعرف على الطعام الألماني بكل حزافيرة ولكن هذا أحسن ما في الأماكن.

أتى النادل بالكعكة والقهوة.

- هذا الطعام موجود هنا ولكنه دائما ما يحرف ليكون قريبا من الطعام الشرقى ولكنه المرة الأولى لي في تجربة طبق حساء البطاطس، فعلا شهي.

ظلوا يتحدثوا لفترة ليست بالقصيرة عن الطعام وعن الحياة في المانيا ومصر وعن الفروق بين البلدين وكان المطعم هادىء ومريح قالت روز.

- أريدك حقا أن تأتى معي إلى دوسلدروف ستحب الحياة هناك كثيرا أيضا كما أنني سأنعم بشيء من اسلوب الحياة في القاهرة معك، ففي مدينتا يمر نهر الرين الجميل، لا ادعى انه جميل مثل نهر النيل ولكنه جميل فعلا، وستجد بالقرب من نهر الرين المدينة القديمة وبها العديد من المبأني القديمة والقلاع الصغيرة وتسمى بالألمانية Alstadt أنها جميلة حقا فهي مكان سياحي بامتياز وهى بالقرب من كورنيش رأينوفر المدرج الجميل حيث تجلس هناك لتنعم بالهواء العليل مباشرة من نهر الرين بجانب المنظر الخلاب الذي يمزج بين النهر والحديقة الخضراء المقابلة والكبرى المعلق كما انك ستشاهد من هناك برج الرين البديع.

- لقد شوقتينى إلى ان ازور دوسلدروف تبدو مدينة جميلة حقا.

- نعم – قالت روز بينما تنظر في ساعة يدها ثم تابعت- لابد أن نتحرك الآن الساعة قاربت على الساعة الثامنة والنصف.

- إلى أين؟ قال حسام.

أشارت روز للنادل باحضار الفاتورة فذهب من فوره واحضرها ووضعها على الطولة في المنتصف جذبتها روز اليها وابلغت حسام بنصيبه من الفاتورة فقال.

- أنا غير مرتاح لذلك الأمر كيف اجعلك تدفعين.

- هذا اتفاق يا عزيزى، لابد ان تعيش التجربة كلها، حتى سيارة الاجرة ستدفع نصفها.

اخرج حسام بعض الأموال من حافظة نقوده وقال.

- حسنا ولكن إلى أين سنذهب.

- سنذهب إلى الفندق.

- هل أنتهى اليوم؟

- لا، لم ينتهى بعد، الجزء الممتع على وشك البداية، هيا لنجد سيارة أجرة.

خرجوا من المطعم واوقف حسام سيارة أجرة وركبت روز بجواره ثم تحدثت على هاتفها.

- حسنا لقد تحركنا.

- نعم حسام معي.

- هل معكم أصدقاء أخرين؟

- ممتاز! ستكون سهرة ممتازة.

قال لها حسام محاولا ان يفهم بعض التفاصيل.

- مع من تتحدثين؟

- كنت اتحدت مع سوزانا، ساخبرك بالأمر نحن هنا منذ أسبوع ولم نسهر مثل عادتنا في المانيا فقررنا جمع بعض الأصدقاء –ان جاز التعبير- من السائحين مثلنا وان نتجمع في النادى الليلى للفندق وان نمضى ليلة كما نمضيها في اوربا، اغلب الموجودين من الشباب واخبرتهم بأنك ستكون رفيقى في هذه الامسية الجميلة.

وصلت السيارة إلى الفندق وكانت الساعة قد قاربت على التاسعة دخلا سويا إلى البهو وتابعت روز السير إلى المصعد وقالت وهى تتجه لحسام.

- النادى الليلى في الطابق الثاني.

دخل حسام خلفها في المصعد وقال لها.

- هل سيعترض احد في ادارة الفندق على حضورى معك.

- لا تكن سخيفا يا حسام، اغلب الموجودين في النادى الليلى لا يقطنون في هذا الفندق.

فتح بابا المصعد فسمع صوت موسيقى لاتينية سريعة ثم دخلا سويا باب النادى الليلى كان الضوء خافت وبعض الاضواء الملونة تدور في المكان تضيء بعض الدخان الخفيف المختلط بدخان سجائر بعض الزبائن وكانت بين الحضور سوزانا ومعها شابا المانيا يدعى مارك وكان مع تريزا شابا امريكيا يدعى ستيف كما رأي حساب هناك بعض السائحين الأخرين من جنسيات أخرى يبدو أنها كانت حفلة تم الاعلان عنها وسط السائحين فكان في القاعة ما يقارب على 50 شابة وشاب بجوارهم بعض السائحين المسنين الذين اعجبهم جو الشباب وذكرهم بذكريات شبابهم فوقف رجل عجوز مع امرأته وراقصها أمام الجميع وهو يشير إلى الحضور بالتصفيق لمحبوبته وهو يراقصها كما كانوا يفعلون في شبابهم فعم المرح المكان.

كان حسام سعيد جدا بهذين العجوزين وكان يصفق لهم بحرارة بينما جائت اليه وفي يدها زجاجين من البيرة ووضعت أمامه واحدة منهما وقالت.

- ايعجبك هذين؟

نظر حسام نظرة إلى زجاة البيرة ثم توجه إلى روز وقال.

- نعم انهم مرحين جدا. قال حسام، ثم نظر مرة أخرى إلى البيرة.

- لا تخشى شيئا لم ارد ان احضر لك نبيذ، هذه البيرة لا تسكر أنها بيرة المانية.

رفعت روز زجاجة البيرة إلى فمها ورفعات وجهها إلى الأعلى بينما تدلى شعرها الاشقر إلى الخلف ثم وضعت الزجاجة على الطاولة وهى تخرج الكثير من الهواء من فمها وتقول.

- يا الهى كم هي لذيذة تلك البيرة. أشارت لحسام وقالت جربها وقل لي رأيك.

تردد حسام قليلا ثم امسك الزجاجة وشرب منها وقال.

- فعلا لذيذة.

- هذه البيرة ليست محلية الصنع أنها تصنع في المانيا، البيرة لنا مثل الماء البارد لكم. هيا بنا لنرقص. لم يكن حسام يجيد الرقص ولكنه حاول ان يتماشى مع الجمع كان سعيدا جدا لوجوده مع روز ومع هذا الجمع من الشباب الغربى ولكن يبدو على روز اشتياقها للرقص فهي كانت حيوية ومندفعة في راقصها حاول حسام ان يجاريها ولكنه لم يستطيع فكانت حركاتها سريعة ولا يمكن له ان يتتبعها.

بعد الكثير من الرقص رجعا إلى طاولتهم وانهيا زجاجة البيرة الخاصة بكل منهما وطلبت روز غيرها وغيره التي تليها ولم يتوقف حسام عن الشرب.

*****

استيقظ حسام في اليوم التالي وهو يشعر بصداع شديد وعندما فتح عينيه وجد نفسه في سرير بجوار روز وعلى ما يبدو انهم في غرفتها في الفندق، أنتفض مسرعا من السرير فوجد نفسه عاري تماما فحاول ان يخفي عورته بأي طريقة ووجد ملابسة ملقاة بجوار السرير فحاول ان يلبسها مسرعا وارتطم حينها بقطعة اثاث في الغرفة تحمل زهرية ورد وكادت ان تسقط على الارض فحاول امساكها ونجح في ذلك مما ايقظ روز والابتسامة تعم وجهها فقالت.

- صباح الخير يا صغيرى.

لم يستحسن حسام تلك اللهجة كثيرا ولكنه كان مرتبكا فقال.

- صباح الخير. كم الساعة.

- لا أعرف. ردت روز وهى تمدد زراعيها.

بحث حسام عن هاتفه فوجده في جيبه بنطاله ونظر فيه فوجد ما يفوق العشرين اتصلا وثمانية رسائل ووجد الساعة تقارب الثامنة والنصف فقال.

- سأتخر عن عملي هل لي أن استخدم دورة المياه.

خرجت روز من تحت الغطاء وكانت ترتدى ملابس داخلية صغيرة وقالت وهى تسرع إلى دورة المياه وقالت بالطبع يمكنك ذلك.

نظر حسام لها وارتعدت أشياء كثيرة في داخله ثم ذهب إلى دورة المياه دون أن يقول كلمة واحدة.

فتح المياه الدافئة ونزل تحتها وهو يفكر فيما صنع ويقول في نفسه لقد اذنبت ذنبا كبيرا، كيف حدث هذا؟ لم اتوقع ولو لمرة واحدة أني سأفعل هذا إلا بعد الزواج، البيرة ليست بالخطأ الكبير فلقد جربت أكثر من مرة الحشيش ولكن ان اقيم علاقة مع احد خارج حدود الزواج هذا شيء كبير.

ظل يفكر فيما فعله ولكن قاطع تفكيره ان امه اتصلت عليه وكذلك اباه وبعض أصدقاءه وقال في نفسه لابد ان اخرج من هذا الأمر مؤكد ان أمي اتصلت بجميع أصدقائي التي تعرفهم وسألتهم اذا كنت معهم أو رأونى، أنا لم ابيت خارج المنزل ولو لمرة من دون علمهم، سأجد طريقة ما للخروج من هذا الأمر.

نشف الماء من على جسده وارتدى ملابسه التي كانت يرتديها بالأمس وشعر بشعور مقرف بعض الشيء لأنه لم يضطر أن يرتدى ملابسه ذاتها بعد الاستحمام فهي تحمل اثار رائحة عرق اليوم السابق.

خرج من دورة المياه ليجد روز بنفس ملابسه الداخلية الصغيرة حيث تبدو مثيرة جدا بغض النظر عن شعرها الغير مرتب وقالت روز.

- هل استمتعت بالأمس.

كان حسام يبحث عن جوربه وحذاءه وقال وهو يختطف النظر لعينيها.

- نعم استمتعت كثيرا، ولكنى لابد أن أرحل الآن.

-حسنا، سأكون في انتظارك بعد عملك لتخبرنى عن تجربتك الألمانية امس.

خرج حسام من الفندق وبداخله شعور بالمراره ولكن لم يستطيع ان يفعل أي شيء غير انه يتصل بصديقه علاء لأنه اتصل به أكثر من مرة هو الآخر.

- أهلا علاء

- أين أنت يا حسام، الجميع قلق عليك، والدتك اتصلت بي ثلاثة مرات أنها كانت تبكى. هل أنت بخير؟

- نعم أنا بخير، ماذا قولت لها.

- لم اقل أي شيء لأني لا أعرف أي شيء. ماذا حدث لك؟

- لا شيء، لا شيء، سأتصل بوالدتى حالا، مع السلامة.

اتصل حسام بوالدته وهو يضع يده على رأسه.

- أهلا يا ماما.

- أين أنت، كيف تصنع بي وبوالدك هكذا. هل أنت بخير.

- نعم يا أمي أنا بخير، لا تخافي، أنا بخير وانا بجوار البنك متجه إلى عملي.

- ماذا حدث لك، لماذا قضيت الليلة خارج المنزل ولماذا لم ترد على الهاتف. لقد اتصلت بك أكثر من عشرين مرة.

- كنت بالأمس مع بعض الأصدقاء الاجانب أعلمهم اللغة العربية ثم ضاع هاتفي وكنت مرهق جدا ولم استطيع المجيء، ولم اجد هاتفي إلا في الصباح.

- مرهق؟ ماذا بك؟

- يبدو أني تناولت بعض الطعام الفاسد في الشارع، كنت متوعكا للغاية بالأمس لم اكن استطيع الحركة ولازمت دورة المياه لوقت طويل ولكن لا تخافي يا أمي أنا بخير الآن.

- لقد حذرتك كثير من طعام الشارع، هل أنت بخير، ليس عليك ان تذهب للعمل، تعإلى إلى هنا ونذهب إلى المستشفى لنطمأن عليك.

- تخافي يا أمي أنا بخير الآن، سأتى بعد العمل.

استقل حسام سيارة أجرة وذهب إلى عمله وكان قد تأخر لبعض الوقت ولكن لم يلاحظ احد فالمدير هو الآخر قد تأخر في هذا اليوم وكان عنده بعض الاعمال فحاول الانهماك فيها وعدم التفكير عما حدث ليلة امس وقد تغير مزاجه إلى الجدية الحادة وإلى الضيق أيضا، لم يكن مرتاح شعر بغثيان في معدته وبشيء يضيق صدره، ذهب إلى دورة المياه عدة مرات املا في افراغ معدته ولكنه تذكر انه لم يأكل منذ وجبة غذاء الامس فليس هناك من شيء في معدته من الأساس.

في منتصف اليوم استأذن من مديره في الخروج لساعة وسمح له بذلك فذهب إلى اقرب مسجد مسرعا وتوضأ وصلى وبكى كثيرا في ركن خإلى في المسجد ورجى ربه ان يغفر له ما حدث منه وظل يبكى حتى بلل وجهه وموضع سجوده، بكى حتى استراح وظل يستغفر لما يقارب من نصف ساعة ثم ذهب وغسل وجهه ورجع إلى عمله.

في هذا اليوم لم يتصل بروز وذهب إلى بيته حيث وبخته امه كثيرا وشرح لها انه كان متوعكا للغاية وانه لن يفعل ذلك مجددا وكان هادئ جدا في حديثه مع والدته ووالده، تناول معهم طعام الغذاء ولم تكن شهيته على ما يرام وبعدها دخل إلى غرفته وبدل ملابسه والقى الملابس التي كان يرتديها تحت سريره وفكر في ان يلقيها في الشارع، شعر بالكره لتلك الملابس التي فعل كل المنكر وهو يرتديها بالأمس.

اتصلت به روز ولكنه لم يرد واظب على الصلاة في هذا اليوم واليوم الذي يليله وفي اليوم الثالث كان يشعر بشيء في صدره كأنها كرة من نار تدور داخل صدره بشدة تدفعه بالذهاب إلى روز، شيء يقول له أنت تستغفر منذ أيام على شربك للبيرة واقامتك علاقة محرمة ولكنك لم تشعر بتلك العلاقة لقد كنت في غفلة من امرك لقد لابد لك ان تذوق حلاوة الذنب قبل ان تتوب عنه، كما ان البيرة ليست بالشيء الذي يذكر فأنت لم تشرب الخمر مثلا، هذه العلاقة لا تحسب، رفع القلم عن النائم وأنت لم تكن في وعيك في تلك المرة، لابد ان تجرب هذا الأمر حتى تحس عليك مرة وفعلا تتوب عنها، كان هذا الصوت بداخلة يتكرر وكان يعرف يقينا انه لم يكن صوت الشيطان بل هو صوته هو ولا احد سواه، كان يعلم ان هذا النداء الداخلى غير منطقي بالمرة ولكنه عزم على مقابلة روز، اتصل بأمه وابلغها انه سوف يتناول الغذاء مع بعض الاصددقاء الاجانب وسيأتى في تمام الساعة العاشرة مساءا شددت عليه امه ان لا يأكل من الشارع وان يكن حريصا ابلغها انه لم يعد صغيرا وانه لن يخطأ نفس الخطأ مرتين.

اتصل بروز واعتذر لها عن بعده عنها في الأيام السابقة وابلغها انه اعجب جدا بالتجربة الألمانية التي خاضها ولكنها كان هناك بعض المشاكل المتعصية في العمل ومع عائلته وتواعد معها في المطعم الاوربى الذي ذهبا فيه ذالك اليوم وكانت سعيدة لذلك.

عندما رأها في المطعم لم يكن ينظر لها تلك النظرة السابقة بل اختلفت نظرته لها كثيرا كانت نظرة كلها تطلع لما سيحدث ليلا وشعرت هيا بتغير كبير فيه، طلبا طعامهم ودفع هو الحساب واعترضت وابلغها ان السهرة لم تنتهى فهو سيدفع

ثمن الغذاء وهى ستدفع باقى السهرة في النادى الليلى ووافقته، ذهبا إلى النادى اليلى ولم يجدوا كثيرا من الناس ولكنهم وجدوا الرجل اعجوز وزوجته فحياهم وهو يرفع زجاجة من البيرة.

طلبت روز زجاجتين من البيرة وانهياها ونظر حسام في ساعته فوجدها تقارب الثامنة والنصف فقال لروز.

- ما رأيك ان نتأخذ زجاجتين اخرتين إلى غرفتك.

ضحكت روز وقالت حسنا.

وعندما دخلا الغرفة اغلق حسام الباب ونظر إلى روز نظرة شهوانية خالصة ولكنها سألته.

- حسام هل المرة السابقة كانت هي الأولى لك.

- لماذا تسألين هذا السؤال؟

- لأني عرفت ان اغلب المسلمين يكونون هكذا، كنت أعتقد ان النساء هم ما يظلون عذأرى حتى الزواج.

- ما عليك من هذا، لا تضيعى الوقت.

كان يخلع ملابسه بسرعه ويلقيها بعيدا عنه ولكنه لم يجدها تخلع أي من ملابسها فاندهش من هذا فقال.

- ما بك، إلا تريدن ان نفعل هذا.

- لا بلى ولكنى أراك مندفعا للغاية. المرة السابقة كنت سكران بشدة. اهدىء قليلا ولا تكن مندفعا.

- نعم المرة السابقة كنت سكران ولم أشعر بالأمر كله أريد أن أكمل التجربة كاملة عن وعى ولذلك لم اشرب الكثير من البيرة أريد أن أكون في تمام وعيي.

- لا تندفع هكذا، هيا نستمتع قليلا. اجلس على هذا الكرسى.

أشارت له على كرسي بجوار الشرفة فجلس حسام على الكرسى وقال.

- أنا لا أفهمك يا روز ماذا تريدين.

- فقط اجلس وأنتظر.

قالتها وهى تبتسم ثم امسكت روز بهاتفها ثم اختارت اغنية هادئة ووضعت الهاتف جوار السرير، استدارت لحسام في نظرة مثيرة وبدأت تتراقص وتتمايل ثم تخلع ملابسها قطعة تلو الأخرى وكان حسام كمن كان يجلس على جمر من نار، لم ينتظر حتى تنتهى بل اندفع اليها وامسكها من يدها وخصرها وبدأ يقبلها ثم اختفيا تحت غطاء السرير.

*****

رجع حسام إلى المنزل في تمام الساعة العاشرة والنصف ليجد امه تتصل به وهى على باب الشقة فلم يجيب هاتفه وفتح الباب ثم رفع هاتفه عاليا وهو يقول لامه التي كانت تنتظره.

- ها أنا يا أمي لا تقلقى.

- أهلا يا بني، اتريد ان احضر لك العشاء؟

- لا يا أمي شكرا.

كان مرتبكا وينظر لامه بتردد وخاف ان تكشف امره فدخل من فوره إلى غرفته واخذ بعض الملابس ودخل ليتطهر ولكنه لم يكن نادما كالمره السبقة ولم يضيق

صدره بهذا الحد، لم يشعر بالغثيان مثل شعوره السابق، شعر ان شيئا ما بداخله اختلف ولكنه شعر بالارتياح لهذا الاختلاف.

جاء يوم الخميس ولم يذهب حسام إلى أصدقاءه بل فضل ان يكون مع روز ولكنها أبلغته أنها ستذهب مع صديقاتها إلى مدينة ذهب لبضعة أيام ثم سترجع إلى المانيا من هناك مباشرة واعتذرت عن هذا التغير المفاجئ ولكن والدتها اوصتها ان تذهب مع زميلاتها وهى لا تريد ان تتركهم.

تواعدا على اللقاء إما في القاهرة أو في دوسلدروف في المانيا وشددت عليه أن يأتي الصيف القادم إلى مدينتها وانه سيستمتع هناك كثيرا معها، ودعته بقبلة حارة أمام باب الفندق وكان يريد ان يصعد معها إلى الأعلى ولكنها لم تتجاوب معه وودعته ورحلت.

ذهب حسام إلى منزله ونام وفي صباح اليوم التالي استيقظ مبكرا وجد امه مستيقظه وتحضر طعام الإفطار فقال لها

- صباح الخير يا أمي

- ردت امه باقتضاب دون ان تنظر اليه قائلة. صباح الخير.

- اقترب منها وقال. ما بك يا أمي.

قالت وهى لا تدير رأسها.

-لا شيء.

- أعتقد ان هناك شيء يعكر مزاجك يا أمي.

- لا شيء أذهب بعيدا عنى حتى احضر الطعام لكم. ردت امه وهى تقطع بعض الطمام أمامها.

- أعتقد انك غاضبة منى أنا. ماذا فعلت لتغضبى هكذا.

التفتت اليه امه ورفعت السكين التي بيدها قليلا وقالت.

- لا أعلم متى سنصلح حالك، لقد تعبت منك ومن افعالك.

خشى حسام قليلا من كلام امه ونظر السكين وقال بهدوء.

- ماذا فعلت يا أمي.

لم ترد امه فأقترب حسام اليها فوضعت امه السكين جانبا وهى تشيح بنظرها عنه فقال حسام.

- ما الذي اغضبك يا أمي.

ردت امه بغضب وقالت.

- أنت تغضبني ولا تدرى ماذا فعلت. لماذا لم تتصل ببنت عمك طوال الاسبوع الماضي، الم توعدها أن تعلمها القيادة، إلا تعلم انهم لا يملكون سيارة، إلا تعرف كم هي حساسة.

- لا تغضبى منى هكذا يا أمي، لقد اتفقنا ان يكون موعدنا يوم السبت القادم.

ردت امه مندفعة.

- ولما السبت ولما لم تعرض عليها ان تذهب له الثلاثاء الماضي، لما تجعلها تنتظر أسبوع كامل، هذه ابنة عمك، فلتذهب اليها مرتين أو ثلاثة في الاسبوع أو حتى أربعة مرات، أم يجب عليها أن تكون تركية أو المانية لتذهب اليها كل يوم في الاسبوع.

- لا يا أمي، الأمر ليس كما تظنين.

- لما كل هذا؟ من المفترض ان تكون حريصا أكثر من ذلك، ولما لم تصعد لتسلم على عمك وزوجته المرة الماضية، لابد لك ان تتحلى باللياقة الاجتماعية أنت رجل كبير الآن، لم تعد صغيرا أبدا، من في مثل سنك تزوجوا وصار لهم اولاد.

- لا تغضبى هكذا يا أمي.

- لا تقول لي لا تغضبى، بل عليك ان لا تدفعنى للغضب منك ومن تصرفاتك.

- حسنا يا أمي لن اجعلك تغضبين ثانيا، غدا سيكون موعدى مع فاتن سأذهب اليها، واتفق معها ان أذهب اليها ثلاثة أيام في الاسبوع.

قالت امه بحزم وشدة.

- لابد ان تعطى الأمر اهمية أكثر من ذلك.

- حاضر يا أمي. اجاب حسام طائعا.

اقترب حسام من امه وقبل رأسها، كان يعلم ان غبضها زائد عن الحد ولكنه لم يراها بهذه الحالة من قبل. قال لها.

- سأفعل كل ما يرضيك يا أمي ولكن اهدئى من فضلك.

تنهدت امه وقالت. حسنا.

هدأت الوضع وخرج الأب مستفسرا عن سبب الغضب والجلبة فغيرت الأم الموضوع وتناولوا جميعا طعام الإفطار وشربوا الشاي وبعدها ذهب حسام مع والده إلى صلاة الجمعة وكانت خطبة الجمعة في يومها عن فضل طاعة الوالدين وحسن معاملتهم فارتاح ضمير حسام لأنه لم يكن عصبيا مع امه حين صبت غضبها عليه وشعر انه شاب صالح.

بعدما انهوا الصلاة ذهبوا إلى البيت ليجد حسام امه في أنتظاره وهى تقول.

- وجهك يضيء بعد الصلاة يا حسام.

- لا تبالغى يا أمي.

علم حسام ان امه تريد شيئا منه ولذلك تمتدحه هذا المديح الزائد فهو بالكاد يصلى الجمعة وبعض الصلاوت الأخرى.

اخذته امه من يده وقالت.

- أريدك في موضوع. ذهبت به إلى غرفته واجلسته على السرير وجلست أمامه ثم قالت. يا حبيبي أنا اتمنى أن افرح بك في عش الزوجية، ان لا أحب اللف ولا الدوران الكثير. اسمع...

صمتت الأم لبرهة فقال حسام.

- ماذا تردين يا أمي.

نظرت اليه في تردد وقالت.

- ما رأيك في فاتن؟

ارتبك حسام قليلا ثم قال.

- فاتن جميلة ومؤدبة.

انفرجت اسارير امه وقالت.

- حسنا يا بني أنا لن اطلب منك ان نذهب ونخطبها لك، ولكن أريدك أن تتقرب لها وترى اذا كانت تصلح لك زوجة أم لا، ماذا تقول؟

صمت حسام وهو ينظر إلى امه ولا يدرى ما يقول، فقالت الأم.

-يا حبيبي أن لا أريدك أن تتزوجها أو تخطبها غدا، فقط فكر في الأمر واقترب منها على قدر المستطاع، هي فتاة جميلة جدا، ومؤدبة ومطيعة بالإضافة إلى كونها متعلمة وابنة عمك، ستريحك صدقنى، وستريح أنت قلب اذا اخترتها.

صمت حسام وهو يحاول ان يجمع بعض الكلمات ليرد بها. فقالت امه.

- يا بني ليس هناك حيرة في الأمر فقط اقترب منها واختبر نفسك هل تريد أن تتزوجها أم لا، هذا كل ما في الأمر.

- ماذا تريدنى ان افعل يا أمي؟. قال حسام.

- اتصل بها الآن وأذهب لتعليمها القيادة بعد الغذاء مباشرة.

- ولكن موعدنا غدا يا أمي.

- لا يهم ذلك، فقط اتصل بها.

- حسنا. قال حسام بينما يخرج هاتفه من جيب بنطاله وهو يميل إلى الخلف ويظهر عليه عدم الاقتناع. ثم توقف وقال.

- ولكن يا أمي يوجد شرط.

- وما الشرط إذن. قالت امه.

فقال حسام وهو يضع الهاتف على السرير ثم نظر إلى امه في عينيها.

- الشرط هو أني لو قلت لن أتزوجها لا تغضبى منى.

نظرت له امه ثم قالت.

- يا بني لن يجبرك احد على شيء، فقط حاول ان تقترب منها فهي والله جوهرة ثمينة، وفتاة لا تعوض.

- شرطي أن لا تغضبى أن لم ينجح الأمر، اتفقنا. فقال حسام.

قالت الأم في غير اقتناع.

- اتفقنا ولكن لا تخبر أباك بهذا الحديث، حسنا؟

- اتفقنا يا أمي.

امسك حسام بهاتفه واتصل بفاتن.

- الو فاتن، كيف حالك؟

- أهلا وسهلا حسام. أنا بخير، كيف حالك أنت؟

- أني بخير، شكرا لك، هل أنت مشغولة اليوم؟

- ترددت فاتن في ردها لبضعة ثوان ثم قالت. لا لست مشغولة.

- حسنا، إذن سأمر عليك لنكمل تعليم القيادة.

صمتت فاتن لبعض الوقت وقالت.

-لا يا حسام، لا داعى اليوم.

- إذن فلنلتزم بموعدنا غدا. قال حسام.

- لا، أنا لا اصلح للقيادة. قالت فاتن.

- لا تقولي هكذا يا فاتن لقد كنت جيدة في المرة السابقة، لا تخافي.

- الأمر لا يتعلق بالخوف، لقد صرفت نظر عن موضوع القيادة وشراء السيارة.

- حقا! ولماذا ذلك؟

- أعتقد ان الوقت غير مناسب لتعليمى القيادة.

انهت فاتن المكالمة بعدما طلبت منه ان يسلم لها على أفراد العائلة.

كانت امه بجواره وفهمت فحوى المكالمة من فوحى حديثه، همت بالخروج من الغرفة وقالت.

- أنت حاولت لا انكر ذلك وكما وعدتك لن اغضب ولكن أعلم انك فقدت درة ثمينة. وانصحك ان تجرب معها ثانيا بعد فترة وأعلم أنها لابد وان رأت فيك شيء غريب أو شيء يجعلها تبعد عنك، فاتن تحبك وكلنا يعلم ذلك وهى تتمنى ان تكون بقربك ولكن عليك ان تعطيها الاهتمام الكافي.

- كيف عرفت أنها تحبني؟

لا تكن سازجا، يا بني، الكل يعرف هذا. أنصحك أن لا تفلتها من يدك.

- كيف هذا؟. سأل حسام.

صمتت امه قليلا ونظرت اليه وقالت.

- أن أردت حقا أن تكون بقربها، ستكون هي بقربك.

- لا أفهم يا أمي.

- يا بني أن أردت أن تكون بقربها سيظهر عليك ذلك، ستشعر هي انك تريدها، فقط عليك ان تجعلها تشعر بذلك وحينها سيتغير كل شيء.

أنتهى احديثه مع امه ولكنه يعلم ان الهدوء الذي على وجهها يغطى غضب جم، وحسرة كبيرة.

***

حاول حسام ان يمضى ايامه في هدوء ويبتعد عن اغضاب امه، فكان يتأخر في العمل ليقضى اقل وقت ممكن في المنزل، كما انه حاول ان يشغل وقته في استرجاع اللغات التي يعرفها جيدا ويتقن بعض اللهجات الفرعية في تلك البلاد، فهو يحب ان يفاجئ الناس كثير بمعرفة لهجاتهم المحلية في بلدانهم، مع ان الأمر لا يعود عليه بالنفع إلا بنظرات الأعجاب والانبهار على وجوه المتحدثين باللغة وهذا كافي بالنسبة له، ولكنه وجد صعوبة كبيرة لان روز تركت فراغ كبيرا في حياته من كل الجوانب وكان يتصل بها في كل ليلة يرجوها فيها ان تعود للقاهرة ولو لليلة واحدة وكانت تبلغه ان الأمر مستحيل، فحاول ان ينغمس أكثر في مراجعته للغات حتى يملىء الفراغ التي تركته فيه روز.

في يوم الخميس انهى حسام عمله وذهب إلى مطعم للوجبات السريعة بالقرب من العمل وأكل على عجل فكان جوعان جدا وبعد ذلك توجه مباشرة إلى المقهى مشتاقا لمقابلة أصدقاءه فالاسبوع لينشغل بهم عن ما يشغل قلبه وعقله، بالإضافة إلى أن جو المنزل مشحون بالعصبية والغضب، ذهب إلى المقهى فوجد خالد ينتظر هناك فجلس مع وتحدثا قليلا ثم جاء كل من علاء وأحمد وعلى تباعا وبعد تنمر الجميع من العمل وشكواهم من مدرائهم وزملائهم وظروف العمل السيئة في اغلب الاحوال، اتفقوا ان يتوقفوا عن هذا الحديث فهم لم يأتوا إلى هذا المقهى لهذا السبب.

نادى على بصوت اجش فيه نبرة تحدى وهو يقول.

- فلنحضر الشطرنج.

فرد علاء في تهكم.

- يا على الم تكتفي بهزائمك في هذه اللعبة بعد.

فقال على وهو يضرب بيده على الطاوله.

- اليوم لن اهزم أبدا.

- ماذا صنعت اليوم؟ هل ذهبت إلى عرافا وصنع لك حجابا؟. قال أحمد بتهكم.

ضحكوا قليلا ثم قال على.

- لا، اليوم مختلف، اليوم أنا في كامل ادراكى. المرة السابقة لم اكن نائما بالشكل الجيد.

- هذه حجج واهية، ثم أننا لا نريد ان نشاهدكما تلعبا بينما نحن لا نفعل شيئا. قال خالد.

- نعم، نريد ان نلعب سويا، فلنلعب بعض العاب الورق. قال علاء.

اتفقوا جميعا على ان يلعبوا سويا ونادوا على النادل واتى بالشاي بالنعناع وطلب علاء نرجيلة وكذلك فعل حسام على غير عادته فهو لا يدخن النرجيلة إلا نادرا.

جاء النادل بالورق وبالنرجيلة وانحنى بجانب حسام وهو يضع النرجيلة على يمينه محاولا الاندماج بكامل جوارحه في هذه الجلسة الظريفة، امسك حسام النرجيلة ووضع المبسم في فمه وحاول على قدر المستطاع ان يظهر احترافية واتقان في تدخين النرجيلة ثم امسك الورق بكلتا يديه والنرجيلة معلقة في فمه وهو يأخذ انفاس قصيرة ويخرج الدخان متتابعا، ليتحول الهواء النقى الذي اخذه إلى صدره دخان خالصا، كان يحفظ بعض حركات الورق فحاول ان يصنع اخفها حتى يكمل مظهر الاحترافية.

- هيا اقسم الاوراق. قال علاء.

قسمها حسام فظهرت ورقة الفتاة.

- ما أكثر الفتيات في حياتك يا حسام. فقال على.

- هيا حاول ان تقسمهم ثانيا حتى نرى ان كانت ستخرج ورقة فتاة أخرى أم لا. فقال خالد.

نظر حسام اليهم في ابستام ثم وضع ورقة الفتاة في وسط الاوراق ثانيا وصنع بعض الحركات السريعة واخذ نفسا عميقا وكان صوت النرجيلة يتصاعد بشدة ثم اخرج الهواء الذي سحبه كله فعم الدخان المكان وكان حينها كالساحر الذي يلعب بعقول المشاهدين يريد ان يرى الاندهاش على وجوههم فهذا ما يدفعه إلى الأمام دائما، بعدما عم الدخان الجلسة وجد حسام خيال احد قادم نحو طاولتهم في وسط الدخان فلم يعبئ بالقادم فهو يريد ان يكمل دور الساحر الذي يبهر الجمهور واخذ نفسا اخر من النرجيلة ونفخه في وجه أصدقاءه وهو يقسم الاوراق فتظهر ورقة الفتاة ثانيا ليندهشوا جميعا كيف صنع هذه كان سعيدا جدا لرؤية هذا الاندهاش على وجوه أصدقاءه.

يرى احد يقف أمام الطاوله ولكنه لا يعرف من هو من كثرة الدخان الذي اخرجه هو من توه، ظل يتأمل حتى خف الدخان ثم فجأه ترك الاوراق على الطاولة وسقط المبسم من فمه.

ينظر أصدقاءه اليه ويتعجبوا منه ثم ينظرون إلى حيث ينظر هو فتزداد دهشتهم.

أنها كراز من تقف اماهم.

يقف حسام وهو يكاد ان يغمى عليه، غير مصدق انه يراها، ليجدها هي تقترب منه في وجه باسم مليء بالدموع وتقول له.

- كنت أعلم أني سأجدك هنا.

*****

14

كانت المفاجئة كبيرة جدا على حسام وعلى اصدقائه أيضا، لم يصدق عينيه، هل هي كراز فعلا، أم انه يهيؤ له ذلك. وقف ليتحقق فوجدها هي، نظر لها نظرة بلهاء ثم نظر إلى أصدقاءه، فقالت هي.

- أنا كراز يا حسام.

امسك بيدها وهو يتجه إلى طاولة فارغة ثم جلس أمامها، كان متوتر يده ترتعش وشفتاه تتحرك ولكن لم تكن كلمات مفهومة تخرج منها، استجمع قواة ليخرج بعض الكلمات وقال.

- لماذا؟ لماذا اختفيت؟ هل تعلمين....

قاطعته كراز وفي عينها بعض الدموع.

- أنا ذهبت لأني خشيت أن لا أطيق العيش بدونك.

انفعل حسام وقال.

- ما الذي تقوليه هذا؟ هل هذا كلام معقول، لقد رحلت دون سابق انزار.

صمتت كراز قليلا ثم قالت.

- اسمعنى جيدا، لا تقسوا علي من فضلك.

- من الذي يقسو على الآخر. لقد قسوت على اشد قسوة، تركتينى في حيرة كبيرة، تركتينى للمجهول، ظللت اسأل نفسى الف سؤال، أنا لم اعاملك إلا بكل حسن وطيب، أحببتك وأحببت المكوث جوارك....

قاطعه كراز مندفعة.

- المشكلة هو أنني أحببت كثيرا وكنت أعلم أنني لن استطيع البقاء هنا في مصر، أنا أحببتك ، وتعلقت بك جدا، كنت أرى ان علاقتنا تتطور كل يوم وتعلقى بك يزداد أكثر فأكثر مع علمى أنني لا محالة راحلة من هنا، ولم اكن اجروء على ان اطلب منك ان تترك حياتك هنا في مصر وترحل معي إلى تركيا، فقررت الرحيل وقلبى يتعصره الالم.

نزلت دمعة من عين كراز اليمنى فرجعت إلى الخلف بظهرها على الكرسى بعدما كانت تميل إلى الأمام وحاولت تمالك نفسها ومسح دمعها بمنديل اخرجته من حقيبة يدها الصغيرة.

قال حسام في شجن.

- يا كراز، يا حبيبتى، أنت لا تعرفين كم كانت الحياة قاسية بدونك، لقد توقفت حياتي بعد رحيلك، كنت لا ابإلى بالعالم من حولى، لا ابإلى ان جاء البحر فأبتلع القاهرة كلها وانا معها، اتعلمين انهم اجبرونى في عملي على اخذ إجازة، اجبرونى على عدم الذهاب إلى العمل، ظن الجميع أني أنتهيت، ولا الومهم لقد ظننت أني جننت لو لم يكن الناس شاهدوك معي لأعتقدت انه لم يحدث شيئا من هذا، لأعتقدت أني توهمت كل ذلك، لقد شككت في ان يكون كل هذا من اختراع عقلي، لقد فكرت كثيرا في اختفائك وبحثت كل الاسباب التي تجعلك ترحلين، فلم اجد سببا واحدا يجعلك ترحلين هكذا، حاولت ان أفهم ولكنى لم استطيع لان الشخص الوحيد الذي يستطيع ان يفهمنى هو أنت. لما رحلت أرجوك أن تفهمينى ما لم أفهمه في

غيابك، أنت الآن هنا أمامي لن اسأل المراءة بعد اليوم، فأنت هنا الآن فلتعطينى جوابا.

كانت كراز متأثرة بكلام حسام كثير وكانت الدموع تنزل من على خديها وهى تقول.

- لأني تعلقت بك أكثر مما تتخيل وتخيلت الصعوبات التي من الممكن ان تواجهنا ان بقيت هنا واستمرت علاقتنا في التطور، من أنا حتى اهبط على شخص من السماء بطائرة وأقول له لقد رأيتك من قبل وتمنت أن أراك وها أنا هنا بجوارك فلتترك حياتك ولتكون معي للابد، لقد فضلت الابتعاد على أن اكسر قلبي وقلبك ولقد جئت الكي بعدما كسر قلبي فعلا، لقد اتخذت قرأرى بالرحيل متأخرا وكنت مخطئه في التقدير، لم اكن أحيا هناك في إسطنبول، كنت هناك بجسدى ولكن روحى كانت هنا في هذا المقهى معك.

بكت كراز كثيرا فمد حسام يده ليمسك يدها ويقول.

- أرجوك لا ترحلى ثانيا، ابقى معي.

ضحكت ضحكة استهزاء وهى تقول.

- الأمر ليس بيدى.

- ماذا تعنين؟

- يا حبيبي، لقد قاومت قرار المجيء كثيرا ولكن قلبي غلب عقلي، وقررت ان اترك كل شيء في إسطنبول واحيا هنا.

- حقا! استفسر حسام بفرح.

- نعم، لقد تركت عملي في تركيا، وبحثت عن عمل هنا فوجدت شركة سياحية في تركيا تتعاون مع شركة سياحية هنا في القاهرة لجلب السيائحين الأتراك، وحصلت على وظيفة مرشدة سياحية هنا.

- هذا اسعد خبر في حياتي. قال حسام بسعادة.

نظر حسام إلى كراز والسعادة تعم وجه ولكنه وجدها حزينة والدموع تملؤ عينيها فقال.

- مابك لماذا تبكين؟

فقالت وهى تحاول ان تخفي وجهها.

- لا شيء.

- أشعر انك حزينة. قال حسام.

بكت كراز وهى تقول.

- لقد تركت اهلى وكل حياتي حتى أكون بجوارك هنا، لم استطيع افعل إلا هذا الأمر، ربما يأتي الزمان بعد ذلك ويثبت لي أني قد فعلت الصواب أو فعلت الخطأ، الأمر لا يهمنى كثيرا الآن لأني لم استطيع ان افعل أي شيء غير أني اترك حياتي واتى الكي لنحيا سويا، ولكنى تركت أمي في غاية الحزن، لقد بكت كثيرا لرحيلى، أنا أحبها كثيرا.

لم تستطيع كراز حينها ان تتمالك نفسها وبكت كثيرا. اقترب حسام منها وقال لها.

- لا تحزنى يا حبيبتى، فالحزن لا يليق لمثل هذا الوجه، فمثل هذا الوجه لا يصلح إلا للابتسام، دعينا نفرح ونسعد ونحتفل بكوننا سويا.

كان مساء سعيدا جدا عليهما، امضيا امسيتهم في المقهى واصدقاء حسام يراقبون المشهد بافواه مفتوحة من كثرة الدهشة. يتسائلون لماذا اختفت ولماذا ظهرت، وما سبب البكاء الشديد ولكن كل تساؤلاتهم قد أنتهت لما شاهدوهما وهم باسمين مستأنسين.

بعد انتهاء هذه الجلسة الجميلة في هذا المكان الساحر، سألها حسام عن مكان إقامتها فقالت أنها تسكن في فندق قريب من محل عملها الجديد، وأنها ستبحث عن فتاة أخرى لتشاركها شقة سكنية، فيوجد في العمل بعض الفتيات من جنسيات أخرى.

اوصلها حسام إلى الفندق وعند اقتراب سيارة الاجرة من الفندق اصر حسام ان يمشى معها في الشارع وهو يغنى لها بالعربية.

"يا ليل طول شوية، على الصحبة الحلوة ديا".

ضحكت كراز كثيرا، لطريقة غنائه، وكان يشرح المعنى باللغة التركية فكانت سعيدة جدا، وعندما وصلوا إلى باب الفندق وقبل ان تدخل الباب نادها حسام.

- كراز. وكان صوته ينم عن خوف وقلق.

فنظرت له بنظرة باسمة ما فتئت إلى ان تغيرت لنظرة قلق أيضا. وقالت.

- نعم.

فنظر في عينيها واقترب منها وقال.

- لا أريد أن افقدك مجددا.

اخذته من يده وابتعدا قليلا عن باب الفندق ووقفت أمامه وزفرت بعض الهواء وقالت.

- حسام أنا لا استطيع العيش بدونك، لن استطيع ان اتركك، لن اكذب عليك لقد حاولت العيش بدونك ولكن روحى كادت ان تنقبض واموت، يقولون ان الفتيات التركيات يتعلقن كثيرا بأحبابهم ولذلك تكثر مسلسلات الحب عندنا، ولكنى اكاد اجزم بأني أكثر التركيات تعلقا بحبيبى، أشعر انه عند لقائنا الأول قمت أنت بأخذ جزء من روحى منى. صمتت كراز ثم نظرت إلى الارض قليلا ثم رفعت وجهها ثانيا وقالت في صوت شجن. لا تخشى لن استطيع ان اتركك.

قال حسام. أنا أشعر بنفس الاحساس تمام، أشعر بانك تملكين جزء من روحى، سأقص عليك قصة من أسبوعين كنت اجلس مع ابنة عمى في مقهى، كنت انظر لها وأشعر أنها تشبهك، لا أعرف أن كانت تشبهك أم أنني اختلق هذا الشبه لأراك وفقط، كنت ابحث عنك في وجهها، كنت اتمنى ان تختفي وتحضرى أنت. شعرت هي بما يجول بعقلي ومن وقتها وهى لا ترغب في رؤيتى.

انفعلت كراز وقالت.

- ولماذا تريد ان تراها من الأساس؟

- لم اكن أريد أن اراها،..... توقف حسام عن الكلام ثم ضحك وقال. اتغارين على.

- نعم اغار عليك. قالتها غاضبة.

- حسنا حسنا، لا تغضبى، لن اقترب من فتاة أخرى. قال حسام وهو يبتسم.

فقالت كراز متحدية.

- حاول ان تقترب من أي فتاة وسترى ماذ سأفعل.

فقال حسام مستسلما.

- لا، لا أريد حتى أن احاول، أريدك لطيفة كما أنت، لا أريد أن أرى هذا الوجه الغاضب، فمن الممكن ان يكون خلف شرا كاسر.

ضحكت كراز فقال لها حسام.

- والان اعطينى كل تفاصيلك.

- ما هي التفاصيل التي تريدها.

- رقم غرفتك، رقم هاتفك، اسمك بالكامل، حساباتك على مواقع التواصل الاجتماعى.

- ولم كل هذا؟ قالت كراز.

- حتى ان فقدتك ثانيا استطيع ان اجدك.

نظرت كراز لحسام نظرة في عينه ثم قالت.

- ان فقدتنى فلن تجدنى ثانيا، لقد تركت حياتي من اجل أن أكون بجوارك، فان فقدتنى فسيكون بسببك أنت، فلا تجعلنى أرحل.

شعر حسام بالخوف والقلق فقال.

- لن اتركك ترحلين، والان اعطينى رقم هاتفك.

اعطته كراز رقم هاتفها التي كانت اشترته من المطار. فقال حسام.

- والان اعطينى حساباتك على مواقع التواصل الاجتماعى.

- أنا متعبة جدا ولابد أن اصعد لارتاح الآن.

- حسنا، ارسلى اسماء حساباتك على مواقع التواصل الاجتماعى في رسالة على هاتفي، وسنتقابل في تمام الساعة العاشرة صباحا لنتناول طعام الإفطار سويا.

- حسنا. قالت كراز.

دخلت كراز للفندق ورحل حسام في الشارع وفكر هل تختفي كراز ثانيا. اخرج هاتفه واتصل بها. فردت وهى تقول بدهشة باللغة الإنجليزية.

- من هذا؟

فقال حسام وهو يبتسم.

- إذن هذا هاتفك حقا.

- ضكت كراز وقالت. نعم، فعلا هذا رقمى.
- صوتك جميل في الهاتف أيضا.
- صوتك دافيء يا حسام، لكم تمنيت سماع صوتك في الفترة السابقة.
- أشعر ان اسعد فترة في حياتي اوشكت على البدء.
- أعتقد ان اسعد فترة في حياتي بدئت اليوم. قالت كراز.
- لن اتركك ترحلين من حياتي أبدا.
- لن أرحل أبدا من حياتك، لأنها حياتي أنا، سأدخل المصعد الآن سينقطع الخط.
- لا تنسين ان ترسلى حسابك على مواقع التواصل الاجتماعى.

انقطعت المكالمة لصعوده في المصعد.

اشار حسام لسيارة أجرة وركب فيها وابلغ السائق بالعنوان، واندفعت السيارة في شوارع القاهرة، وهو سارح بخياله في مستقبله مع كراز ويتخيلها بقربة وهى تبتسم وتضحك، وتخيلها بفتسان الزفاف وحينها تذكر الحلم الذي كان يجمعه مع كراز

وروز وفاتن وساورته بعض الشكوك والتخيلات لما حدث بينه وبين روز ولكنه دفع كل هذه الأفكار بعيدا عن رأسه فهو لا يريد إلا كراز الآن.

وصل إلى المنزل وكان الوقت متأخر ففتح الباب برفق ودخل ببط واغلق الباب خلفه وفرح لان الجميع نائمون فالاضواء مطفأه والسكون يعم المكان إلا من صوت بعض الستائر تتطاير في الظلام بفعل الهواء الخفيف، لقد تركت امه الشباك مفتوحا على غير عادتها، اندهش من هذا الأمر، لم تترك امه من قبل الشباك مفتوح أبدا، فهي حريصة جدا وتغلق كل الشبابيك قبل نومها. اقترب من الشباك في خطوات خفيفة وسط الظلام فيتخيل ان احد الوجوه المخيفه ستفاجئة من النافذة وترعبه كما في افلام الرعب ولكنه ارتعد فعلا عندما وجد صوت يقول له.

- لا تغلقه.

ارتعد حسام وتعجب من أين يصدر هذا الصوت ولم يتعرف على صاحب الصوت ولا مصدره من شدة الخوف. تجمد الدم في عروقه وسمع الصوت ثانيا يقول.

- لا تغلقه فالهواء جميل.

تسمر حسام في مكانه ولم يدرى ماذا يفعل ولم تعد قدماه قادره على الحركة ليسمع الصوت للمرة الثالثة يقول.

- تعإلى اجلس بجوأرى.

التفت حسام على يمينه ليجد احدا يجلس على الكرسى ورجليه مفرودتين ومغمض العينين وواضع يده خلف رأسه، من هذا وماذا يريد منه، تكرر الصوت ثانيا وحسام متجمد في مكانه.

- اقترب منى ولا تخاف.

حاول ان يتعرف على صوت من يحدثه وحينها عرف ان صأحبة الصوت امه، ارتمى على كرسي بعيدا عنها وقال.

- ماذا تفعلين يا أمي.
- لم خفت هكذا.
- لم أراك ولم اسمع أي صوت عندما دخلت.
- رأيتك تتدخل متخفي.
- ظننتكم نائمين، أشعر انك قصدت ان تصبيننى بالرعب.
- هل حقا اصبتك بالذعر. تسائلت الأم وهى تضحك.
- كاد قلبي أن يتوقف يا أمي وأنت تضحكين.
- أنت تصيبني بالذعر دائما يا بني. ولا افعل مثلما تفعل هكذا. ردت الأم في هدوء.
- لا لم افعل ذلك أبدا، ولكنى سأفكر في الأمر بعد هذه الليلة. ما الذي اجلسك هنا يا أمي. ولم أنت مستيقظه حتى الآن.
- لم يأت أبوك بعد.
- أين أبى، اعتقدت انه نائم.
- خرج وهو الآن في طريق عودته، اتصلت به من ربع ساعة وابلغنى بذلك.
- إلى أين ذهب أبى في هذا الوقت، أبى لا يخرج أبدا من المنزل بعد الساعة العاشرة.
- جرح احد العمال في الشركة وذهب والدك ليطئن عليه.
- هل هو جرح كبير.
- لا أعلم.
- هل العامل بخير.
- نعم انه بخير لقد اطمأن أباك وهو في الطريق الآن.
- ولم أنت جالسة في هذا الظلام يا أمي.
- الهواء منعش وجميل فأحببت ان اجلس في الظلام وأتذكر أيام الماضي.
- أي زمن يا أمي. لقد اخفتينى جدا.

- حقا يا والدى اخفتك.
- أراك تستخفينى بخوفي.
- لا أبدا يا بني، بل اردتك ان تشعر بما أشعر به أحيانا. فانا عشت عمرى كله اخشى عليك وأنت دائما ما تجعلنى اخاف.

لم يشعر حسام انه في المزاج المناسب لمجارات امه في هذا الحوار بالإضافة إلى أنها كانت لا تبالى كثيرا بما يقول أو تقول هي، في هذه اللحظة يدخل ابوه ويضيء الانوار في المنزل وهو يقول.

- لم هذا الظلام.
- هل العامل بخير. سالت الأم.
- نعم سيرتاح في المستشفى يومين أو ثلاثة وسيكون بخير.
- الحمد لله. قالت الأم.

حيا حسام ابوه ثم دخل إلى غرفته هاربا من الحوار العميق مع امه، جلس ليلتقط انفاسه على سريره وحينها تذكر انه لم يطمئن على كراز فاخرج هاتفه وتذكر أنها كانت من المفترض ان ترسل له حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعى في رسالة نصية ولكنه لم يجد أي رسائل منها، اتصل بها ولكنها لم تجب، أنتظر لخمسة دقائق وهو يراقب ساعة الحائط في غرفته عسى ان ترد الاتصال ولكنها لم تفعل، اتصل ثانيا ولكن ما من مجيب، فكر في أنها من الممكن ان تكون نامت فهي كانت متعبة جدا، وحاول ان يدفع الشكوك التي تدور في رأسه وينام.

*****

15

في صباح اليوم التالي استيقظ حسام في حوإلى الساعة الثامنة والنصف، مد يده وهو على سريره واخذ الهاتف ونظر فيه فلم يجد أي شيء غير رسالة ترويجية لشركات الاتصلات، كان متوقع ان يجد اتصالا من كراز أو حتى رسالة، ارتدى ملابسه على عجل وخرج من غرفته ليجد والدته تعد طعام الإفطار لتسأله.

- إلى أين أنت ذاهب يا بني، أنتظر حتى تتناول الإفطار معنا.
- عذرا يا أمي، عندي مشوار مهم.

ليرحل حسام تاركة امه تضرب كفا على كف، يخرج إلى الشارع وهو يخرج هاتفه وينظر في الساعة ليجدها التاسعة ودقيقتين، فيتصل بكراز ثانيا فلا ترد، فيفكر ماذا يصنع فيفكر ان يذهب إلى الفندق في تمام الساعة العاشرة حسب اتفاقهما، عند وصوله إلى محطة المترو نظر في هاتفه فوجد الساعة التاسعة وثلاثة عشرة دقيقة فيتصل بكراز مجددا ولا يجد أي اجابة، ينظر بتوتر حوله ثم يذهب ليشترى تذكرة لركوب المترو وبعدها يتصل ثانيا بكراز ليجد ان الهاتف اصبح مغلق، فيعيد الاتصال مرة أخرى والقلق والحيرة تملؤ رأسه وبالفعل يجد ان الهاتف مغلق، دخل

ليركب المترو وهو يفكر اهو كان يحلم بالأمس أم أنها فعلا حقيقة، هل ظهرت كراز أم أنها شبح يظهر ويختفي على كيف يحلو لها.

ظل يفكر كثيرا وهو واقف ممسك بعمود حديدى في المترو مع ان الكراسى الفارغة كانت كثيرة، يقول في نفسه، أنا متأكد أني رأيتها بالأمس، لقد كنت معها، هذا ليس بخيال. ثم يعاود فيقول ولكن هل تكون قد اختفت ثانيا، ماذا سأفعل الآن فهي لم تعطيني رقم غرفتها.

تخيل حسام انه يذهب إلى الفندق ويدخل ويسأل موظف الاستقبال عن فتاة تركية اسمها كراز تسكن في الفندق، فيرد عليه ويقول: ليس في الفندق أي فتيات تركيات يا افندم.

ذعر حسام من هذه الفكره التي راودته، وحاول ان يطردها بعيدا عنه، وهز رأسه كأنما ينفض من شعره ماء غزير، لعل لتلك الأفكار التعيسة أن ترحل.

هام في افكاره المحتارة وعند نزوله في محطة المترو وجد هاتفه يصدر صوتا فنظر فيه فاذا بها كراز فرد عليها قائلا.

- الو، كراز.
- صباح الخير يا حسام. كان صوتها ناعس إلى حد بعيد.
- لقد قلقت عليك كثيرا.
- اعذرنى كنت نائمة نوما عميقا، أنتظرنى ربع ساعة وسأنزل لك في بهو الفندق؟.
- تمام. رد حسام.

اغلق حسام الخط وأدخل الهاتف في جيب بنطاله وهو يخرج من المحطة إلى الشارع، مشى على مهل في الاتجاه المؤدى إلى الفندق وكانت العصافير تشدو اناشيد الصباح على الأشجار الرفرافة في صباح يوم جميل من أيام بدايات الحب الجميلة، الهواء العليل يمر في الشوارع الجانبية الواسعة التي تحدها الأشجار من

الجانبين، ما احلى السماء الصافية الزرقاء التي تظهر من خلف فروع الأشجار التي تعلن عن حريتها دائما في القاهرة، فهذه الأشجار قد نمت رغما عن كل شيء، قد عأنت وهى تعلن عن وجودها هنا رغم ما مات من جنسها بفعل فاعل أو بفعل الاهمال ، وهى الآن تعلن عن نفسها بحرية بفروع غير متناسقة وغير مهذبة فهي على طبيعتها ولكنها الأشجار، فهي دائما ما تكون جميلة الشكل تجلب النسمات والطيور اليها أينما ذهبت.

يمشى حسام بين الأشجار الطويلة الافرع والمتشابكة على بعد المسافة بينها ويشعر بالهواء البارد يدخل صدره فينعشه ويسمع اصوات العصافير ويعيش في جو صفاء وبهاء.

كم هو جميل جو البدايات، فمكالمة من حبيبك عبر الهاتف تغير مسرى يومك ونظرة من حبيبك بسعادة تجعل قلبك يدق وصدرك يمتلوء بالفرح، وكلمة حب بخجل تجعلك تحلق في السماء، فليت الحب كله بدايات، أو ليت الحب كله كالبدايات. فبداية الحب جنة على الارض، بدايات الحب امل وأحلام ورففرة قلب عاشق في سماء زرقاء صافية لا يحلق فيها إلا طيور ملونة بالوان مفرحة تحمل في فمها ورود حمراء وبيوت شعر تذوب عشقا في هوى المحبوب. ليت كل الحب كبدايته.

وصل حسام إلى الفندق ودخل إلى البهو وهو ينظر في الساعة فوجد انه قد مر حوإلى عشرون دقيقة على مكالمة كراز وهم ان يتصل بها ولكنه عدل عن هذه الفكرة.

لم يتضجر حسام كثيرا من أنتظار كراز لأكثر من نصف ساعة في بهو الفندق. فمعرفته على وجه الوقين بوجودها في نفس المكان يريح قلبه، بالإضافة إلى أن توافد العديد من السائحين المختلفين الجنسيات من نزلاء الفندق على بهو الفندق وحديثهم فيما بينهم قد جذب حسام كثيرا، فرأي بعض الإيطاليين بصوتهم العإلى وحركات ايديهم المستمرة مع كل كلمة ينطقونها ويفكر في انهم يشبهون المصريين

كثيرا في هذا الشأن، كما دخل إلى البهو أيضا بعض الفرنسين في هدوئهم ولغتهم الهادئة أيضا التي يعتبرها دائما لغة نسوية لا تليق بالرجال ولا يتصور شخصية مثل نابليون بونابارت الامبراطور الذي هابة العالم كله لفترة طويلة يتحدث بهذه اللغة الفرنسية الناعمة ويفكر في ان شخصية غزت العالم اجمع مثل نابليون لم يكن فرنسى الاصل بل انه كان إيطاليا ولذلك كان ينطق الفرنسية بلكنة ايطالية حيث ان موطنة في بلدة اجاكسيو بجزيرة كورسيكا كانت تابعة لجنوة في إيطاليا حتى عام واحد قبل مولد نابليون ثم ضمت إلى فرنسا بعد ذلك.

ظل حسام يراقب المصعد وكلما فتح كان يمعن النظر لعل كراز تخرج من المصعد ولكن كان شخصا اخر يظهر فيبدأ حسام بالتخمين، هل هو أو هي من فرنسا أم من انجلترا أم من اسبانيا أم من إيطاليا ولكنه لم يكن يستطيع ان يخمن جيدا حتى يسمعهم يتحدثون سواءا في ما بينهم أو مع موظف الاستقبال فيعرف على وجه اليقين من أين اتوا حتى ولو تحدثوا باللغة الإنجليزية فقط فهو يعرف الجميع من لكناته.

اخيرا ظهرت كراز عندم فتح باب المصعد وخرجت تدور برأسها في المكان وعندما رأته ابتسمت ابتسامة واسعة واقتربت ناحيته في بهاء وحسن ثم قالت له.

- اسفة يا حسام لقد تأخرت عليك.
- لقد اتصلت عليك كثيرا، لقد قلقت عليك.
- عذرا يا حسام، كنت نائمة، لقد نمت كالاموات من كثرة التعب، لم افيق إلا عندما اتصلت بك.

لم يستطيع حسام ان يغضب في وجه حبيبته التي اشتاق ان يراها فتبسم بكل بساطة وقال.

- حسنا هيا بنا.

خرجا سويا وذهب إلى مقهى راقى قريب من الفندق وطلب بعض المخبوزات الفرنسية والقهوة. فقالت كراز.

- ان لا أحب هذا الإفطار كثيرا، فهو لا يمت بصلة إلى وجبة الإفطار ولكنى بحاجة ماسة إلى القهوة.
- ماذا تحبين على الإفطار إذن. تسائل حسام.
- أحب أشياء كثيرة غير هذا، الإفطار لابد أن يكون شيئا ساخنا وشيءا باردا، الوان مختلفة من الطعام تشجع على الاكل، لابد ان يدعوك الطعام اليه بحماس يقول لك أنا هنا، تشم رائحته من بعيد، عندما تنظر اليه تفتح شهيتك، ولكن على كل حال هذا سيفي بالغرض اليوم.
- اوافقك الرأي تمام ولكن كلانا يحتاج إلى القهوة، لان رائحتها مميزة حقا.
- أنتظر حتى اصنع لك بعض القهوة التركية، سترى الفارق.
- اتحبين القهوة.
- لا اكن تركية ان لم أحب القهوة والشاي.
- نعم، نعم.

ضحكا قليلا وتناولا المخبوزات الفرنسية الهشة وارتشفا بعض القهوة ثم نظر لها وقال.

- لماذا لم ترسلين إلى حساباتك على مواقع التواصل الاجتماعى إلا تريدينا ان نكون أصدقاء. تبسم حسام.
- هههههه. حسنا لا تهزء بي.
- ما السبب الذي يجعلنى أهزء بك.
- أنا لا استخدم أي من تلك المواقع، لقد توقفت عن استخدامها منذ سنوات.
- حقا؟ . تعجب حسام كثيرا.
- نعم، فعلا أنا لا استخدمها.
- ولما هذا؟

- لا اجيد استخدامها كما أنها تضيع وقتي، وبالاضافة إلى أنها تشعرنى بالملل وعدم الرضا عن حياتي.
- هذا غريب، أنا لا اصدق هذا. قال حسام وهو يضحك.
- قلت لك لا تهزء منى، أنا لست عجوزا ولكنى لا استصيغها، أنا اذا احتجت ان اتواصل مع صديقة سأتصل بها لا داعى للمرور إلى حسابها في موقع التواصل الاجتماعى وان احصل التقرير اليومى عنها، ماذا فعلت اليوم، أين اكلت، ماذا اكلت، هذه الأشياء ليست من طبيعتى، أنا أحب التواصل المباشر وليس التواصل من خلف الشاشات، كما أنني لا أحب التواصل بالهاتف كثيرا، لقد قصصت عليك قتى مع اخى الذي سافر ليكمل تعليمه في المانيا.
- نعم تذكرت تلك القصة، حين كنت ترفضين الحديث معه على الهاتف. انه شيء غريب.
- أنت تراه غريب واغلب الناس مثلك ولكنى اراه طبيعي جدا ومريح أيضا.
- هل كل فتيات تركيا مثلك أم أنني ذو حظ عاثر.
- هههه، أعتقد أنني الوحيدة، الفتيات التركيات مثل فتيات العالم الآخر.
- ولكنكم مختلفون عنا. قال حسام.
- لا، أبدا، لا أعتقد هذا، أعتقد ان الفتاة التركية تشبة كثيرا الفتاة المصرية.
- لا اجد هذا الشبه. قال حسام بتعجب.
- لأنك تنظر إلى المظهر ولكنك اذا نظرت إلى الجوهر ستجد الفتاة المصرية تشبه الفتاة التركية كثيرا غير ان الفتاة المصرية متحفظة أكثر، هذا كل شيء.
- حسنا، لا داعى ان نتجادل في هذا الأمر، فانا أرى اختلافات كثيرة ولكن دعينا من هذا الأمر، خلاصة القول انك لا تمتلكين حسابات على مواقع التواصل الاجتماعى. صحيح؟
- نعم، هذا صحيح.
- حسنا. قالها حسام والقلق يظهر على وجه.

- ما بك يا حسام؟
- اخشى ان تختفي ثانيا ولا اجدك.
- وهل ان اختفيت ستبحث عنى عن طريق مواقع التواصل الاجتماعى.
- نعم، هذه وسيلة ناجحة.
- ولكن ماذا سيفيد حينها. لا تفكر في اختفائى أبدا فقط فكر في بقائنا سويا. صمتت كراز قليلا ثم قالت. أريدك أن تعرف شيئا، أنا فتاة متهورة إلى ابعد الحدود وان أردت شيئا وامتلكته فلن اتركه أبدا وسأترك كل الدنيا من اجله ولكن ان رحلت سيكون رحيلى له سبب وجيه فمن الأفضل أن لا تبحث عنى حينها.
- هذا غريب جدا، لا تريدنى ان ابحث عنك.
- وما الفائدة في البحث عنى، أنا اذا اختفيت فسيكون بسبك وليس بسبى، وحتى ان كان بسبى فهل تريد ان تكون مع شخص لا يريد البقاء معك سواء كان ذلك بسب أو بغير سبب.
- نعم سيفيد.
- بماذا سيفيدك البحث يا حسام؟
- سأحاول ان اقنعك بالرجوع.
- لا تخشى، لن أرحل إلا اذا استنفذت جميع محاولاتى للبقاء معك. لماذا تتحدث في هذا الموضوع فنحن سعداء الآن فلنحافظ على هذه السعادة وفقط.
- حقا لن افرط فيك أبدا يا كراز.
- أتعرف شيئا، الأتراك لا يفرطون في من يحبون بسهولة، سأقص عليك قصة ابن عمى، اتريد ان تسمعها.
- نعم قصيها على، هل ستفيدنى.
- نعم أظن ذلك، بها الكثير من الدروس المستفادة للشباب جميعا.
- حقا.
- نعم.

- اتشوق لسماعها.

بدئت كراز في الكلام وهى تقول. ابن عمى كان كباقى شباب إسطنبول قبل الخطوبة، يصنع الكثير من العلاقات مع الفتيات، يحب هذه، يسافر مع تلك إلى اوربا فمال ابيه كان يسمح بذلك ويذهب إلى النوادى الليلية، عاش حياته إلى حدودها لم يرجعه شيء إلى ان ضاق بحياته فجأة، ابتعد عن كل هذا واراد ان يستقر ويتزوج، رأي فتاة جميلة مؤدبة حسنة الصفات من عائلة متوسطة في كل شيء، متوسطة الطباع لا هي محافظة ولا هي منفتحة ومتوسطة الحالة المادية، راقبها كثيرا فوجدها كما يريد أي رجل عربد في هذه الدنيا ان يجد زوجته، ملتزمة مؤدبة ليس لها تجارب كثيرة في الحب وخلافه، كانت فتاة جادة وحازمه، حاول ان يتقرب اليها وفعلا حدث ذلك ولكن بعد عناد منها وحينها ذهب إلى اهلها وطلب خطبتها فوافقوا وطلبت هي ان تكون فترة الخطوبة طويلة حتى تعرفه جيدا ووافق على ذلك، امضوا سنة وثمان شهور وهما مخطوبان وكلما طرح عليها فكرة تحديد موعد الزواج رفضت وكان يأخذ هذا الأمر بهدوء شديد لأنه يعلم أنها تريد ان تراقبه أكثر وتتعرف عليه وبعد انقضاء عامين عرض عليها تحديد موعد الزواج فوافقت، فرح كثيرا لقبولها بتحديد موعد الزواج بعد ثلاثة شهور ولكنه بعد ذلك بدء يقلق فبعد ثلاثة شهور سيكون ملك لفتاة واحدة فقط، خاف ان يفوت حياته القديمة ويدخل إلى عالم الالتزام الابدى، وفي جلسة مع أصدقاءه ابلغهم بموعد زواجه فخوفوه من مبدأ الالتزام الزوجى وتركه لحياة الحرية وشددوا عليه ان ينعم ببعض الفتيات الجميلات قبل دخول قفص الزوجية، وزته نفسه ان يجرب ان يكون مع فتاة أخرى لفترة قصيرة قبل الزواج، وذات يوم خرج من مطعم ليجد فتاة جميلة تدخل نفس المطعم ونظر اليها بأعجاب فتجاوبت معه، حن لايام الماضي مع انه يحب خطيبته جدا، ولكنها النفس أحيانا ما تشتهى بعض الفواكه المحرمة، لم يمنعه عقله من ان يفعل أي شيء، تحدث هو والفتاة قليلا وقال لها انه يعرف مطعم افضل منه ودعاها على العشاء واخفي الدبلة بحركة خفيفة في جيب بنطاله، ذهبا سويا إلى المطعم الآخر، تحدثا كثيرا وضحكا أكثر ودب الدم في عروقه، عرض عليها ان يكملا تلك الليلة في ملهى ليلى قريب، كان من الواضح عليها

أنها متستمتعة إلى ابعد الحدود، كانت تريد ان يحبها احد ويهتم بها، كانا يتراقصان سويا على انغام عالية بينما اقترب منها هو وقبلها قبلة طويلة، شعرت بعدها بالنشوة الشديدة بينما شعر هو بالحزن والخيانة فهو لم يفعل ذلك منذ عامين كاملين.

اوصلها إلى سيارتها في مكان تقابلها في أول السهرة تبادلا أرقام الهواتف، في اليوم التالي اتصلت به ولم يرد عليها، تكرر هذا الأمر في اليوم الذي تلاه فرد عليها واخبرها ان يريد مقابلتها في نفس المطعم.

ذهبا في الموعد، كانت هي في اوج سعادتها فوضعت الكثير من مساحيق التجيل وارتدت ملابس انيقة جدا،كانت تجلس في المطعم كأميرة تنتظر فارسها، بينما كان هو في غاية الحيرة كيف سيخبرها انه لا يريد المضى قدما في مثل هذه العلاقة وان سيتزوج بعد اشهر قليلة، في نهاية المطاف اخبرها انه اخطأ امس وانه سيتزوج قريبا، غضبت الفتاة غضبا شيديدا وظنت في بادئ الأمر انه يتهرب منها، حاول ان يقنعها واخرج هاتفه ليوضح لها صدقه ويريها صور خطوبته ويخبرها بخطط الزواج عسى ان تتفهم الأمر ولكنها غضبت أكثر وقالت انه كان يريد خداعها والغدر بها ويذهب ليتذوج امرأة أخرى، ظل يشرح لها ويستعطفها ان تتركه وشأنه ليكمل هو مخطط الزواج ولكنها هددته ان تذهب إلى خطيبته وتهدم كل خططه المستقبليه، خشى كثيرا من ذلك، استحلفها بكل غإلى ومقدس ان تتركه وان يذهب كل منهم إلى حياته فيوم واحد لا يهم كثيرا، ردت هي بان هذا اليوم كان اجمل أيام حياتها وعرضت عليه ان يترك خطيبته ويتزوجها هي، اتهمها بالجنون، فقالت أنها ستفضحه عند خطيبته واهلها، فاض به الكيل فقال لها ان تفعل ما يحلو لها.

رحل عنها وفي المساء كان يجلس مع خطيبته في مطعم لتناول طعام العشاء بينما اتته رسالة نصية تقول " ان لم تتركها سأتصل بها واقص عليها أشياء كثيرة واجعلها تتركك" نظر في الهاتف وقرأ الرسالة في قلق وحينها لاحظت خطيبته انه لا يرتدى الدبلة فقالت له.

- ما الذي يقلقك.
- لا شيء بعض أمور العمل.
- ولماذا لا ترتدى الدبلة؟

ارتبك قليلا ثم نظر إلى اصبعه وقال.

- اكلت أكلة دسمة في الصباح فشعرت بالام في اصبع فخلعتها ولكنها في جيبى هنا وأشعر بتحسن.

اخرج الدبلة ولبسها أمام خطيبته بينما اتته رسالة أخرى من الفتاة وهى تقول " هل هذا الرقم لهاتف احد الأصدقاء" فكان الرقم هو رقم خطيبته، لم يصدق عينه فاتصل بالرقم الموجود بالرسالة ليتأكد، فقالت خطيبته.

- لماذا تتصل بي وانا أمامك.
- بالخطأ يا عزيزتى. قالها وهو يتصبب عرقا.

استأذن من خطيبته ان يذهب إلى دورة المياه واتصل بالفتاة وقال لها انه سيقابلها في المطعم بعد ساعتين.

ذهب إلى الفتاة بعدما اوصل خطيبته إلى منزلها وهى تتعجب من تصرفه في هذه الليلة.

دخل إلى المطعم ليجدها تجلس في وسطه سعيدة وتأكل بفرح وأنتشاء، ليجلس أمامها ويقول.

- ماذا تريدين؟ قولى بكل بساطة.
- أريدك أنت ولا أريد سواك.
- كيف هذا؟ ومن أين أتيت برقم هاتف خطيبتي؟ من أنت بالتحديد؟ من دفعك في طريقي؟

- هدئ من روعك يا حبيبي اولا هاتف خطيبتك موجود على مواقع التواصل الاجتماعى ثانيا تذكر انك من دعأني لتناول الغذاء وقضاء ليلة سويا.
- يا اللهى، أرجوك ابلغينى بما تريدى.
- لا أريد سواك.
- أنت لا تريدننى، كونى جادة، لندخل في صلب الموضوع، كم تريدين من المال.
- لا أريد اية اموال، فما بيني وبينك لا يقدر بالمال.
- اتركينى وشأني وخذى ما تريدين.
- أريدك أنت وفقط.
- أنا فهمت، لقد اخطأت في حقك، أنا سأتزوج بعد أسابيع، اتركينى واصفحى عنى لوجه الله.
- لا، لن اتركك، أنت ملكى أنا.
- لا تهزئى بي، لقد تقابلنا امس فقط، لقد امضينا يوما واحدا سويا.
- وهل تعد الحياة إلا بعدد ايامها الحلوة، يوم لقاءنا كان من افضل أيام حياتي، أتعرف أن الغريب في الأمر هو انك لم تسألنى عن أي شيء، فقط تقربت منى بكل سهولة، لم تكن تعرف ظروفي، ولم تريد ان تسأل عن أي شيء، هكذا يكون الحب من أول نظرة.
- أنت تمزحين صحيح.
- لماذا تريد ان تقتل الشيء الجيد الوحيد في حياتي الآن، أنا لا امزح.
- أنت لا تفهمين شيئا، حياتي كلها ستنتهى.
- سأوهبك حياة أخرى، وستكون افضل من التي ضاعت منك سأتذكر دائما انك تركت خطيبتك من اجلى أنا، يا الهى، هذا شيء رومانسي للغاية، قبل الزفاف بأسابيع يترك عروسه ليتزوج بفتاة أخرى أحبها من أول نظرة، تصلح قصتنا لتكون فلما ناجحا، أتعرف كم تكون سعادة المرأة عندما يفضلها رجلها على نساء اخريات، انه شعور لا يوصف.

- أنت فتاة بلا قلب.
- بل عندي قلب، قلب يحبك أنت.
- أنت فقط تردين ان تنتقمين منى.
- هذا غير صحيح، أنا أحبك، أحببتك من أول نظرة، إلا تؤمن بالحب من أول نظرة، سيخيب املى ان لم تكن تؤمن به.
- اسمعينى جيدا، سأعطيك 5000 دولار امريكى هدية منى لتتركينى وشأني ولتغفرى لي حماقتى.
- أنت سازج.
- سأعطيك 10000 بل 15000 الف دولار واتركينى وشأني هذا نصف ما املك الآن في البنك.
- حتى وان اعطيتنى، كل ما تملك لن اتركك، أنت لي وانا لك.
- إذن اخبرينى، ماذا تريدن حقا.
- أريدك أن تكون بجوأرى وفقط.
- أنا سأتزوج.
- تزوج ان كان هذا غرضك، ولكن أنت لي.
- من فضلك استحلفك بالله ان تركيننى وشأني.
- لن يحدث هذا.
- لم يحدث أي شيء بيننا سوى قبلة سخيفة.
- الآن تسميها بالسخيفة، لقد خدعتنى وتصنعت حبى حتى تحصل على ما تريد، من تظن نفسك، كنت تريد ان تخدعنى، سترى ماذا سأفعل فيك.

كانت كراز تحكى القصة بأنفعال وتأثر شديد فقاطعها حسام وقال. هل تحفظين الحوار الذي دار بينهماعن ظهر قلب.

تعجبت منه وقالت أنتم معشر الرجال تظنون أنكم اذكياء جدا، نعم أنا احفظ الحوار عن ظهر قلب.

رد حسام وقال. كيف هذا؟

فقالت كراز. لان ابن عمى قد سجل هذا اللقاء بينهما لكى يثبت لخطيبته انه بريء وكذلك ليهدد به الفتاة بعد ذلك ويقول لها انه سيذهب إلى الشرطة. لقد اسمعه لي ابن عمى لكى ابحث معه على حل للمشكلة، لم اصدقه حتى سمعت الحوار كاملا.

فقال حسام وماذا حدث بعد ذلك؟ هل تركته الفتاة؟

ردت كراز. لا لم تتركه.

سأل حسام. هل ذهب إلى الشرطة بالتسجيل؟

فقالت كراز. لقد هدد الفتاة فعلا ولكنها علمت انه لن يذهب بهذا التسجيل لأي مكان، ماذا سيقول اخطأت مع فتاة وهى الآن تبتزنى، أن عرفت خطيبته انه اخطأ ستتركه قبل الزواج.

سأل حسام. إذن ماذا فعل؟

أكملت كراز القصة. تركها ورحل وظل تبتزه طوال الثلاثة شهور وكان كل ما يخشاه ان تتصل الفتاه بخطيبته وتقول لها كل شيء فظل يماطل مع الفتاة، بينما اشترى هو لخطيبته هاتف جديد من افضل الانواع وبه رقم جديد لابد ان يستعمل مع الهاتف واقنعها ان تتخلى عن رقمها القديم وبعد ان تأكد ان خطيبته تخلت عن الرقم القديم غير هو الآخر رقم هاتفه وتناسى الأمر برمته.

انقطع الاتصال بينه وبين الفتاة قبل الزفاف بشهر ونصف، وفي يوم الزفاف كان يقف بجوار عروسه ليسلما على بعض المدعوين، رأها تدخل قاعة الزفاف ترتدى فستان اسود وتضع مساحيق للتجميل بلون بني ولون ازرق داكن كانت تدعو للريبة والخوف معا، كانت تنظر له نظرات حقد وغل، كيف عرفت مكان الزفاف، لا يعرف، لقد تفاجيء كثيرا من ذلك، ولكن في عصر التواصل الاجتماعى المزعوم لا تستعجب شيئا، تسائلت عروسه عن تلك الفتاة الغامضة، فقال لها انه لا يعرفها.

ذهب هو وزوجته إلى إيطاليا في شهر العسل وبعد ذلك رجعا إلى المنزل وكانت زوجته ترى ذات الفتاة تدور بسياراتها حول المنزل، فقال لها انه لا يعرف من تكون هذه الفتاة الغريبة وقال لها مؤكد أنها ليست الفتاة التي كانت في الزفاف وأنها تتوهم وفي الحقيقة ان تلك الفتاة اوقفته يوما أمام المنزل وهددته ولكنه لم يعرف ماذا يفعل فتركها ورحل.

بعد شهرين من الزواج دخل ابن عمى منزله فلم يجد زوجته ولم يجد ملابسها ولا أي شيء خاص بها، حاول ان يتصل بها ولكن هاتفها كان مغلق، تحدث مع اهلها وعرف منهم ان الفتاة قصت عليها القصة وزادت عليها الكثير، دمرت تلك الفتاة حياته، حاول بكل الطرق ان يتحدث إلى زوجته ولكنه فشل، لقد اغلقت كل الأبواب في وجهه.

تسائل حسام. وماذا حدث بعد ذلك؟

أكملت كراز. ذهب إلى اهلها واسمعهم التسجيلات واوضح لهم ان هذا كل الأمر وان الفتاة كانت تبتزه كثيرا وشرح لهم ان أي شاب من الممكن ان يقع في مثل هذا وبالفعل حاول أهل زوجته أن يقنعوها بذلك وردت عليهم قائلة.

"أنا اخترته لأنه قال انه مستقيما وامينا ولن يخونني أبدا لقد اعترف لي انه كان صاحب نزوات قبل أن يعرفني ولكنه وعدني بأن لا يخونني ابدأ وها هو قد اخلف وعده، أنا لا اريده ثانيا، أريد الطلاق".

قال حسام. وهل انفصلا؟

قالت كراز. لا، لم ينفصلا، صمم هو أنا لا يطلقها وان يثبت لها انه المستقيم الامين الذي اختارته، وتوجه إلى الله ان يعيد له حياته الجميلة الهادئة التي نعم بها لاشهر معدودة، كان ابوه قد اعطاه قطعة من الارض فبدأ يتاجر فيها ثم عندما ربح اشترى بعض الماكينات وظل يعمل ويصلى ولا يصنع شيئا سوى ذلك فقط العمل والصلاة، حتى بنا مصنعا صغيرا وظل يعمل في جد شديد حتى فقد ربع وزنه

وخصص مسجدا صغيرا لعمال مصنعه وكان يصلى معهم ويدعو الله ليل نهار ان ترجع له زوجته وان يرزقه رزقا واسعا، امضى عامين كاملين في الجد والاجتهاد والصلاة وكان كل فترة يحاول ان يتصل بأهل زوجته ولكن كان الرد واضح أنها لم تغير رأيها ولكنه كان يصبر على ذلك فهو يعلم انه هو المخطئ نصحه كثيرون في ان يطلقها ويتزوج غيرها فلم يوافقهم الرأي بل صمم على ان زوجته سترجع وبعد العامين وجدها تتصل به وتقول تعإلى إلى بيتنا، لم يصدق ما حدث رجع إلى بيتهم وجدها هناك تصنع الغذاء، لم يصدق نفسه، قالت له أنها كانت تراقبه عن طريق بعض اقاربه وبعض اصدقائها وأنها تأكدت من انه تغير وانه اصبح المستقيم الامين التي اختارته.

قاطعها حسام وقال. أنها قصة صعبة حقا، لقد عأني ابن عمك كثيرا، من يصبر على هذا.

ردت كراز وقالت. نعم انه عأني الكثير كلنا كنا نشفق عليه، ولكنه كان يعرف انه اخطأ وبالاضافة إلى ذلك فهو يحب زوجته جدا، ولكن الجميع الآن يحترمه احتراما كبيرا، فمثابرته وعمله الجاد وحرصه على ان يكون انسانا افضل جعلته محل احترام وتقدير في كل العائلة وعلاوة على ان زوجته رجعت اليه اصبح صاحب مصنع يدر عليه ربحا وفيرا من المال.

- نعم ولكنه درس صعب. قال حسام.

- إذن لا تخطىء يا حسام حتى لا تعاني مثله. قالت كراز.

ضحكت كراز بينما تخوف حسام من كلامها قليلا.

أكملا افطارهم وقهوتهم وذهب حسام ليصلى الجمعه بينم أنتظرته هيا في المقهى وكان في المقهى بعض الفتيات الاخريات، بعدما أتى حسام دفعا الحساب وذهبا سويا ليقضيا يوما جميلا، كان اغلب اليوم نظرات باسمة ونسمات حب تتطاير بينمهما، تنقلا في هذا اليوم بين مقهى ومطعم ثم مقهى اخر ثم مطعم ثأني ثم

جلسلة في الشارع لم يفكرا في أي شيء إلا انهم سويا، أنتهى اليوم وهما في غاية السعادة وابلغته ان عليها الذهاب إلى العمل غدا ولا تعلم متى ستنهى عملها، ابلغها ان تتصل به فور ان تنهى عملها، فهو لا يعمل في يوم السبت.

مشيا إلى الفندق من اقرب محطة للمترو ويديهما تتشابك، وخطواتهما تتمايل يمينا ويسارا، ابلغها انه لم يكن سيعدا مثل اليوم وابلغته بأنها الاسعد في الدنيا اليوم. ودعها على باب الفندق وهو لا يريد ان يرحل وهى لا تريد ان تصعد ولكن الوقت قد تأخر، والتعب قد حل بهم فقد امضيا سويا ما يتعدى الاثنى عشرة ساعة، ظلا واقفين أمام بعضهما وقفة صامته باسمة بجوار باب الفندق لمدة ربع ساعة كان الحب يشع في الأجواء، كان ظاهرا واضحا.

كان كل من يخرج من الفندق ينظر لهما ويبتسم ويتذكر حبه حتى مرت زوجة وزوجها ونظرت اليهم ثم ضربت زوجها بحقيبة يدها وقالت.

- لما لم تعد تحبني هكذا. حاول زوجها ان يتدارك الموقف واخذها ورحل.

ضحك كل من حسام وكراز ثم تفارقا.

*****

16

في اليوم التالي اتصل حسام بكراز حوإلى الساعة الرابعة عصرا ولكنها أبلغته أنها مشغوله وعليه ان يتصل بها بعد ساعتين، مل حسام هاتين الساعتين كثيرا وعند انتهاء الساعتين اتصل بها ثانيا فلم تجيب وظل يراقب حركة الساعة وبعد مضى سبع دقائق اتصلت به.

- الو حسام، كيف حالك؟
- الحمد لله، كيف حالك أنت؟
- أنا متعبة جدا، أريد أن انام ولا شيء غير ذلك، قدمى تؤلمنى كثيرا، لم اكن قادرة على النهوض من السرير في الصباح كأن في قدم جرح كبير، أشعر بألم شديد فيها، لقد مشينا كثيرا بالأمس.
- هذا صحيح، قدمى تؤلمنى أيضا. كيف كان يومك؟
- كان يوما جميلا ولكنى فعلا منهكة جدا.
- كيف كان أول يوم في العمل.
- كان يوما جميلا، تعرفت فيه على زميلاتى وزملائى في العمل كلهم في غاية اللطف وقام المدير بشرح كافة المهام وطريقة العمل كما جعلني اصطحب فتاة أخرى في رحلة مع فوج المأني إلى الهرم، كان يوما جميلا،

أنا لا أعرف الكثير من اللغة الألمانية فلم أفهم شيء ولكنها كانت في غاية اللطف حيث كانت تتحدث باللغة الألمانية ثم اللغة الإنجليزية، كيف أكون في القاهرة ولا تأخذنى للهرم.

- لم يخطر ببإلى انك تريدين ان ترى الهرم، هل تريدين ان نتقابل؟
- عذرا يا حبيبي أنا فعلا متعبة ومنهكة للغاية، سأركب سيارة أجرة الآن وأذهب إلى الفندق.
- ما من مشكلة. أراك غدا.
- أنا احتاج للمساعدة، هل تريد مساعدتى؟ قالت كراز.
- نعم، اطلبى ما تشائين.
- من فضلك احضر لي بعض الكتب عن تاريخ الأثار في مصر.
- ولكن كيف ستفهميها ستكون باللغة العربية.
- إذن سيكون هذا دورك أن تشرح لي هذه الكتب.
- هذا من دواعي سرورى.
- في البداية أريد أن أعرف تاريخ القلعة وتاريخ الاماكن التركية في مصر، حيث سيكون ذلك مجال عملي.
- تمام.
- حسنا سأذهب أنا الآن، ولكن عليك تقرأ تاريخ القلعة جيدا لتشرحه لي كله غدا.

تفرغ حسام في هذه الليلة للقراءة في تاريخ العثمانين في مصر وعرف حينها ان القلعة لا تسمى بقلعة محمد على كما يظن وأنها لم تبني في عهد العثمانين ولكنها بنيت في عهد المماليك في عصر الناصر صلاح الدين الايوبى وان دخول العثمانين إلى مصر كان في عهد السلطان العثمأني سليم الأول عام 1517 والذي توفي عام 1920 ميلادية بينما بدء بناء قلعة صلاح الدين الايوبى في عام 1176 م وتم الأنتهاء منها في عام1183 م وعرف ان مسجد محمد على الموجود في القلعة تم افتتاحة في عام 1848 م وان أول المساجد والاثار العثمانية المشهورة هو مسجد سليمان باشا في القلعة أيضا وقد انشىء في عام 1528 م ثم تأتى مساجد أخرى مثل

مسجد سنان بشا في بولاق ابوالعلا والذي انشىء في عام 1571م ثم مسجد الملكة صفية في شارع محمد على.

حاول حسام ان يقرأ التاريخ جيدا ويفهم تسلسله واثاره حتى يشرحه لكراز بطريقة صحيحة.

في اليوم التالي ذهب حسام إلى عمله وامضى يوما عاديا وكانت يده تقترب من الهاتف مرات عديدة ليتصل بكراز ولكنه كان يعدل عن هذه الفكرة في اللحظات الاخيرة وفي تمام الساعة الرابعة والنصف عصرا اتصل بها وابلغته أنها ستنهى عملها بعد نصف ساعة وتواعدا ان يتقابلا أمام الفندق ليتناولا طعام الغذاء سويا.

في تمام الساعة الخامسة وخمسة وعشرون دقيقة كان حسام ينتظر كراز على باب الفندق وكانت هي الأخرى على الموعد في الخامسة والنصف، ذهبا سويا إلى مطعم قريب تناولا طعام الغذاء وكانت تحتفي بالأكلات الشبيهه بأكلاتهم مثل البامية والملوخية واللحوم المشوية، كان تعليقها الوحيد أنا الطعام المصري أكثر دسامة من التركى ولكنه شهيا.

بعد الغذاء ذهبا إلى مقهى قريب شرح فيه حسام كل ما يعرفه عن الأثار العثمانية في مصر وعن فترات حكمهم، أعجبت كراز بتلخيص حسام للتاريخ العثمأني، والصراحة ان حسام كان مستمتعا انه يفيدها وأنها لجئت اليه لتفهم تاريخ اسلافها في بلده، شعر أنها تعتمد عليه في شيء، فعزم على ان يفعل هذا الشيء على أحسن ما يكون، وفي نهاية شرحه اعطاها احدى عشرة ورقة مكتوبة بخط اليد مكتوب فيها كل ما شرحه له باللغة التركية.

شكرته كثيرا لصنيعه هذا، وامتدحت شرحه وطريقة تلخيصه للأشياء وقالت.

- لا بد وانك كنت طالب مجتهد.
- فعلا، أنا كنت الخص كل الكتب فيما لا يزيد على ثلاثين صفحة لكل كتاب. قال حسام بفخر.

- هذا مزهل.
- كان زملائى ينتظرون ان الخص ثم يذاكروا هم من تلخيصى.
- أنا أحب الفتى الذي يساعد زملاؤه.
- أنا أحب المساعده، ولكن في الحقيقة لم تكن تلك المساعدة مجانية.
- حقا، هل كانوا يدفعون لك الكثير من المال؟
- لا، كانوا يشتروا لي تذاكر في السينما.
- إذن أنت محب للسينما.
- كنت مولع بالافلام الأمريكية.
- افلام الحركة صحيح.
- نعم. ولكن ليس افلام الحركة وفقط، افلام الخيال العلمى أيضا، بالإضافة إلى الأفلام التاريخية.
- الحمد لله انك لم تقول وافلام الرعب.
- لا أحب افلام الرعب.
- وانا كذلك لا أحبها، لا أفهم لماذا يدفع الناس مال ليذهبوا ويشاهدوا شيئا يخيفهم.
- ولكنى أعرف بعض الشباب الذين يستمتعون جدا في مشاهدة افلام الرعب.
- أعتقد أنها شيء مؤقت وسينتهى.
- هل أنت مرتاحة في الفندق يا كراز.
- لقد نسيت ان أقول لك امرا، سأنتقل للعيش مع بعض الفتيات في شقة بجوار العمل.
- حقا. هذا جيد.
- لقد تعرفت على فتاة هندية لطيفة جدا في العمل وابلغتنى أنها تسكن بجوار العمل مع فتاة أخرى من امريكا، وانه يوجد غرفة فارغة في الشقة، وعرضت على الأنتقال معهم.
- هل تعمل الفتاة الأمريكية معكم أيضا؟

- لا، هي تدرس التاريخ الفرعونى في الجامعة الأمريكية.
- من الجيد فعلا ان تنتقلى معهم.
- نعم فانا أعتقد أني سأكون أكثر راحة في الشقة، أريد أن استقر لان أمامي الكثير لأعرفه، أريد أن أعرف كل شيء عن تاريخ العثمانين في مصر وكذلك أريد أن اطور لغتى الانكليزية لأنها ضعيفة جدا واقل من المطلوب في العمل، فنحن نستخدم الإنجليزية في العمل أكثر ما كنت أظن.
- نحن في عصر اللغة الإنجليزية.
- فعلا. في عملي السابق كان القليل منها يكفيني، إما الآن فلابد أن أتقنها.
- سأساعدك على اتقانه بسرعة، فعندي بعض الكتب والمواد الصوتية التي ستجعلك تتقينها بسرعة وسهولة.
- شكرا لك، أعلم جيدا ان يمكننى الاعتماد عليك في كثير من الأمور.
- متى ستنتقلين إلى الشقة؟
- في نهاية الاسبوع.
- سأساعدك في نقل اشيائك.
- ليس معي أي شيء، لست املك هنا إلا ملابسى وساعة منبه، كل اشيائى ستكون في حقيبة واحدة.
- ان احتجت أي شيء ابلغينى على الفور.
- شكرا يا حبيبي.
- أريد سماع هذه الكلمة دوما.
- لا تجعل وجهى يحمر، اكره هذا كثيرا. قالت كراز بحرج.
- تكرهين ماذا؟
- عندما اخجل يحمر وجهى، فبعضه يحمر والبعض الآخر يظل ابيض، فيكون شكلى قبيح جدا.

رأي حسام بدايات احمرار بعض مناطق وجهها ولم تكن بالقبيحية في نظره بل كان غريبا بعض الشيء، ولكنه قال.

- وجهك جميل جدا.
- غير الموضع أرجوك.
- ماذا ستفعلين في عملك هذا الاسبوع.
- ابلغنى المدير أني تحت التدريب لمدة ثلاثة أسابيع، فعلى ان أذهب مع زميلاتى إلى الاماكن السياحية مع الافواج وأفهم ما هي مهامهم على الطبيعة، وأعرف طريقة شرحة لتلك الاماكن، لأني بعد ذلك سأكون مسؤله عن افواج مثلهم وسأبدء بالافواج التركية ثم من الممكن أن اخذ افواج أخرى على حسب درجة اتقأني للغات.
- اتعرفين أني أحب اللغات كثيرا.
- هذا واضح جدا، فأنت تتكلم التركية الآن، والتي لا أرى أي احد غيرك في مصر يتحدثها.

ضحك حسام وضحكت كراز ومرت الليلة ومرت بعدها لياإلى عديدة، تقابلا فيها وضحكا وابتسما وكانت كراز تقول لنفسها انه اختارت الاختيار الصحيح مع انه لم يكن اختيار منها كما تعرف هي جيدا بكل كانت مجبرة ان تأتى إلى مصر، تأتى بجوار حبيبها التي أحبت صحبته أكثر من ذى قبل فهو يحب قربها ويريد ان يكون معها على الدوام، بالإضافة إلى انه يساعدها في كل ما يقف أمامها سواء في عملها أم في الحياة عموما.

أنتقلت كراز في هذه الفترة مع الفتاه الهندية زميلتها في العمل وكان تدعى تشندرا وتعرفت على الفتاة الأمريكية التي تسكن معها والتي تكمل دراستها العليا في مصر في الجامعة الأمريكية في مجال التاريخ الفرعونى، كانت الفتاة الأمريكية تدعى انجيلا.

امضى حسام تلك الفترة في لقاءاته مع كراز ليلا ومساعدتها بجانب التزامه بعمله وبسهرة يوم الخميس مع أصدقاءه الذين رأوا ان حسام اصبح أكثر استقرارا بعد رجوع كراز متمنين ان يستمر استقراره هذا، إما في المنزل فكان حسام يتحاشى الحديث الطويل مع امه وابيه وكان يعلم انهم غير راضين عنه، ولكنه لم يرى منهم أي اعتراض قوى على افعاله، من الواضح انهم تركوه ليفعل ما يحلو له، فهو اصبح

مصدر عناء لهم، فنصائحهم له وخططهم التي من شئنها ان تصحح حياته في نظرهم لم تأتى بنتيجة، فقررا ان يتركوه وحده، بل انهم لم يقرروا بالمعنى الصحيح هم فقدا الامل ان ينصلح احواله أو يعيش حياة عادية مثلهم، لا شيء يستطيعا فعله يجعله يستقر ويتزوج ابنة عمه ويعيش حياة عادية، فهذه هي الحياة التي يراها ابوه وامه له، ولكنهما يرونه الآن بعيدا كل البعد عن تلك الحياة بعدما عرفا منه امر رجوع الفتاة التركية إلى مصر.

*****

17

بعد شهر من بدءها للعمل استلمت كراز فوجا جاء من تركيا لمشاهدة معالم القاهرة وكان أول يوم لهذا الفوج هو يوم السبت، فرافقها حسام في هذا اليوم وكان

هذا اليوم مخصص لزيارة اهرامات الجيزة، استمع حسام لشرح كراز لتاريخ الأهرامات وكانت الشمس شديدة بعض الشيء وكان السائحين الاتراج يتصببون عرقا ويسترون من اشعة الشمس بأي شيء معهم، فاقترب حسام من كراز وقال لها ان تعجل واقترح عليها ان يذهب الفوج إلى متحف مراكب الشمس بدلا من الاستمار تحت حرارة الشمس الشديدة ففعلت لان اغلب السائحين لم يكونوا قادرين على تحمل هذا الجو.

مر اليوم الأول من مسؤلية كراز بسلام ولكنه ليس بسلام تام حيث ان بعض السيدات التركيات في الفوج قد تسألوا لما تمكث هذه الفتاة هنا وتترك بلدها، وسألتها احداهن فجاوبتها في أنها تحب الحياة في القاهرة ولكن كان يظهر على كراز بعض التوتر وهى تجيب على هذا السؤال، ولاحظ بعض السيدات في الفوج اهتمام حسام بها فخمنت بعضهن ان هذا الشاب المصري هو سبب وجودها هنا، لم تحب كراز هذا الجو من التعجب والشك والريبة والتخمين علاوة على التهامس فيما بين السيدات، فأيقنت ان وجود حسام معها خطأ كبير، فعزمت على اخباره على أن لا يأتي معها مجددا.

بعد انتهاء هذا اليوم اصر حسام ان يحتفل معها وكانت هي قد واعدت زميلاتها في الشقة على ان يأكلوا سويا فقررت ان تتصل بهم ويجتمعوا جميعا مع حسام في مطعم اختارته هيا، وفي الطريق إلى المطعم، قال حسام.

- كان يوما ممتعا يا كراز، اتمنى لك كل التوفيق، ستكونين مرشدة سياحية ممتازة.
- شكرا يا حسام، ولكن هناك امرا ازعجنى.
- ما هو؟
- لقد تهامس بعض السيدات على سبب وجودى في مصر بعيدا عن اهلى، ورأيتهم يشيرن اليك.
- وما المشكلة؟
- هذا يسببلى الاحراج.

- حسنا لن أتى الكي في عملك بعد الآن.
- لا تنزعج أرجوك، أنت تعرف كم أريدك بقربى دائما.
- لا عليك ليس هناك ما يدعو للانزعاج.

وصلوا إلى المطعم وكانت تشندرا هناك فتعرف حسام عليها، وهى فتاة خمرية اللون شديدة سواد الشعر عينها بنيتين لامعتين وشعرها طويل جدا ووجها طويل بعض الشيء وذات قوام انثوى جذاب ساحر لا يتفق ان يكون لامرأة هندية بل امرأة تكون من الطرف الآخر من العالم من الجزء الاتينى، هي باسمة على الدوام لا شيء يعكر مزاجها أبدا. قالت كراز.

- تشندرا عزيزتى اقدم لك حسام الذي حدثتك عنه.

مد حسام يده وهو ينظر في عينيها ويقول.

- أهلا تشندرا، سعدت بلاقئك كثيرا.
- شكرا جزيلا، كراز تمدحك كثيرا. قالت تشندرا.

جلسوا إلى الطاولة وبدأ حسام يتكلم مع تشندرا بلغة انجليزية.

- منذ متى وأنت في مصر.
- حوإلى عامين.
- تشندرا تعمل في الشركة لعامين متواصلين ولم تذهب إلى الهند في خلالهما. قالت كراز.
- لماذا كل الناس تعلق على هذا الأمر. قالت تشندرا وهى تضحك.
- لأنه غريب يا عزيزتى. ردت كراز.
- من الممكن ان تكون قد أحببت القاهرة كثيرا ولا تريد العودة. قال حسام.
- لا، لا ليس بهذه الدرجة، أنا أحب عائلتي كثيرا وأحب ان اراهم، والسبب في أني لم أذهب إلى الهند هو انهم قد اتوا إلى هنا في رحلة سياحية لمدة أسبوعين. قالت تشندرا.

في هذه الاثناء دخلت انجيلا إلى المطعم وكانت تتلفت في ارجاء المطعم باحثة عنهم، فرأتها تشندرا فنادت عليها وقالت.

- انجلا، تعإلى إلى هنا.

التفت حسام فوجد انجيلا فتاة امريكية جميلة شقراء ممتلئة قليلا زرقاء العينين ممتلئة الوجه ولكنه شأحب قليلا، كانت انجيلا تقترب من الطاولة بينما وقف حسام لتحيتها. فقالت كراز.

- أهلا انجيلا، هذا حسام صديقي.
- أهلا حسام، أنا انجيلا.
- أهلا وسهلا.

ردت انجيلا بلغة عربية مصرية صرية قائلة" أهلا بيك، تشرفنا"

- هل تتحدثين العربية؟. سأل حسام مندهشا.
- اتحدت القليل من العربية فقد امضيت هنا ثلاثة أعوام. قالت انجلا. ثم عادت إلى الإنجليزية وهى تحدث كراز وتشندرا، ماذا سنأكل اليوم، ارجوكم لا تأتوا بطعام دسم لذيذ فلقد اذدت وزنا كثيرا في هذه البلد. ولا أريد أن أذهب لاهلى فيضحكون علي، لقد زدت اثنى عشرة كليوجرام في هذا البلد الذيذ.
- أنا لم ازيد كيلو جراما واحدا في هذه البلد. قالت تشندرا.
- لأنك نباتية يا عزيزتى، إما لو كان غير ذلك فكنا سنرى تشندرا الحامل. قالت انجلا.
- نعم، نعم. اصدقكم القول بعض الأوقات اتمنى لو كنت غير نباتية وان معتقدتاتى تسمح لي بأكل اللحوم حتى استمتع مثلكم ولكن ديأنتى لا تسمح بذلك. قالت تشندرا.

- في بلدنا ان كنت نباتية فسيصفونى بالجنون، نحن بلد تأكل اللحوم المشوية كل يوم. قالت كراز.
- نعم أنت محقه يا كراز ولكنى أعرف الكثير من الهندوس وليسوا بنباتين مثلك يا تشندرا، أنت متشددة جدا. قالت انجيلا.
- هذه طائفة أبى، نحن متشددون قليلا، ولكنى تعودت، كما ان الطعام هنا يناسبني كثيرا، فالفول والكشرى والفطائر لا تحتوى على اية لحوم. قالت تشندرا.
- لم افكر أبدا في هذا. قال حسام. نعم ان كثير من الطعام اليومى في مصر ليس به لحوم خاصة طعام الإفطار والعشاء.
- نعم ولذلك أنا مرتاحة في مصر. قالت تشندرا.
- لقد سمعت من بعض الناس ان الكشرى اصله هندى ولكنى لا اصدق هذا. قال حسام.
- دعنى اخبرك امرا، لقد اكل والدى الكشرى وأعجب به جدا وكذلك شعرت أمي ولكن ما من احد قال انه يشبه أي أكلة هندية على الأطلاق، أشعر انه طبق مصري خالص. قالت تشندرا.
- هيا هيا فلنطلب الطعام فلقد جعت. قالت كراز.

نادى حسام على النادل وطلب كل واحد منهم ما يشتهى من الطعام، ثم أكملوا حديثهم، فقالت انجيلا.

- أنا أحب الثقافة الهندية كثيرا، لانهم ليس عندهم مشكلة الاندماج مع أي ثقافة أخرى، ولكن النباتية المفرطة لبعض الهنود لا تقنعنى أبدا.
- ولكنى أعرف بعض الأمريكان يتبعون هذا النظام الغذائى أيضا. قالت تشندرا.
- اتعرفين يا تشندرا ما يجذبني حقا في ديأنتكم وثقافتكم. قالت انجيلا متحمسة.
- ما هذا الشيء؟ تسألت تشندرا.

- أنها الكارما، فعلا فلسفة جميلة، تشعر الأنسان بالطمئنية في الحياة، فكرة ان كل عمل تفعله في هذه الدنيا تجازى عليه بالخير والشر على حسب طبيعة عملك شيء مذهل، فكرة تحفز الأنسان على فعل الخير دائما.
- حقا يا انجيلا. ردت تشندرا.

كان حسام يشاهد هذا الحوار بتمعن بينما كانت كراز تشعر بالملل لانتظار الطعام فهي تشعر بالجوع. بينما قالت انجيلا.

- ولكن يوجد مشكلة كبيرة عندي مع الكارما، أنا أرى أناس كثيرون يفعلون أسوأ الأفعال ولكن لا أرى لهم عقوبة ظاهرة. قالت انجيلا.
- ليس بالضرورة ان تكون العقوبة ظاهرة وليس بالضرورة ان تكون العقوبة في نفس الوقت. قالت تشندرا.
- ولكن الوقت قد طال عليهم وافاعلهم تزداد سوءا يوما بعد يوم ولا اثر لعقوباتهم. خذى مثالا واضح على هذا أصحاب، شركات الادوية الذين يزدادوا ثراء يوما بعد يوم على حساب أصحاب الأمراض المزمنة ويجعلون الأمر صعبا جدا على أي مريض متوسط الحال في ان يشترى الدواء، لقد شاهدت فيلما وثاقيا يوثق شراء فرد لشركة ادوية ثم شركة منافسة أخرى ليحتكر الادوية الخاصة بهم ويرفع سعر الدواء إلى أكثر من عشرة اضعاف مما يجعل الأمر مستحيل على اغلب المرضى ان يشتروا هذا الدواء، إلا يفترض ان يصاب هذا الشخص بمرض مزمن ولا يجد علاج له أصلا، اليس هذا العدل، ولكن هذا لا يحدث. قالت انجيلا وهى منفعلة.
- ولكن يا انجيلا يا عزيزتى ليس العقاب الوحيد في حياة هذا الشخص الحالية، من الممكن ان يعاقب في حياة أخرى فلا تنسى تناسخ الأرواح، فهي تعطى للروح حيوات أخرى متعددة ليجازى الأنسان على ما فاته من افعال طيبة أو افعال سيئة في حياته السابقة.

اعجب حسام بهدوء تشندرا في الرد وعدم انفعالها وسأل نفسه لماذا لم يحاول تعلم اللغة الهندية ويحاول التعرف على ثقافة هذه البلد وحضارتها العتيقة، كما انه انجذب لكلمة تناسخ الأرواح هذه.

- صراحة يا تشندرا أنا اعجب برومانسية الكارما ولكنها غير واقعية، فنحن نرى الكثير من الفقراء والمحتاجين في غاية اللطف والانسانية ولكن اغلبهم يموتون على هذه الحالة، الأمر ليس كما تقول الكارما. قالت انجيلا.
- يا عزيزتى نحن نؤمن بان الروح خالده لا تموت إلا في حالات نادرة وهذه الروح تحيا حيوات متعددة، فانا أظن أن روحك أنت كانت طيبة في الحياة السابقة ولذلك أنت تستمتعين في هذه الحياة وأعتقد انك ستكونين اسعد في الحياة المقبلة لأنك من أكثر الناس الذي رأيتهم يتعاطفون مع الفقراء ويدافعون عن قضايا لها ذات هدف سأمي، وكذلك تكون الكارما فمن عمل خيرا يجزى بخير في هذه الحياة أو في التي تليها ومن عمل شر يجزى بمثله في هذه الحياة أو في التي تليها. قالت تشندرا بصوت هادء دافيء.
- الحمد لله لقد حضر الطعام. قالت كراز بينما كان النادل يتحرك بالقرب من الطاولة ومعه طعامهم.

انهوا طعامهم اللذيذ وطلبوا بعض المحليات والمشروبات الساخة والباردة ثم اصر حسام ان يدفع الحساب لهم جميعا واستأذنت كل من تشندرا وانجيلا في الرحيل وشكرتا حسام على الطعام الجيد وبعد رحيلهم قال حسام.

- صديقاتك لطفاء حقا.
- فعلا هما كذلك أنا محظوظة لأني وجدتهم، كلاهما في غاية الادب والطيبة، كنت قلقة من انجيلا ولكنها طيبة جدا، ولكنى في احيان كثيرة اشفق عليها، فهي تهتم بأمور ترهقها نفسيا.
- مثل ماذا؟

- تهتم لكل المظلومين في الدنيا، تشعر بمسؤلية كبيرة تجاه المظلومين والفقراء، كان جيفارا يقول أشعر بكل لطمة على وجه كل مظلوم فأينما وجد الظلم فهذا وطنى، انجيلا تشبه جيفار في هذا الشعور. انجيلا تهتم لعمال المناجم وتقول على الالماس "الماس الدم" وتشرح عن حجم البشر الذين يموتون بسب تجارة الالماس، تهتم لابادة الهنود الحمر في امريكا وتحكى الكثير من التاريخ لهذه الأحداث وغيرها.
- هذا شيء نبيل حقا. قال حسام
- انه فعلا شيء نبيل، ولكن من الذي يستطيع ان يحيا هكذا ، هذه الحياة صعبة ويجب ان تؤخذ بكثير من التغافل حتى يستطيع الأنسان أن يحي فيها بسلام.
- ولكنى أعجبت بهدوء تشندرا كثيرا.
- تشندرا فتاة طيبة متواضعة، أنا أحببتها جدا.
- لم اكن أعرف أنها هندوسية. ظننتها مسلمة، ففي مصر يعيش بعض الشرق اسويين ولكنهم جميعا مسلمين.
- لم اهتم كثيرا أن كانت مسلمة أم لا، ولكنها فتاة طيبة جدا.
- ان ثقافتها مختلفة جدا عنا، عندما ذكرت موضوع ان الروح تحيا أكثر من حياة فكرت في أننا (أنا وأنت) من الممكن ان نكون قد تقابلنا في حياة أخرى إلا ترين أن هذا يفسر لغز لقاءنا الغريب.
- هذا الفارق بيني وبينك ان تتعبره لغز وتفكر فيه حتى الآن وانا اعتبرته قدر حتى التقى بك، واحيانا اعتبرته نبؤءات من المستقبل الجميل كانت تبشرنى بلقائى بك. قالت كراز هذه الكلمات ويظهر عليها بعض الأحباط من كلمات حسام.
- أنا لا اقصد هذا ولكن موضوع لقاءنا ظل يحيرنى كثيرا يا حبيبتى أرجوك لا تغضبى.

شعرت كراز بالحيرة من امر حسام، وفكرت هل هي على صواب في ترك اهلها والمجيء للحياة بالقرب منه، أم انه اخطأت خطأ كبيرا.

*****

18

قبل لقاء انجيلا كان حسام يشك في نفسه كثيرا، كان يخاف انه ان قابل انجيلا سيعجب بها، فهي امريكية وهو يعشق الثقافة الأمريكية إلى حد بعيد، كل افلامه المفضلة هي افلام هوليود، يتحدث الإنجليزية بلكنة امريكية، بل ويتقن لهجات المناطق المختلفة هناك، يتقن لكنة الجنوب الصعب في تكساس وبيتقن لكنة فرجينيا الهادئة ويتقن لهجة نيويورك ولذلك عرف على الفور ان انجيلا من نيويورك لما سمع لكنتها.

كان حسام متتطلع للقاءها ولكن لم يصرح بهذا أبدا لكراز، وكان يخشى لقاءها في نفس الوقت ولكنه بعد لقاءها لم يجد نفسه منجذب لها، لم ينكر أنها شقراء جميلة فعلا وكان هذا انطباعه الأول حينما دخلت المطعم ولكنها حينما تحدثت وجد ان هذا الانجذاب قد ذاب رويدا رويدا، لم يجد نفسه يتوافق جيدا مع طريقة تفكيرها، شعر أنها فتاة تحمل هموم العالم على كتفيها، ولذلك كان من السهل ان

لا يعجب بها فهو لا يتماشى مع هذا الكم الكبير من الجدية والشعور بالمسؤلية تجاه كل مشاكل الكون.

إما تشندرا فقد اعجب بها وبهدوءها وابتسامتها التي لا تزول عنها ولمعان عينها البنيتن الاخاذ وقال في نفسه أنها تشبه اللاتينيات أكثر من أنها تشبه الهنديات.

فكر كثيرا في مبادئ الكرما التي تحدثت عنها تشندرا وفكر أيضا في موضوع تناسخ الأرواح الذي شد أنتباهه وفكر في انه فعلا هو مفتاح اللغز خلف لقاءه هو وكراز، فهو يعرف ان كراز لا تفكر بهذه الطريقة وان تفكيره هذا يزعجها كثيرا ولكنها ليست موجودة في عقله، فمن حقه ان يبحث عن اسباب هذا اللقاء الغامض. هو لم يتوهم أبدا انه رأي كراز قلب لقاءهما، عندما رأها عرفها على الفور، وجه يعرفه منذ امدا بعيدا، فلابد ان يكون قد رأها قبل ذلك، فكر أيضا في الشبه الكبير بين كراز وفاتن بعدما فقدت فاتن الكثير من الوزن الذائد ولكنه اشاح بهذه الفكرة عن رأسه لعدم اقتناعه التام بها.

فكر كثيرا وقال" إذن أن ما حدث مع كراز وروز هو بسبب تناسخ الأرواح، فمن الممكن أن أكون رأيتهم في حياة أخرى أو في عالم اخر"

ارتسخت هذه الفكرة في رأسه كثيرا، أراد أن يرى تشندرا للحديث أكثر في هذا الموضوع ولكنه خاف ان تعرف كراز فتتركه وترحل. قرأ في ليلة لقاءهم في المطعم كثير عن تناسخ الأرواح واقتنع بالفكرة ولكنه لا يستطيع ان يبوح بذلك لكراز أبدا وشعر انه يريد ان يتحدث مع احد، وهو بعيد كل البعد الآن عن والدته ففكر في ان يتحدث مع احد أصدقاءه المقربين.

في يوم الأحد بعد العمل اتصل حسام بأحمد صديقه وقال انه يريد ان يقابله ليتشاور مع في امر ما ووافقا على ان يتقابلا على نفس المقهى بجوار مسجد الحسين كما اتصل بكراز وابلغها انه مشغول الليلة ولن يستطيع ان يقابلها وتفهمت ذلك.

وصل حسام ليجد أحمد في أنتظاره على المقهى، حياه بابتسامه واشارة يد من بعيد وعندما اقترب وقف أحمد وسلم عليه وجلسا سويا كانت الشمس شارفت على المغيب والناس تتجه لتصلى صلاة المغرب في الجامع العتيق.

طلبوا بعض الشطائر الساخنة، كان يظهر على وجه أحمد القلق والتساؤل فافتتح الحديث مستفسرا.

- ما الأمر يا صديقي؟.
- أردت أن استشيرك في امر يشغل بإلى. قال حسام.
- ما هو ، تكلم.
- أنت تعرف أن لقائي بكراز كان غريبا جدا وكلنا اندهشنا من هذا اللقاء، كما أننا اندهشنا أيضا من لقائي أنا وروز صيحيح؟. قال حسام هذه الكلمات وهو يحرك يده.
- نعم، كلنا اندهشنا من ظهور كراز واختفائها أيضا وبالاضافة إلى لقاءك إلى روز، كلها أشياء غريبة. قال أحمد.
- أنت محق، لقد وجدت تفسيرا لهذا اللقاء، لقد عرفتنى كراز على فتاة هندية هادئة جميلة وتحدثت عن الكارما وتناسخ الأرواح ووجدت أن من الممكن أن يكون سبب لقائي أنا وكراز وروز هو تناسخ الأرواح.
- لا أعلم يا صديقي، لا أفهم جيدا.
- اسمعنى جيدا كيف لي أن أشعر تجاه كراز بهذا الشعور الغريب، شعور بأني أعرفها منذ زمن عتيق، لابد أنني رأيتها من قبل. قال حسام محاولا ان يثبت وجهة نظرة.
- ليس بالضرورة ان يكون الأمر كذلك، فالانسان منا يرى شخصا اخر لم يعرفه من قبل ولكنه يشعرر بالقرب من دون أي سابق لقاء بينمها ويتعارفا ويكونا أصدقاء، هذا يحدث مع كثيرا من الناس، تقابل شخص وتشعر بأنك تعرف هذا الوجه، وفي بعض الاحيان تجده هو الآخر يشعر

بذلك الشعور يندهش الناس قليلا ثم يتجاوزوا هذا الأمر ولا يعدو إلا سبب جميل للقاءهم، لا تنجرف وراء أفكار غريبة.

اقترب حسام من الطاولة وهو ينظر في عين صديقه ويضع يده على الطاولة ويقول بكل ثقة.

- أحمد أنا متأكد فعلا من هذا.
- صديقي العزيز اتريد منى الصدق أم أن اجاريك فيما تراه صحيحا. قال أحمد وهو متردد.
- أريد اصدق طبعا.
- حسام أنا أعرفك منذ الطفولة، نحن لم نتفارق منذ الروضة، أتعرف ماذا قال الشباب عندما عادت كراز.
- ماذا قالوا. تسائل حسام.
- قالوا ان هذه الفتاة ضحت بكل شيء وان حسام سيكسر قلبها ويجعلها تندم على ما فعلت وسيكون درسا كبيرا لها.
- كيف يفكروا بهذه الطريقة، ولماذا اكسر قلبها؟
- حسام لا تنزعج يا صديقي فأنت اتفقت معي على قول الحق، هذا رأيي أنا أيضا، كما هو رأي روجين صديقة كراز، نعم لقد اتصلت بي ووصتنى أن اعتنى بكراز أن حدث أي شيء سيء لها.
- لماذا تظنون بي جميعا هذا الظن.
- حسام لنكون صريحين، الم تتسأل كم عدد الفتيات الاتى أعجبت بهن وامضيت وقتا تهيم في حبهن، حاول ان تفكر، أنا سأخبرك، أنت لا تعرف عددهن.
- ماذا تقول يا أحمد.
- صديقي لا تنسى أننا أصدقاء أنا أعرف أني اجازف بصداقتى لك بقولى هذا الكلام ولكنى لن أقول إلا الحق، والحق هو انك لا تعرف عدد هؤلاء الفتيات الاتى أحببتهن، أتعلم انك في اربع أعوام في الجامعة أحببت ما

يزيد عن عشرون فتاة، كنت في كل شهر تحب فتاة مختلفه وتصف لنا محاسنها وحبك الشديد لها ولم يطول حبك لفتاة عن ثلاثة أو أربعة اشهر، واليك بمعلومة أخرى انك كنت تظل مع نفس الفتاة التي تحبها في اخر العام الدراسى طوال الاجازة الصيفية ثم بعد بدء العام الدراسى الجديد كنت تبدلها بواحدة أخرى، كانت تقل فرص لقاءك بفتايات جميلات في الاجازة الصيفية ولذلك كنت تظل مع نفس الفتاة حتى ترى فتاة أخرى تجذبك، أنت تحب الفتيات وتعشق اجواء البدايات مع الفتيات، البدايات حقا جميلة جدا ولكن الحياة ليست لعبة، أنت قد اذيت فتيات كثيرات، وعندما رحلت عنك كراز قلنا هذا بعض من ذنوبه مع الفتيات الماضيات. فان كانت هناك كراما كما تقول لرأينا فيك العبر مما فعلت في الفتيات.

أنتفض حسام من أمام صديقه، رحل دون ان يرد عليه، لم يقتنع بحديث أحمد وشعر انه يغار منه لان الفتيات تنجذبن اليه وفكر في انهم شعروا بالغيرة والحصرة عندما تعرف على كراز وحينما تعرف على روز فلم يسبق لواحد منهم أن أعجبت به فتاة بنصف قدر جمالهما علاوة على انهم اجنبيات، وليس من ذنبه انه اعجب بفتايات كثيرات في الجامعة وغيره وقال في نفسه انه أحب كل واحدة منهن حبا شديدا، فكر في انه كان مخلص في حبه إلى أن تغيرت الأمور وان الفتيات أيضا كن يعجبن به اعجابا كثيرا فلم يكن حبا من طرف واحد بل كانت اغلبهم يحبونه حبا شديدا.

شعر حسام بالصدمة الشديدة من ان أصدقاءه يفكرون به بهذه الطريقة وفكر في ان يتجنبهم، واقنع نفسه أكثر بموضوع ان لقاءه مع كراز وروز كان غير طبيعي وشعر برغبة شديدة في لقاء تشندرا، اخرج هاتفه واتصل بكراز وقال لها.

- كيف حالك؟
- بخير، ما بك صوتك به شيء.
- لا، لا شيء، أين أنت الآن.

- لقد انهيت عملي الآن وانا في طريقي إلى الشقة.
- وحدك؟
- لا، لست وحدى تشندرا معي.
- حسنا، لا تذهبا إلى الشقة، سنأكل سويا.

ترددت كراز واستغربت منه ثم قالت.

- لقد ابلغتنى انك لن تستطيع ان تقابلنى اليوم لانشغالك.
- لقد انهيت ما كان يشغلنى.
- حسنا

سمع حسام كراز تتحدث مع تشندرا وتشاورها في امر غذائهم مع حسام وسمع تشندرا تقول لها "موافقة على ان يكون مطعم كشرى وعلى ان كل واحد يدفع حسابه" وسمع كراز وهى تقول ان الكشرى يصيبها بالمغص ولكنها ستقبل ان تأكله اليوم فقط من اجل صديقتها النباتية.

لم يعارض حسام هذا الأمر وبالفعل ذهبا إلى مطعم كشرى قريب من شقتهم واتصلوا بانجيلا وابلغوها انهم اشتروا لها طعام وكانت لم تعود بعد من الجامعة.

لم يكن مطعم الكشرى مناسب للحديث في امر فكانت الاصوات تتداخل في الزحام الشديد هناك، فدعاهم حسام إلى جلسة في مقهى قريب وقبلوا بذلك.

دخلوا المقهى وجلسوا بينما تفوح رائحة القهوة في هذا المكان ذو الاضاءة الخافتة واستأذنت كراز في ذهابها إلى دورة المياه، شعر حسام بان الآن الفرصة سانحة ليتحدث مع تشندرا بينما قالت هي.

- أحب هذا النوع من الاضاءة الخافته فهي تحفز المرء على الهدوء والتأمل.

تذكر حسام تعليق فاتن على هذا الضوء من قبل شعر بالفارق بين تشندرا وفاتن ثم قال.

- فعلا هذا الضوء يساعد على الهدوء، أحب انك ترين كل شيء حولك بصورة ايجابية.
- الحياة قصيرة يا حسام، لابد ان تدع روحك وعلقك يستمتعان بها وان تنظر إلى ما حولك بايجابية، ستجد الحياة اجمل بكثير.
- تعجبني طريقة تفكيرك جدا، بالأمس تحدثت في امر واريد ان استفسر منك، ولكن لا تخبرى كراز بهذا الأمر لأنها ستنزعج كثيرا ان علمت.
- لا تخشى شيئا سأحفظ سرك.
- لا أعلم ان كانت كراز قد قصت عليك مقابلتنا الأولى أم لا.
- لا لم تقصصها علي.

قص حسام عليها قصة لقائه هو وكراز بينما ظهرت على وجه تشندرا علامات الاندهاش وبعدما أكمل القصة قال.

- إلا يكون تفسير ذالك اللقاء هو تناسخ للارواح ولقاء روحى مع روح كراز في عالم اخر.
- من الممكن ان يكون ذلك، أنا أعتقد انه كذلك، ولكن هذا لا يمنع أنها تحبك كثيرا.
- أنا أعرف هذا، أنا فقط أريد أن أفهم اسباب الأشياء.

نظرت تشندرا في ساعتها وقالت

- لقد تأخرت كراز في دورة المياه انه ذنبى أنا، أعرف ان الكشرى يصيبها بتوعك في معدتها.
- لا تقلقى يا تشندر ستكون بخير، أنت رقيقة فعلا، من أي مدينة أنت يا تشندرا.
- أنا من مدينة جوا في غرب الهند.
- لو لم تقولي انك هندية لأعتقدت انك لاتينية.
- كيف عرفت هذا؟

- عرفت ماذا؟
- أنا بالفعل لي أصول برتغالية.
- حقا.
- نعم، جدتى كانت برتغالية الاصل، مدينتي مدينة جوا كانت مستعمرة برتغالية في الأساس، وكانت جدتى تعمل في احدى المستشفيات كطبيبة وجدى كان طبيبا هنديا درس الطب في انجلترا، عملا سويا لخمسة سنوات ثم تزوجا. ولكن كيف عرفت؟.
- جمالك يدل على ذلك، فمنذ ان رأيتك في المرة الأولى لم يكن عندي شك في انك تنتمين إلى الجمال اللاتينى الساحر.

كانت كراز تقف خلف حسام وهو يقول تلك الكلمات فتغير وجهها وظهرت عليه علامات الغضب وهى تراه يمتدح جمال صديقتها بحماسة، رأتها تشندرا وشعرت الاحراج فحاولت ان تجعل الأمر يمر في سلام وبشكل عادى، فنادتها وهى تقول لها.

- تعإلى اجلسى، صديقك خبير بشكل النساء فعلا- صمتت تشندرا ثم أكملت- ولذلك اختارك أنت، فخبير مثله لا يختار إلا جميلة مثلك. تخيلى انه عرف ان جدتى برتغالية دون ان أقول له.

نظرت كراز إلى حسام ووجه يتصبب عرقا وقالت وهى مبتسمة ابتسامة مصطنعة.

- كيف عرفت هذا؟

تردد حسام ايرد عليها أم يغير الموضوع أم يمتدحها هي لم يدرى ماذا يفعل، شعر انه غارق فجاءته النجدة من تشندرا وهى تقول.

- الكثير من الناس لا يعلم بأن البرتغال كانت قد استعمرت بعض من الاراضى الهندية، وان بعض من البرتغالين قد استمر في العيش هناك، اتعلمين ما يجعل الأمر صعبا في تخمين هل أنا من أصول برتغالية، هو

أنني واسرتى هندوسين، اغلب الهنود من أصول برتغالية مسيحين محافظين يعتبرون انفسهم اوربيين ولكن جدى كان هندوسيا ولم يغير معتقداته وترك الحرية للجميع في تحديد معتقداته، اخى الاكبر مسيحي.

لم تنجح تلك المحاولة في تصفية الجو المشحون فعم الصمت قليلا ثم قالت كراز.

- أشعر بالاطراء ان يختارنى خبير نساء فعلا يا تشندرا، هل تعلمين أن لي كثير من الأصدقاء الاسبانيات والبرتغاليات يعيشون في إسطنبول ولكنى لم أعرف تلك الأصول البرتغالية فيك، أنا لم امعن النظر فيك لهذه الدرجة فعلى كل حال أنت فتاة جميلة جدا، وانا محظوظة لكونك صديقتي.

امسكت كراز يد تشندرا ونظرت في عينيها بحنان، اطمأنت تشندرا ولكنها علمت ان امر حسام قد قارب على الأنتهاء. اكلمت كراز حديثها وهى تقول.

- لا أشعر أني بخير لابد ان امشى.

وقفت كراز فوقفت معها تشندرا وقالت لها.

- هيا بنا يا عزيزتى، أشعر ان ذلك كله ذنبى أنا، أنا من جعلتك تأكلين الكشرى.

نظرت كراز لصديقتها ثم نظرت لحسام وقالت.

- لا، تلومى نفسك، الأمر كان باختيأرى، ولكنى أحيانا لا أحسن الاختيار.

لم يستطيع حسام ان ينطق بكلمة واحدة علم ان كراز في مزاج سيء ومن الأفضل أن لا يحدثها الليلة، وقال في نفسه لا يمكن ان ترحل من اجل سبب تافه كهذا.

لم يقلق من رحيلها بقدر فرحه في تقدير ان تشندرا لاتينية أكثر منها هندية شعر بالأنتصار الداخلى، وعزز ذلك اعتقاده في انه على صواب في اعتقاده بأن لقاءه هو كراز وروز كان تفسيره هو تناسخ الأرواح.

فكر حسام في ان رحيل كراز لن يكون هو اكبر المصائب فهي فتاة كبيرة من الممكن ان تختار لنفسها ما تشاء وهو كذلك عليه ان يختار لنفسه ما يشاء وفجاءة تذكر روز وخلواته معها اشتاق اليها وحدث نفسه كثير في ان يجد لنفسه فتاة أخرى مثلها اخرج هاتفه وقرر ان يكتب رسالة على موقع التواصل الاجتماعى لروز التي لم يكتب لها منذ وصول كراز.

"عزيزتى روز كيف حالك، اشتقت اليك كثيرا وليالينا الألمانية الممتعة، يا ليتك هنا في القاهرة الآن.

أحببت ان ابلغكى بأنني وصلت لسبب لقائنا الغريب لقد تعرفت على صديقة هندية برتغالية وشرحت لي أن السبب ممكن أن يرجع لتناسخ الأرواح، فمن الممكن أن تكون ارواحنا قد تلاقت في عالم اخر، ولذلك حدث ذلك الانسجام السريع بيننا "

ارسل الرسالة وخرج من المقهى دون ان يطلب أي شيء واوقف سيارة أجرة وصعد فيها وهو في منتصف الطريق إلى منزله اتته رسالة من روز.

" عزيزى حسام، اشتقتك اليك كثيرا، متى تأتى إلى دسلدورف؟ افتقدك كثيرا، لا يا صديقي لم يكن سبب لقائنا هو تناسخ الأرواح، لقد نسيت أن اخبرك ، لقد قولت لك أني حاولت أن أتعلم العربية على الأنترنت قبل مجيئ إلى مصر وشاهدت بعض المواد المرئية على بعض المواقع ومنذ أيام عاودت مشاهدتها ثانيا وجدت لك فديو تعليمى فعرفت أين رأيتك قبل مجيئى إلى مصر، من فضلك حاول ان تكمل هذه السلسة من تعليم العربية لتساعد الناس على تعلمها ولكن أرجوك أن تركز على الفرق بين اللهجات العربية لان ذلك يدفعني للجنون، فكل دولة عربية

تتحدث بلهجة مختلفة علاوة على اختلاف اللكنات داخل كل دولة أشعر بالتيه في هذا الأمر. ولكن تناسخ الأرواح شيء غريب حقا، قرأت عنه أشياء تحبس الانفاس ولكنى لا اصدق اغلبها.

اتمنى أن أراك في الصيف القادم في دسلدورف وحينها من الممكن ان نعيد ليالينا ثانيا"

قرأ حسام رسالة روز وابتسم وتذكر ايامه وسهراته معها ثم انصرف باقى الطريق يقرأ عن الكارما وتناسخ الأرواح ويحفظ مبادئها ويتخيل نفسه أمام تشندرا وهو يناقش معها كل هذه الأشياء، وتذكر كم هي جميلة تشندرا، أين تجد ذلك العقل الهادئ مع ذلك القوام الاخاذ والشعر الطويل والانوثة اللاتينة الطاغية، وكان سعيدا جدا بصحة وجهة نظرة عن اصل تشندرا.

*****

19

نظر حسام في ساعته وهو يستفيق من نوم عميق هانئ فكانت قد قاربت على التاسعة صباحا، لقد تأخر على عمله، أنتفض من السرير وأرتدى بعض ملابسه على عجل واندفع إلى الشارع وكان الجو جميلا وكانت الابتسامة تعم وجهه، كان يشعر بالسعادة، وقف في الشارع ليسمع زقزقة العصافير ونظر في السماء فوجدها صافية جدا، وزرقاء كلون بحر فسيح هادىء، لم يحب ان يمشى إلى المترو، فضل أنتظار سيارة أجرة وفكر في عذر يقوله للمدير كحجة لتأخيره، ولكن توقف للتفكير قليلا وقال في نفسه وما يهم في ان أذهب يوما متأخر، فيوم واحد لا يعنى الكثير ثم أنني ليس عندي اية مواعيد إلا موعد مع عميل في البنك في تمام الساعة الثانية بعد الظهر فلن يضر تأخيرى شيئا.

مرت سيارة حمراء قديمة يقودها رجل في الخمسين من عمره، فعم المكان بأصوات متداخلة كعزف منفرد لكل أفراد اوركسترا الاوبرا في وقت واحد ليس على الات موسيقية ولكن على الات من الحديد الصدأ، انزعج حسام من هذا الصوت ولكن عند تجاوزه عم الهدوء وعاد صوت العصافير وتحرك فروع الشجر الذي يهدئ الاعصاب، ثم اقتربت مركبة كبيرة بعض الشيء تشبه المركبات الخاصة بنقل السائحين في داخل القاهرة، تسع لعدد تسعة إلى عشرة ركاب، وكانت انيقة جدا، مزركشة بالوان مبهجة يتداخل فيها اللون البرتقإلى الغامق مع الاصفر والاحمر والاسود وقليل من اللون الازرق الفاتح، لما اقتربت المركبة من حسام كان يصدر منها صوت موسيقى هادئة تقطعه اصوات لضحكات فتيات مرحات، جذبت هذه الضحكات اعين الواقفين في الشارع على قلتهم كما جذبت حسام ونظر نظرة تمعن اليهم والسيارة تقترب منه حتى توقفت أمامه، نظر حسام اليهم فوجد فتاة جميلة في سن العشرين تجلس في الأمام فتاة بيضاء دائرية الوجه ذات شعر كستنائى ناعم وعيون خضراء وتضع احمر شفاه كلون الكرز الناضج فقالت له.

- أهلا حسام، لماذا تقف هكذا؟

تردد حسام فهو لا يعرف تلك الفتاة الفاتنة ولكنه لا يستطيع أن أن يظهر ذلك عدم معرفته بها، فمن الغبى الذي لا يعرف هذا الجمال الشديد الذي يأثر قلب كل عاشق للجمال، فالجمال غير منكر، غير مجهول، يعرفه محبيه كما يعرف تاجر الالماس اصل الالماسة بمجرد النظر اليها، فالجمال معرف في نظر أي رجل أو شاب عاشق للحسن والبهاء.

نظر اليها وهى تستفسر منه عن سبب وقوفه في الطريق ولكنه كان يتأمل في وجهها الجميل فكررت استفسارها فرد حسام وقال حسام.

- كنت أنتظر سيارة.

ضحكت الفتاة ثم تعالت ضحكات الفتيات في الداخل ثم قالت صأحبة الشعر الكستنائى والشعر يتتطاير على خدها الأبيض الممتلئ الناعم ثم مطت شفتيها ببهاء ودلال وابتسمت وقالت.

- ها هي السيارة قد اتتك، ماذا تنتظر اركب.

قالت هذه الكلمات وهى تشير له برأسها ناحية داخل السيارة وهى تبتسم ابتسامة مثيرة.

فتحت احدى الفتيات بالخلف الباب فكانت هي الأخرى فائقة الجمال ذات شعر اسود لامع قصير وعينان عسليتن واسعة ذات ووجه دائرى ممتلىء وانوثة طاغية وتبتسم له ابتسامة واسعة، لم يتردد حسام في الصعود إلى السيارة وجلس خلف ذات الشعر الأسود بجوار فتاة أخرى ذات شعر اشقر وعين زرقاء وبشرة شديدة الصفاء والبياض تشبه فتيات المانيا والنمسا وفتايات اوربا الغربية، فتحدث اليها بالامانية فجاوبته، فسألها عن جنسيتها فقالت أنها نمساوية.

نظر حوله والباب يقفل والسيارة تتحرك فوجد نفسه محاط بفتايات جميلات من كل شكل ولون فهذه ذات جمال اوربى شرقي تلك من غرب اوربا وهذه من امريكا الاتنية واندهش لان التي في الأمام حدثته بلغة عربية بلهجة مصرية، ولكنه كان سعيدا جدا لوجوده وسط هذا الكم الهائل من الجمال الصارخ.

ظلت السيارة تمشى في شوارع القاهرة الطويلة وهو يتحدث مع الفتاة النمساوية التي بجواره ويبلغها انه له صديقة من المانيا ويحب اللغة الألمانية جدا، كانت السيارة تمشى بسرعة وكان السائق الصامت صاحب البشرة الداكنة والوجه الجاد يقود دون اللتفات وفجأة مر على حجارة قاسية في الطريق فارتفعت السيارة في الهوء من الجانب الايمن قليلا فارتطم كتف حسام بكتف الفتاة النمساوية ولكن السائق لم يعتذر ولا انذعجت الفتيات من هذا ولا علق احد إلا بضحكات صغيرة حاول حسام ان يعتذر للفتاة التي بجواره عن ارتطامه بها فقالت له لم يحدث شيء وابتسمت ابتسامة جميلة.

أنتبهت الفتاة اللاتينة التي بالخلف لهذا الأمر وقالت له.

- اكنت تعتذر لها.
- نعم. قال حسام. وشعر انه يريد ان يتحدث معها بلغة اسبانية ولكنه أنتظر.
- يا لك من شاب مؤدب، قالتها بلغة انجليزية ثم أكملت بالأسبانية. يا لك من شاب جميل.
- شكرا، سيدتى الجميلة. رد حسام عليها بلغة اسبانية بلكنة امريكا اللاتينية.

اندهشت الفتاة وقالت له.

- اتتحدث الإسبانية أيضا.

- نعم أنا أحب الإسبانية كثيرا فهي لغة الرومانسية، ليتنى اتحدت لكل فتاة بالأسبانية فهي لغة الرقة والجمال، يا جميلتى.
- يا لك من شاب حساس، ليت كل الشباب مثلك، يا لحظ حبيبتك بك، لا أعتقد انك تجرح فتاة أبدا.
- شكرا جزيلا.

شعر حسام بالزهو لمديح تلك الفتاة اللاتينة الخمرية الجميلة، احس انه لا ينقصه في الدنيا شيء، فالدنيا اجمل في وسط هذا الكم من الفتيات الحسناوات.

تسائل حسام ماذا يفعلن هؤلاء الفتيات على اختلاف جنسياتهم، ولكنه خمن انهن سائحات والمصرية التي في الأمام هي المرشدة السياحية الخاصة بالفوج، ولكنه اندهش كيف يكون لهم جميعا نفس السن، كيف يتفق فوج كامل بهذا الشكل، صحيح انهم مختلفون في جنسياتهم ولكنهم يتفقون في الجمال والحسن على اختلاف شكله ولونه ولكنه في نهاية الأمر جمال. فكر في ان يسألهم وقبل ان يسألهم نظر حوله فوجد ان السيارة قد خرجت من القاهرة إلى الصحراء منذ فترة، حاول على ان يتعرف على الطريق أو أي علامة تدل على موقع السيارة ولكنه لم يستطيع ان يجد أي شيء يدل على ذلك، تسال.

- إلى أين نحن ذاهبون؟

لم يرد احد بل نظرت الفتيات لبعضهم البعض وابتسموا فابتسم حسام هو الآخر وقال مجددا.

- حقا، إلى أين نحن متجهون؟

ردت المصرية ذات الشعر الكستنائى التي تجلس في الأمام.

- إلا تعجبك الصحبة؟. تكلمت بلغة انجليزية.
- لا أبدا، قال حسام ثم أكمل، ولكنى لا أعرف إلى أين نحن ذاهبون.

- هل تفضل ان تكون في مكان اخر على ان تكون معنا.

نظرت الفتيات إلى حسام نظرة جادة منتظرين اجابته فقال حسام على الفور.

- لا طبعا، افضل أن أكون معكم.

لتتعإلى ضحكات الفتيات حوله وتقول الفتاة اللاتينية وهى تغمز له بعينها اليمنى.

- لقد أحسنت الاجابة.
- وهل يفضل غير هذا المكان عاقل، من يترك فتيات جميلات مثلكم. قال حسام.

ضحكت الفتيات وقلن في نفس واحد تقريبا " أنتظر حتى ترى انيتا، أنها ذات جمال ساحر"

اندهش حسام من هذا، ولكنه تتطلع للقاء انيتا فعلا وتسائل.

- من هي انيتا؟
- أنها الجمال نفسه، لا شيء يضاهى جمالها. قالت احدى الفتيات.

دخلت المركبة إلى بوابة كبيرة على جانب الطريق السريع وكان مكتوب على البوابة" المركز الدولى للكارما" قرأ حسام هذا الاسم وقال.

- هل تعملون هنا.

ردت الفتاة المصرية وقالت.

- نحن ندرس ونعمل هنا في نفس الوقت.

- هل تؤمن بالكارما. قالت الفتاة النمساوية.
- نعم أنا معجب جدا بهذا الثقافة الجميلة. قال حسام دون تردد.

- حسنا إذن يتثنى لك أن تقابل انيتا الجميلة.

توقفت السيارة عند سلم كبير محاط بأزهار بألوان جميلة فهناك الأحمر والاصفر وشجيرات الياسمين الجميلة، فنزلت الفتيات تباعا ونزل حسام معهم ثم توقف عند البوابة التي تؤدى إلى داخل مبني كبير جدا، كانت كلما دخلت منهم واحدة إلى الباب الخشبى الكبير تغمز له أو تبتسم ابتسامة جميلة، أنتظر حسام حتى دخلوا جميعا ثم دخل خلفهم ولكنه لم يجد أي اثر لهم، يسمع اصواتهم وضحكاتهم تتردد في الطرقات الطويلة ولكنه لا يراهم وجد أمامه طرقة طويلة واسعة وواحدة عن شماله ضيقة وواحدة عن يمينه تنتهى بباب مغلق، فكر في ان تردد الصوت هذا انما يأتي من هذه الطرقة الطويلة التي أمامه فمضى فيها حتى رأي مكتب استقبال وشاهد خلفه فتاة غاية في الجمال فعرف على الفور أنها انيتا، فتاة فيها كل ما يتمنى، قوام لاتينى لا يقاوم وعيون زرقاء بلون السماء الصافية وبشرة بيضاء جميلة ووجه تأخذك كل قطعة فيه في زيارة إلى معالم الجمال وبيوت الشعر، جمال لا يوصف، كل ما تستطيع فعله هو ان تقف أمامه وتتأمله لن تشغل بالك في الوصف أبدا بل كل ما سيشغلك هو ان تستمع هذا الجمال الذي تراه أمامك لأنك لن ترى مثله ثانيا.

- أهلا حسام، تفضل.

لم يصدق حسام ان هذه الانوثة الطاغية والجمال البديع يتحدث اليه فلم يتحرك من مكانه، كان ينظر اليها وهو في تيه غريب، فكررت كلامها وقالت.

- أهلا حسام، تفضل بالجلوس.

أشارت اليه ان يجلس أمامها على مقعد مريح للغاية مصنوع ليتناسب مع الراحة المطلقة، فجلس ثم قال.

- من المؤكد انك انيتا.
- نعم، كيف خمنت ذلك؟

- لقد تحدث الفتيات عنك.
- أه الفتيات. مرحبا يا حسام. لقد ابلغونى بقدومك، امتدحك الفتيات كثيرا يا حسام. والان هل تريد ان تنضم الينا؟
- انضم اليكم؟
- نعم، أنت تؤمن بالكارما صحيح؟
- نعم، بشدة.
- حدثنى قليلا عن هذا.

قالت انيتا هذه الكلمات ثم نظرت لحسام نظرة باسمة رأي في عينيها بهاء لم يراه من قبل فعينها واسعة وبقليل من التمعن وجد ان عينيها ليست بالزرقاء كما تخيل أول وهلة بل هي تميل إلى الون الاخضر ولكن الأمر ليس بهذه البساطة، ففي الدائرة الفاصلة بين اللون الأبيض والاخضر الفاتح تظهر دائرة رفيعة جدا بلون عسلى فاتح وهذا الخط الدائرى الرفيع الذي يفصل الأبيض عن الاخضر تقع فيه تفاصيل كثيرة حيث ترى تلولؤ نجوم متناهية الصغر ولكنها لامعة ظاهرة لمن يرى ثم إلى الدخل ترى اللون الاخضر الفاتح و به بعض التمويجات كأنها كويكبات صغيرة تسبح وتدور حول دائرة أخرى بلون الازق الفاتح ولكن لا يفصل اللون الاخضر عن اللون الازرق شيء فقط تتدرج الالوان دون ان تدرى.

ان تمعنت في تفاصيل جمال انيتا لن تنتهى من التأمل فكل تفصيلة صغيرة فيها تحتوى على تفاصيل أخرى أكثر دقة وجمال.

شعر حسام انه لابد ان يرد على هذه الفتاة وان ينول اعجابه فتأهب وقال.

- أنا اؤمن أن كل أنسان لابد وان يجازى عن ما عمل سواء من خير أو من شر في هذه الدنيا وان لم يجازى في حياته هذه ستجازى روحه في الحياة التي تليها.

- لقد لخصت الأمر بشكل جيدا جدا يا حسام، أنت تؤمن بتناسخ الأرواح إذن. هناك بعض الناس بؤمنون بالكارما ولكنها في نطاق الحياة الواحدة فلا يؤمنون بتناسخ الأرواح.
- أنا اؤمن بكليهما والا لم تكن الكارما كاملة فهناك من الناس من يفعل شرور كثيرة لا يكفي جزاؤهم في حياة واحدة خذى مثلا الذين يحتكرون شركات الادوية ويرفعون اسعار الادوية إلى عشرة اضعاف وحينها لا يستطيع الفقير أو حتى الشخص العادي أن يشترى علاجه، فهذا المحتكر لا يكفي عقابه في حياته هذه فلابد ان تعاقب روحه في حيوات أخرى.
- أحسنت يا حسام، أرى انك ستبلى بلاءا حسنا هنا، وأرى انك صاحب روح طيبة.
- شكرا لك، إذن كيف انضم اليكم؟ وهل سأراك كل يوم.

ضحكت انيتا ثم قالت.

- حسنا ان انضممت الينا سترأني متى يحلو لك، إما عن المركز هنا مجأني، ما عليك إلا ان توقع هذه الاوراق.

اخرجت انيتا بعض الاوراق ثم وضعتها أمام حسام وهى تبتسم ابتسامة واسعة ثم قالت له.

- اقرأها جيدا، ثم وقع.

لم ينتظر حسام ولكن وقع على الاوراق وهو ينظر اليها، فقالت له انيتا.

- هنيئا لك وهنيئا لروحك الطيبة، أنتظر حتى اصنع لك الملف، هل معك صورة؟
- لا يوجد معي صور.
- لا عليك. قالت انيتا. ثم ضغطت على جرس فرخجت فتاة جميلة أخرى ولكنه ترتدى زيا رسميا بتنورة قصيرة، وجاءت إلى حسام ووقفت أمامه

وتشير له بان يتبعها وكانت تبتسم ابتسامة جميلة، فقالت انيتا. اتبعها من فضلك لغرفة التصوير وسأصنعك ملفك في الحال.

ذهب حسام مع الفتاة الأخرى في ممر على يسار المكتب ثم مروا على أكثر من غرفة وكان حسام يمشى خلف الفتاة ولا ينظر إلا على تنورتها القصيرة التي تظهر الكثير من جسدها، حتى وصلوا إلى غرفة مكتوب عليها غرفة التصوير، وقفت الفتاة على باب الغرفة وادخلت حسام ثم دخلت خلفه واشارت له أن يجلس على كرسي أمام كاميرا وحرصت على ان تعدل وضع وجهه برفق بيدها الناعمة وقالت له وهى تنظر من الكاميرا.

- ابتسم، واحد اثنين ثلاثة.

ثم التقطت الصورة كانت تتحدث بلغة انجليزية غريبة وقالت له.

- اتمنى ان تكون سعيدا هنا معنا.
- اتقيمين هنا؟. تسائل حسام.
- نعم، أنا اقيم هنا.
- هل كل المشتركين بأمكانهم المكوث هنا.
- نعم، أحيانا لا يمكنك الخروج. قالت الفتاة.
- من يخرج ويترك هذا المكان الجميل، هل يوجد هنا شباب معكم.
- القليل من الشباب هنا. ردت الفتاة.
- من أين أنت؟ ايتها الجميلة.
- أنا من هولندا.
- هل يسكن الشباب والاناث معا هنا؟.

شعر حسام انه اندفع عندما سأل هذا السؤال ولكن الفتاة جاوبته اجابة تلقائية وقالت

- الأمر ليس بيدك سنرى أين سيضعوك.

- من الذي سيقرر؟
- هذا شيء سابق لاوانه. ردت الفتاة.

خرجت الفتاة من الغرفة وهى ممسكلة بالباب حتى يخرج حسام هو الآخر واشارت اليه أن يرجع لانيتا، رجع بالفعل ليجد الملف جاهزا وبه صورته التي قد اخذت له منذ دقيقة.

- ما هذا؟ ابهذه السرعة جاءت الصورة. قال حسام.
- نحن نعتمد على أحسن انظمة الحاسوب هنا، وهذه هي بطاقة عضويتك.

اعطته انيتا بطاقة فيها صورته وبها اسمه وبجوراها رقم طويل جدا 3015152987 لم يعباء بهذا الرقم فكثيرا ما تمر عليه الأرقام في عمله.

أبلغته أن عليه أن يذهب للقاء مديرة المركز فأشارت اليه ان يذهب إلى اليمن وسيجد مكتب مكتوب عليه مديرة المكتب فليدخله وسيجدها هناك.

بالفعل ذهب حسام إلى هناك ونقر الباب ثم دخل ليجد فتاة عشرينية جميلة تتحدث العربية، خمرية اللون ذات عينان سوداء وحواجب مثقلة، نحيفة القوام فبادرته بالحديث.

- أهلا وسهلا أستاذ حسام.
- أهلا بحضرتك يا فندم. ظن حسام أنها هي المديرة.
- شكرا لذوقك أستاذ حسام، دقيقة واحدة سأبلغ المديرة حالا.

رحلت عنه وابلغت المديرة ثم جاءت لتسمح له بالدخول فدخل ليجد المكتب واسع كبير ملون بالوان زاهية متداخلة وبه بعض الصور الهندية الكبيرة لبوذا ولوحات لم يعرف عنها إلا أنها ذات طابع هندى، وجد المديرة كبيرة في السن بعض الشيء في حوإلى الخمسة والاربعون يظهر عليها أنها هندية مئة في المئة

حيث تزين البقعة الحمراء وسط جبهتها، ذهب ليسلم عليها فوقفت وقالت بلغة انجليزية بلكنة هندية واضحة.

- أهلا وسهلا اخ حسام. كيف حالك.
- أهلا وسهلا، أني بخير.
- أريد أن اهنئك على اختيارك ان تنضم الينا ونهنئ انفسنا أيضا على ذلك.
- شكرا جزيلا.

ضغطت على ذر بجوارها فدخلت السكرتيرة قبل ان يجلس حسام فقالت المديرة.

- اجلس من فضلك، ماذا تريد ان تشرب، بعض عصير المانجو. ثم اتجهت إلى المساعدة وقالت. احضرى له بعض عصير المانجو وبعض الموز المقطع أظن انه لم يتناول طعام الإفطار بعد وكذلك احضرى احد من قسم الارشيف والحاسوب.

اندهش حسام لأنها طلبت له العصير دون ان تستشيره ولكنه وافقها في انه لم يفطر. جلست المديرة على الكرسى واغلقت السكرتيرة الباب فقالت المديرة.

- هل تؤمن فعلا بمبادىء الكارما وتناسخ الأرواح؟
- نعم اؤمن بها فعلا.
- هذا من حسن حظنا، ستتخطى محاضرات كثيرة إذن، ليس علينا أن نقنعك فأنت مقتنع في الأساس ولكن عليك ان تكون نباتيا قدر المستطاع، أنا أعرف ان الأمر صعب ولكنك ستمكث معنا هنا بعض الأيام وستعتاد على ذالك، الفتيات هنا طباخات ماهرات.
- هل سأمكث هنا؟
- سنرى الآن. قالت المديرة. ثم أكملت اعطنى بطاقة العضوية.

دخل رجل هندى ثلاثنى بعد ان اذنت له المديرة وكان يمشى بحرص شديد في اتجاه المديرة ويخشى ان يصطدم بالأشياء من حوله. مدت المديرة يدها له

بالبطاقة وقالت بالهندية بعض الكلمات التي لم يفهمها حسام ولكن كان مستغربا من خنوع الرجل الشديد أمام تعليمات المدير فكان يميل بجذعه بشده في اتجاه المديرة ويهز رأسه يمنة ويسرة بسرعة على كل كلمة تقولها له.

رحل الرجل بينما اتت فتاة ببعض عصير المانجو وبعض الموز المقطع بدء حسام بالموز ثم شرب بعض العصير ليدخل الرجل الهندى ثانيا وهو خائف خوفا شديدا وفي يده ملف كبير من الاوراق اعطاها للمديرة وتكلم معها باللغة الهندية كلمات بنغمة حزينة ونظر إلى حسام بنظرة غاضبة. شعر حسام بالقلق ثم قالت المديرة بصوت عالي بلغة انجليزة " أنتظر أنا سأتصل بأنيتا لننظر في الأمر، لربما حدث خطأ"

رفعت سماعة هاتف أمامها وقالت" انيتا تعإلى إلى هنا في الحال"

بدأت علامات القلق تظهر على وجه حسام ولكنه استبشر بالخير عندم دخلت انيتا إلى المكتب، ولكنه انزعج من ارتفاع صوت المديرة وهى تسأل انيتا.

- هل هذا هو رقم روح حسام، هل أنت متأكدة.
- نعم هذا هو الرقم. أنا لا اضع الأرقام من عندي أنت تعرفين النظام أكثر منى.

نظرت المديرة إلى حسام بنظرة غاضبة ثم ضغطت على ذر اذرق كبير في نهاية الطاولة فأصدر صوت انذار عالي وسمع حسام صوت هرولة منتظمة في الطرقات.

- ما الذي حدث؟. قال حسام.

لم يرد احد ولكن اندفع عشرة من الرجال الاقوياء في زى اسمر وامسكوا به من يده وحملوه خارج المكتب وهو يصيح ويقول.

- ماذا حدث أنا لا أفهم شيئا، ماذا فعلت لتحملونى هكذا؟

كان حسام يصرخ ولكن لا احد يجيبه بل يحملونه مندفعين خارج المكتب ثم ركدوا به في الطرقات حتى وصلوا غرفة كبيرة وحسام يتلفت حوله ويستغيث ولكن ما من مجيب، ادخلوه غرفة واسعة بها طاولة حديدة كبيرة وضعوه عليها.

ثمانية أشخاص يمسكونه من اطرافه ومن وسط جسده وجذوع رجليه لا يقدر على الحركة أبدا، وفجاءة خرجت من الطاولة بشكل تلقائى قطع من الحديد فأحكمت القبض على اطرافه ووسطه ثم تركه الحراس. صرخ حسام.

- ماذا يحدث؟ أنا لم اسرق شيئا، أنا لم اقترف أي سوءا هنا ليفعل بي هكذا، ماذا دهاكم ايها الناس، لماذا تفعلوا بي هكذا؟

لم يأتيه الرد ولكن كان كل احراس صامتين لا يردون، اندفع باب الغرفة الكبير فدخلت المديرة فتنحى الحراس جانبا ثم قالت المديرة.

- حسام ان روحك هي روح شريرة قد فعلت الكثير من الشرور في السابق وكانت في كل مرة تفلت من العقاب والان حان وقت عقابها.

ضحك حسام ضحكة باكية وقال.

- هل هذه خدعة ما؟ ابلغونى لأنها فعلا انطالت على.
- هذه ليست خدعة، لابد ان نعاقب روحك الشريرة هذه، لقد اذيت الكثير من الناس وفعلت الكثير من الفظائع في حياتك السابقة، اسمعنى جيدا، لقد ارتكبت روحك الكثير الكثير من الأفعال الشنيعة وهى هاربة من عدالة الكارما منذ أربعة اجيال وحان وقت العدل.
- كيف تفعلون هذا؟
- اليس تؤمن بالكارما.
- أنا لا اؤمن بأي شيء الآن، إلا شيئا واحد هو أنني لم افعل أي شيء.
- أنت وقعت على عقد انضمأمك لهذا المكان وعلينا ان نقيم العدل في الدنيا، ومن العدل ان نقتص من روحك.

أشارت المديرة للحراس في ان يبدأوا وقالت.

- قصوا ذراعه وقدمه واصنعوا له بعض العهات في جسدة.
- أنتظرى، يا الهى، ماذا تفعلين، يارب انقذنى، يا الله. لقد وقعت في فخ مجانين.

صرخ حسام ولكن لم يسمع احد فقد وضعوا سدادات الاذن وبدأت الشفرات الكبيرة والحادة تنزل من اعلى في اتجاه جسد حسام وهو يصرخ بأعلى صوت ويحاول ان يفلت ولكن دون فائدة، وكانت الشفرات تقترب ببطئ نحوه دون توقف وهو أيضا يصرخ دون توقف وتدمع عينه ويخرج اللعاب من فمه وهو يلعنهم جميعا ولكنهم لا يسمعونه وادارت المديرة ظهرها حتى لا ترى منظر قطع اعضاءه، وفجاءة اندفع رجل ضخم إلى الغرفة وضغط على ذر احمر في الحائط فتوقفت الالات قبل ان يتوقف قلب حسام وقال الرجل بلهجة شديدة.

- ماذا يجرى هنا؟ هل ارواح الناس لعبة في يدكم تتصرفون فيها كما تشاؤن، من هذا الشخص.
- هذا منضم جديد واتضح ان..... لم تكمل المديرة كلامها.
- اتضح لكم أنتم، ثم اتضح ماذا؟ انه قاتل شرير؟ مغتصب للفتايات؟ قاتل شعب كامل. مابكم ايها المجانين.
- لابد للعدل ان يقام. قالت المديرة.
- وانا هنا لاقامة العدل ولكن اوراح الناس ليست لعبة في يدكم لكل شيء أصول، أنا انذرك ايتها المديرة هذه اخر مرة تتعدى اختصاصاتك، لا تجلعى حبك في اقامة العدل يدفعك إلى الظلم.

لم ترد المديرة وشعر حسام قليلا بالامان ثم اشار له الرجل اضخم وقال

- للحراس فكوا قيوده. ثم اتجه لحسام وقال نأسف على هذا يا بني. أنا قاضى المركز عادل حكمت.

فك الحراس قيود حسام بضغطة على ذر في الطاولة الحديدة، جلس حسام وهو يلتقط انفاسه ويتفحص يده ورجليه بعدما تأثروا من القيود الحديدية ثم قال للرجل.

- كاد هؤلاء المجانين ان يقتلونني.
- لا تخشى شيئا يا بني كل شيء سيتم في عدل تام.

توجه القاضى إلى الحراس وقال .

- هيا خذه بلطف إلى القاعة واحضرو له بعض الماء والعصير الطازج.

رحل حسام معهم وقلبه غير مطمئن، يريد ان يهرب من هذا المكان الغريب ولكن كيف وهو في وسط هؤلاء الحراس الاشداء، دخلوا قاعة كبيرة تشبه قاعة المحاكم الحالية ولكنها بها الكثير من الشاشات التلفزيونية ويوجد على اليمين قفص حديدى ملون بلون احمر، دفعه الحراس داخل القفص واحضروا له بعض العصير الطازج والماء. كان في حاجة ماسة للماء فشربه ثم تسائل.

- لما تضعونى في هذا القفص؟

حينها دخل القاضى من خلف المنصة من باب خشبى لا يظر إلا عندما يفتح ومعه أربعة مستشارين ثم جلس هو في المنتصف وجلسوا هم عن يمينه وعن يساره ثم قال القاضى. وكانت المديرة وانيتا وكل الفتيات التي قابلهم في السيارة يجلسون في القاعة مع فتيات اخريات.

- الآن يا بني ستنعم بمحاكمة عادلة.
- أي محاكمة، أنا لم افعل أي شيء خاطئ لكى احاكم عليه. قال حسام.
- نحن هنا لنتأكد من ذلك يا بني. قال القاضى.
- أنا لا أعرف لماذا أنا بداخل هذا القفص، أنا لم ارتكب جرما واحدا في حياتي.

- يا بني اهدء حتى تبدأ المحكمة في قراءة التهم.
- اية تهم؟ قال حسام

حينها ضرب القاضى بالمطرقة التي على يمينة على الطاولة فأصدرت صوتا عاليا وقال بعدها.

- هل تريد ان اتركك لهم ليقطعوك أم انك تريد أن تحاكم هنا وممن الممكن ان تكون بريئ.

صمت حسام علامة على الموافقة وفي الحقيقة لم يكن هناك أمامه اختيار، فتح القاضى ملفا أمامه وقال.

- سألك وتجاوب بنعم أو لا فقط.
- نعم.

نظر القاضى في الملف وبعدما ارتدى نظارته الطبية وقال.

- هل أنت حسام عبدالعزيز السنهوري. عمرك خمسة وعشرون عاما.
- نعم.
- هل أتيت إلى هنا بمحض ارادتك؟

تردد حسام قليلا ثم قال "لا" شهقت الفتيات اللاتى كن معه في السيارة ووضعت بعضهم ايديهم على افواههن تعجبا وهزت اخريات رؤسهن يسرة ويمنة وهم ينظرون لحسام نظرة غاضبة، بينما قال القاضى.

- هل ارغمك احد على المجيء إلى هنا.
- لا.
- إذن أتيت طواعية. قال القاضى.
- لا. قال حسام.
- لقد حيرتنا يا فتى اشرح من فضلك. قال القاضى.

- لقد وجدت سيارة بها فتيات في غاية الجمال متوقفة أمأمي، كيف ينبغى لي أن اتصرف. قال حسام.
- هل دفعك احد إلى السيارة.
- لا
- إذن فأنت دخلت السيارة برغبتك واتيت إلى هنا برغبتك. هل وافقت على الانضمام إلى هذا المركز؟
- نعم.

اعتدل القاضى في جلسته ثم قال. إذن يا بني بعد البحث والتفحص فان روحك رقم3015152987 قد ارتكبت الكثير من الأفعال في حيواتها السابقات، لم يكن الأمر كذلك على الدوام فالسجلات التي أمأمي تقول ان روحك قد بدات رحلتها على وجه هذا العالم من ملايين السنين على شكل ديناصور طيب الخصال ثم ارتقت روحك أكثر من مرة فكانت روحك في فيل ثم زرافة حتى وصلت إلى أنسان وكان هذا في عام 1076 ميلادي وكان حسن الخلق والسلوك ولكن ولسبب غير معلوم اختفت روحك ولم يعد لها أي اثر ولكننا اكتشفنا هنا ان روحك رقم 3015152987 هي روح كلاوس مارك كان يعيش قبل مئتي عام بجوار نهر الرين في الشمال الغربى لالمانيا الحالية وقد قام بسرقة اولاد قبيلته لأكثر من 36 مرة ولم يكتشفه احد ولم تعاقب الروح ولكنها بعثت في اسبانيا في جسد جوليا خوان كان سيدة سيئة الطبع والخلق، كانت تخون زوجها الغنى التي تزوجته لماله كانت تخونه مع عشيقها كما كانت تسرق باستمرار من مال زوجها لتعطيه لعشيقها، وايضا لم تعاقب تلك الروح الشريرة ولكنها أنتقلت إلى إيطاليا في جسد انطنيو ماركو كان يعيش حياة هادئة وكان رجل طيب إلى ان ادمن الخمر وهو في سن الواحد والاربعون من عمره وكان الخمر يفقده وعيه تمام، حتى قام باحراق منزل صاحب الحانة التي كان يشرب منها ليلا ليموت كل من في البيت وبعدها ذهبت إلى تركيا في جسد شاب تركى اسمه أصلان عمل ظابطا في الشرطة التركية وكان يستغل سلطته في نهب اموال الناس واغتصاب النساء وبعدما توفي أصلان ولدت أنت هنا في مصر فكان لابد لروحك الشريرة هذه ان تكون سلحفاة أو برغوث أو شيء معذب إلى اخر

الدهر ولكنها بعثت فيك أنت ولابد الآن من أن تحل العدالة على روحك والان التهم الموجهه اليلك هي.

- سرقة الاقارب والجيران لأكثر من 36 مرة.
- خيانة الزوج وسرقته.
- حريق بيت وقتل كل من فيه.
- نهب اموال الناس واغتصاب الفتيات.

روحك هذه قد امنت العقوبة فأساءت التصرف وفعلت كل الأفعال الشنيعة وجاء يوم الحساب والعقاب.

هاج حسام واندفع وقال.

- كيف تحاسبونى على ذنب لم اقترفه، هذا أنا حسام عبدالعزيز السنهوري، هذه حياتي، فلتحاسبوا من فعل هذا، روحى هذه ليست إلا روحى أنا وستظل روحى أنا حتى بعد مماتى وسيحاسبني الله على ما فعلت.
- أنت قولت انك تؤمن بالكارما. قال القاضى في حزم.
- لم أعرف أنكم بهذا القدر من الجنون، فلتحاسبوا الاشخاص الذين فعلوا تلك الأفعال وليس أنا، أنا لم اقتل ولم اسرق ولم ازنى ولم احرق.
- روحك هي من فعلت. قال القاضى.
- روحى بداخلي لم تفعل أي شيء من هذا وانا شهيد على ذلك.
- شاهد هذا الفديو. اشار القاضى على شاشة في القاعة.

شاهد حسام نفسه وهو يتحدث أمام مكتب انيتا وهو يقول أنا اؤمن بالكارما واؤمن بتناسخ الأرواح، ثم اشار القاضى للشاشة الأخرى وهى تركز على حسام وهو يوقع اوراق الانضمام إلى المركز.

فينظر القاضى لحسام من فوق النظارة ويقول.

- هل هذا أنت أم لا،-صمت قليلا ثم أكمل بلهجة هادئة- دعنا نمضى في الحكم عليك فلا داعى للمهاترات.
- هل هذه خططتكم، ان تجلبوا بنات فاتنات يصطدن شبان مثلى، أنتم تعلمون ان كل الشباب يضعفن أمام نساء بهذا الجمال.
- يا عزيزى ليس كل الشباب في مثل ضعفك، أنت جئت إلى هنا لمجرد ان فتاة جميلة ابتسمت لك ودعتك ان تركب السيارة، أكملت في طريق مجهول في الصحراء لمجرد انك في صحبة هؤلاء الفاتنات ودخلت مبني المركز واقفلت بوابته بعدك ووقعت على عقد الانضمام للمركز وأنت لم تقرأ حرف واحد في الورق وابديت اعجابك واجلالك لمبادئنا ومعتقداتنا وأنت تجلس مع الجميلة التي نقدرها كلنا انيتا ذات الحسن والبهاء فنظرة منها تدفع الشباب إلى قلبي.
- ها أنت مدحت جمالها.
- نعم امدح جمالها من منا لا يقدر هذا الجمال الاخاذ ولكن لن اعطيها حياتي لن اموت في سبيلها، فالسم من الممكن ان يكون بلون العسل ويأتى اليلك على طبق من ذهب، ولكن هيهات بين انيتا رمز الجمال وبين تلك الأمور، اترى ماذا حدث لقد اخطأت أنا الآن وخرجت عن حدود المعقول والمعروف في هذه الجلسة وامتدحت انيتا وغيرى سيحجم عن هذا ومن الرجال من سيشيح بوجهه إلى الجانب الآخر خشية أن يسحر بهذا الجمال، اعترف أني اخطأت ولكن هذا حدى في الخطأ ولن اتمادى عن ذلك واوقع على عقد من 73 صفحة كهذا وامضى قدما في التوقيع والموافقة دون علمى بأي شيء، ان كنت أنت الذي فعلت هذا بنفسك فلا تلوم احد غيرك، اذا كنت ترى في نفسك ضعف أمام النساء ابتعد عنهم أو حاول معالجة هذا الأمر بعد خروجك من هنا بما تبقى لك من اعضاء جسدك. هل تعرف قصة الوردة فائقة الجمال.
- لا يا سيدى لا أعرفها.
- سأقصها عليك لعلك تنتفع بها.

ارجع القاضى ظهره واستراح إلى الخلف ونظر نظرة تمعن في سقف القاعة وقال كان هناك شاب فتى قوى ذو عين زرقاء ووجه ابيض طويل ممتلىء بعض الشيء وكان يحب الورود حبا شديدا وكل ما يشتهيه في الدنيا هو رؤية الورود الجميلة يستمتع بجمالها ويجلس بالساعات يعتنى بها وذات مرة كان يمشى في حديقة عامة لا تخلو أبدا من المارة وكان هناك بعض الأطفال يلعبون ويتدافعون في الحديقة فانزعج شابنا الجميل من صوت الأطفال ولكنه لاحظ وردة حمراء جميلة لم يرى في مثل جمالها من قبل كانت تقف وحيدة في وسط حشائش خضراء ولها جذور بنية اللون تبدو قبيحة، توقف الشاب أمام الوردة وظل يتأملها ويجلس بجوارها بالساعات فكانت اجمل وردة رأها في حياته، وكان الأطفال يتدافعون بقربها وهو يجلس أمامها فدفع طفل صديقه فكاد ان يقع على الوردة ويدمرها ولكن الشاب امسك به ومسك الطفل بساق الوردة فجرحت يده من اشواكها وسالت بعض الدماء على الوردة ولكن الشاب لاحظ ان ساق الوردة تشرب الدماء بسرعة مزهلة ولمعت الوردة وازدات بهاء في لحظة فسحر الشاب من هذا المنظر، بينما ابتعد الأطفال عن الوردة التي جرحت صديقهم.

ظل الشاب يجلس أمام الوردة حتى غربت الشمس وعم الظلام فذهب إلى بيته لا يتذكر شيئا إلا تلك الدماء التي امتصتها الوردة وازدياد جمالها في تلك اللحظة، ذهب الفتى في اليوم التالي إلى الحديقة ونظر حوله فلم يجد احد ينظر اليه فجلس أمام الوردة الحمراء الجميلة يتفقد جمالها بهائها واشعة الشمس الدافئة تشرق على اوراقها ثم بعد قليل رفع الشاب يده ومررها على اشواك الوردة فجرحت يده وامتص ساق الوردة الدماء بسرعة ونمت الوردة قليلا ولمعت اوراقها، اصيب الفتى بالدهشة والفرح ولم يعبأ بالالم في اصبعه ثم مرر يده ثانيا ليجرح اصبع اخر وتنمو الوردة وتلمع مرة أخرى، كان جمالها لا يضاهى أي جمال في عين هذا الشاب كانت هذه الوردة هي مراده وكل ما يشتهيه من الدنيا كان يجلس بجوارها طوال اليوم يحضر بعض الطعام يأكل ويمرر يده على الوردة فتسيل الدماء منه وتنمو الوردة ويزداد بهائها.

بعد شهر وجد الناس شابا هزيلا ميت بجوار الوردة الحمراء الجميلة اللامعة التي أصبحت الآن كمثل شجرة صغيرة بساق قوى فوجد الناس ان هذا الشاب الميت قد افسد منظر الوردة الساحرة فأخذوه ودفنوه بجوار ملقب للقمامة بينما كان الضحية الجديدة للوردة يتأمل جملها.

توجه القاضى لحسام وقال.

- هل فهمت مغزى القصة يا بني.
- نعم فهمت يا سيدى القاضى أنا اعترف أني ضعيف أمام النساء وأني معجب بالجمال عامة، واعترف هنا أني قد اذيت فتيات بريئات وكسرت قلوبهن بضعفي هذا، ولكن هل يصح أن تقتلون المريض، أم تعالجونه.
- اسمع يا بني نحن لسنا هنا لنعالج مرضك هذا، مع انك هنا بسبب مرضك هذا، لكن ما تناقشه هذه القاعة هو شرور روحك في حياتها السابقة، والان النطق بالحكم بعد جلسة استشارية.

دخل القضاة من الباب المخفي خلفهم واختفوا لبضع دقائق وظل حسام ينظر إلى الفتيات وإلى انيتا ولكنه لم يعد ينظر اليهن بنفس نظرة الأعجاب الشديد والانقياد خلفهم، كان ينظر لهم بنظرة ماقتة غاضبة فهم سبب وقوعه في هذا الفخ الذي سيفقده الكثير من حياته، وفجأة اقتربت من القفص فتاة تغطى رأسها ووجهها ولما اقتربت منه كشفت عن وجهه فاذا بها تشندرا، فعرفها على الفور وترجاها ان تساعده على الخروج. وهو يقول.

- أرجوك اخرجيني من هنا وسأكون مدين لك طوال حياتي.
- ماذا ستفعل اذا خرجت من هنا؟
- أول شيء سأذهب إلى كل فتاة عرفتها واستسمحها ان تعفو عنى وسأذهب إلى كراز واستسمحها على حماقتى واطلب منها أن تعطنى فرصة أخرى.
- لا اصدق هذا يا حسام.

- أرجوك اخرجيني.
- اعتقدت انك قد امنت بالكارما فعلا، لقد خدعتني.
- من الآن فصاعدا لن أقول غير الحق لقد أعجبت بك وأمنت بتناسخ الأرواح حتى اعطى لنفسى عذرا في التنصل من كراز ثم اقترب منك أنت فأنت فائقة الجمال، ها أنا اعترف، كنت ابرر لنفسى، أعرف ان نفسى ملعونة مسكونة بشياطين تحب الشهوات، تدفعنى كثيرا نحو كل فتاة جميلة، أعرف هذا وسأتغير إلى الابد، هذا درس قاس جدا، لا تجعليهم يقطعوا اعضائى، أرجوك، أعلم انك طيبة.
- حسام الأمر ليس بيدى، ولو كان بيدى ما فعلته فلن افعل أي شيء ضد معتقداتى ولكن ان قدر لك وخرجت من هنا لا بد ان تعيد النظر في حياتك.
- يا عزيزتى في ديننا" لا تزر وازرة وزر أخرى" هذا هو المنطق كيف تقطع اعضائى على افعال لم ارتكبها.
- ولكنك امنت بما نؤمن.
- لقد اوضحت لك أني ما امنت بها إلا لاجد مخرج لنفسى لاترك كراز واكون بجوارك أنت.
- هذا ذنب اخر.

خرج القضاة وجلسوا في اماكنهم فهرولت تشندرا خارج القاعة ثم قال القاضى بعدما تنحنح بصوت غليظ.

رأت هيئة المحكمة ان تلك الروح رقم3015152987 والماثلة أمامنا في شخص حسام عبدالعزيز السنهوري قد فعلت السوء عن عمد وقصد وفساد في الارض واستمرت على فعل الشرور وبذر الارض ببذور الطغيان والعصيان وتلونت شرورها من جيل إلى جيل حيث سرقت واحرقت وخأنت وتجبرت واغتصبت فكان لابد من اقامة العدل على هذه الروح القميئة والتوصية بان تبعث في الحياة القادمة على شكل سلحفاة عمياء ولكن الآن رأت هيئة المحكمة بقطع كل الاعضاء التي فعلت

السوء من هذا الجسد الذي يمثلها أمامنا ورأفة بهذا الشاب سيتم قطع عضو واحد لكل جريمة فللسرقة تقطع يد واحدة وان سرقت عدة مرات تقطع يد واحدة فقط وللحرق تقطع اليد الثانية وللخيانة والاغتصاب يقطع.....

وهنا صرخ حسام صرخة افاقته من نومه العميق واجتمع عليه أهل بيته ليسألوه عن ما به فقام مسرعا منتفضا من سريره يحضن امه واباه ويقبل رأسيهما ويقبل اخته الصغيرة وهو يقول.

الحمد لله، أنني بينكم، فليسامحنى الله على ما فات اعاهدكم جميعا أن أكون أنسان جيدا من اليوم.

وكانت بداية جديدة لحسام رأي الدنيا بعدها بلون مختلف ولكنها لم تكن بداية كبداية حبه تبدأ ثم تنتهى بل بداية تنتهى بنهاية اجله.

تمت بحمد الله.

Email : mohammedzaitoun@gmail.com